الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشّعبية

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جـــامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة

كـلـيّـــة أصـــــول الـدّيــن

قسم العقيدة ومقارنة الأديان

رقم التسجيل:...../.....

الرقم التسلسلي:.....

مؤتمرات الدوحة لحوار الأديان

دراسة موضوعية تحليلية نقدية 2003-2010

مذكّرة مقدّمة لنيل درجة الماجستير في مقارنة الأديان _ تخصّص حوار الأديان

إ عداد الطالب :

نوي ياسين

تحت إشراف الأستاذ الدكتور:

مسعود حايفي

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الجامعة الأصلية	الصفة
أ.د/ بشير كردوسي		رئيسا
أ.د/ مسعود حايفي		مشرفا ومقررا
أ.د/ لمير طيبات		عضوا ومناقشا
أ.د/ صالح نعمان		عضوا ومناقشا

السنة الجامعية 1433- 1434 هـ / 2012- 2013 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكر وتقدير:

أولا أشكر وأحمد الله عز وجل لأن وفقني إلى إنجاز هذا البحث، فاللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا، وأثني بالشكر لجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية أن أتاحت لي الفرصة لمزاولة الدراسات العليا لنيل شهادة الماجستير عملا بقوله صلى الله عليهوسلم:" لا يشكر الله من لا يشكر الناس".

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى من شرّفني بقبوله الإشراف عليَّ أستاذي الدكتور مسعود حايفي، حيث لم يضِنَّ عليَّ بنصح أوإرشاد أو إعانة، فكان للعقبات مسهِّلا وللفرجات مبشِّرا ولِيَدِ العون سبَّاقا أولاً.

وأتقدم كذلك بالشكر إلى السادة أعضاء اللجنة الموَّقرين الذين بذلوا ويبذلون زبدة اجتهادهم وتجاربهم ولا يبخلون علينا بالنصح والإرشاد، فجزاكم الله خيرا.

كما أشكر كل من ساعدني من قريب أو من بعيد في إخراج هذا العمل

إهـــداء:

إلى من جعله الله سببا في وجودي، فأبصرت عيناي النور على خطى نصحه وتوجيهه، فكان أبا مربيا، وصديقا... إليك والدي العزيز... إجلالا وتقديرا.

إلى من حوتني بحنانها وصدق سريرتها وجعلت مني رجلا، فكانت أما ومرشدة وصديقة ... إليك والدتي الكريمة... برا وعرفانا.

إلى من جمعني بهم رحم، إخوتي الأعزاء... احتراما وتقديرا.

إلى من كانت لي السكن والسند، إليك زوجتي.. حبا وتكريما.

إلى فلذة كبدي... قرة عيني..... أروى ابنتي.

إلى مشايخي الذين علموني العلم، ومهدوا لي السبل إلى الخير.

إلى كل عالم وطالب علم يحمل هم الأمة في إخراجها من ظلمات الجهل إلى نور العلم والبصيرة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مقدمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مقدمة:

الحمد لله و الصلاة و السلام على نبي الإسلام محمد بن عبد الله عليه الصلاة و السلام و على آله و صحبه و من اتبعه بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

إن ما ميز عصرنا الحالي في ظل تعددية دينية و عرقية حتمية التواصل بين البشر، خاصة و أن العالم أصبح بمثابة قرية كونية كبيرة يتواصل فيها الأفراد و الجماعات رغم الفوارق الدينية و الثقافية التي كانت في حقب تاريخية مضت سبباً في توتر العلاقات بين أتباع الأديان السماوية (اليهود، المسيحيين، المسلمين) كان سببها سوء الفهم و الجهل بالآخر ، أسفرت عن صراعات دموية ضارية خاصة بين المسيحيين و المسلمين ، سجلها التاريخ عبر محطات أهمها الحروب الصليبية، و حروب الاسترجاع و بعدها سلسلة الاستعمارات الغربية لبلاد المسلمين التي لا يزال مفعولها ساريا إلى يومنا هذا، و على صعيد آخر شهد العالم توجها نحو الحوار كبديل عن الصراع و إلى حوار الأديان بدلا من لغة التجريح و القدح و الذم، رغم أن المسلمين كانوا سباقين إلى إعلان مبدأ الإخاء الديني مع أهل الكتاب من المرحلة المكية إلى حين وفاة النبي صلى الله عليه و سلم، ثم في المراحل التي تلتها حيث حقق المسلمون مبدأ التعايش مع الأقليات الدينية في صورة حضارية رائعة، و لقد شهد النصف الأول من القرن العشرين تحولاً في موقف الكنيسة الكاثوليكية التي صبت كل اهتماماتها تجاه العالم غير الأوروبي و أخذت في غرس جذورها في الشرق الأدنى و البلاد العربية (لأن معظم هذه الدول كانت سائرة نحو الاستقلال) مثل بيروت و مصر و تونس على شكل مراكز علمية و مؤسسات دينية قصد التبشير و كذا لتفعيل عملية الحوار الديني، و سعت إلى تمييز كيانها عن الغرب لأن هذا الأخير كان مستعمرا لمعظم شعوب إفريقيا و آسيا و بذلك تنسج لنفسها ثوبا جديدًا تحت مسمى الحوار بين الأديان و لتظهر أمام العالم بهذا التوجه الجديد. و لقد عرفت المرحلة ما بعد المجمع الفاتيكاني الثاني المئات من المؤتمرات و اللقاءات الدولية و الدينية لحوار الأديان في العديد من الدول و حظيت الأزهر باهتمام الفاتيكان كونها من أكبر المؤسسات الدينية الإسلامية في العالم العربي، و بعد عدة لقاءات و مراسلات بين شخصيات و هيئات دينية تم التوصل إلى تأسيس لجنة مشتركة للحوار بين الأزهر و الفاتيكان.

و لقد كانت دولة قطر مركزًا لحوار الأديان لثمان سنوات مضت منذ سنة 2003م إلى غاية سنة 2010م على شكل مؤتمرات سنوية تنعقد في عاصمتها الدوحة و برعاية أميرها حمد بن خليفة آل ثاني، و بقيت هذه اللقاءات في استمرارية و كَسُنّة سنوية منذ أول تاريخ لها حيث اقتصر الحوار الأول و الثاني على ممثلين عن الإسلام و المسيحية و اعتبارًا من المؤتمر الثالث فقد دعي ممثلين عن الديانات السماوية الثلاث الإسلام، المسيحية و اليهودية و كان عدد الحضور دومًا في ازدياد مما يدل على أن

حوار الأديان أصبح يستقطب نخبة من أتباع الديانات و الباحثين و المهتمين، و قد ركزت المؤتمرات السابقة على دور الدين في بناء الحضارة و بناء الإنسان بينما حمل المؤتمر الخامس عنوان القيم الروحية و السلام العالمي، و دارت نقاشاته حول ضرورة توحد الأديان في مواجهة الأخطار الكبيرة المحيطة في العالم و كان من أهم توصياته الدعوة إلى إنشاء مركز قطر الدولي لحوار الأديان لنشر ثقافة الحوار و التعايش السلمي و قبول الآخر.

وعقد المؤتمر السادس في الدوحة في الفترة ما بين 13- 14 ماي 2008م و حمل عنوان: (القيم الدينية بين المسالمة و احترام الحياة)، و قد دعي له حوالي 200 مدعو من مختلف دول العالم و ناقش أوراق متعددة منها:- الحياة و قيمتها- العنف و الدفاع عن النفس- المسالمة بين الأديان- الموت الرحيم و السريري- الإساءة للرموز الدينية من منظور الديانات الثلاث، و سعى المنظمون للمؤتمرات للوصول إلى قواسم مشتركة و تعاون متناغم و رغبة حقيقية في إرساء دعائم السلام العالمي ساعد في ذلك في بعد من المحاورين سبيلا إلى حل المشاكل و فض النزاعات و إرجاع الحقوق إلى أصحابها.

كما تناول مؤتمر الدوحة الدولي السابع لحوار الأديان في الفترة ما بين 20 - 21 أكتوبر 2009م موضوع التضامن الإنساني من خلال الحوار بين الأديان و وجوب انخراط المجتمعات الدينية بعمق في الاستجابة الإنسانية لمواجهة الحاجة و المعاناة، كما أكد المشاركون على وجوب التضامن الإنساني من خلال حماية حقوق الإنسان و أن الدساتير و المواثيق الدولية لا تكفي و حدها و إنما ينبغي أن يكون هناك تحول في التوجهات الفكرية و السلوكية التي من خلالها يصبح الإنسان واعيًا بحقوقه و حقوق الجار و الغريب، خاصة فيما يتعلق بحماية أماكن العبادة و المقدسات الدينية سواء أكان ذلك في القدس الشريف أو فيما يخص التيسيرات الممنوحة للأقليات الدينية داخل قطر و خارجها.

تأتي أهمية مؤتمرات الدوحة لحوار الأديان من عدة و جوه أبرزها:

- كون هذه اللقاءات عادة مطّردة بمعدل لقاء كل سنة مما يسمح بفتح آفاق الحوار بين الأديان و ذلك بتحسين مردود هذه المؤتمرات من سنة إلى أخرى بصورة تصاعدية لأن الاستمرارية تُكسب الخبرة.

- تعزيز دور المسلمين في عملية الحوار الديني على الساحة الدولية باحتضان مؤتمرات حوار الأديان بصفة رسمية- برعاية أمير دولة قطر- و بصبغة عربية إسلامية.

– إحياء التراث الإبراهيمي للديانات الثلاثة (الإسلام، المسيحية، اليهودية) بالجلوس إلى طاولة حوار واحدة و إبراز القرابة الدينية بينها لاشتراكها في الكثير من القيم.

– محاولة علاج تداعيات العلاقات التاريخية بين أتباع الأديان التي شهدت صراعات عنيفة لا تزال مخزونة في الذاكرة، تعمل دولة قطر على ذلك عن طريق الحوار.

– تتبُّع الأوضاع الراهنة في العالم بصفة عامة من و جهة نظر دينية و محاولة إعطاء حلول و الاهتمام بتطورات الوضع في الشرق الأوسط (القضية الفلسطينية) على وجه الخصوص.

– إبراز المسؤولية الكبيرة التي على عاتق أتباع الأديان السماوية لأنها تتقاسم مصير العالم دينيا، مما يدعوها للحوار فيما بينها قصد إحلال السلام العالمي، لأن العالم على مقربة من أن يدمره أهله.

في العشرية الماضية، و بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م تحديدا شهد العالم تصعيدًا خطيرًا في موجات الكراهية و التمييز ضد المسلمين و تشويهًا لصورة الإسلام على الساحة العالمية و الدينية مما يهدد كيان الجاليات و الأقليات المسلمة المقيمة في الخارج، إضافة إلى الانحياز الكامل للقوى الصهيونية الاستعمارية و لليمين المسيحي المتأثر بها، مما أضعف شوكة الإسلام و المسلمين و لم يبقى لهم خيار غير الحوار– في هذه الفترة – قصد رد الاعتبار و تصحيح صورة الإسلام التي اقترنت في أذهان الكثيرين بالإرهاب.

تظهر دولة قطر كقطب جديد داعية إلى حوار الأديان و فتح الملفات لوضع النقاط على الحروف و بصفة رسمية تحتضنها دولة عربية مسلمة لها الخبرة في تنظيم المؤتمرات و اللقاءات الدولية قصد تمثيل المسلمين للإسهام في عملية الحوار الديني و إحلال السلام العالمي و الشرق أوسطي على وجه الخصوص.

ولقد لفت انتباهي من خلال جداول أعمال مؤتمرات الدوحة لحوار الأديان جملة من الموضوعات المهمة دفعتني لرصدها قصد دراسة موضوعاتها و تحليلها و التعقيب عليها مثل: الحرية الدينية – حوار الكتب المقدسة – دور الأديان في بناء الحضارة الإنسانية – التعددية الدينية و احترام الآخر– التصوف روح الأديان السماوية – إشكالية الحوار بين الأديان (الكراهية بين اليهود و المسلمين) – التضامن الإنساني... و موضوعات أخرى.

وما ميز هذه اللقاءات أنها توجت بإنشاء مركز دولي لحوار الأديان بالدوحة تمت الإشارة إليه في البيانات الختامية لأغلب مؤتمرات الدوحة لحوار الأديان، و استأنف نشاطه قُبيْل أعمال المؤتمر الخامس سنة 2007م و تم فتحه رسميا سنة 2008م، و صار المركز طرفا في تنظيم مؤتمرات الدوحة لحوار

الأديان بالتعاون مع اللجنة الدائمة لتنظيم المؤتمرات التابعة لوزارة الخارجية القطرية و جامعة قطر، مما يشجع على استمرارية هذه اللقاءات و المؤتمرات.

و حتى يكون لأهداف البحث ثمرة، قمت بصياغة هذه القضية في مجموعة من الأسئلة رأيت بأنها تعبّر عنها تمثلت فيما يلي:

– لماذا جاءت المبادرة من دولة قطر في احتضان مؤتمرات حوار الأديان و الاستمرار السنوي على ذلك؟، و في أي سياق تاريخي جاءت دعوة قطر لاحتضان هذه اللقاءات؟.

– على أي أساس إيديولوجي تتم برمجة الموضوعات المطروحة للحوار؟.

– هل كانت لهذه اللقاءات ثمرة على أرض الواقع، أو ما هي النتائج المحققة من أول لقاء 2003م إلى 2010م ؟.

– ما هي المنطلقات السياسية و الفكرية لهذه اللقاءات؟ من خلال مناقشات و مداخلات المشاركين.

– هل بلغت لقاءات الدوحة لحوار الأديان مبتغاها؟ و ما هي آفاقها المستقبلية؟.

من الملفت للانتباه أن لقاءات الحوار بين الأديان قبل و بعد المجمع الفاتيكاني الثاني كانت في دول متفرقة عبر العالم و انحصرت النسبة الأكبر منها في دول أوروبية و غربية، و تعتبر مبادرة لقاءات الدوحة (قطر) ابتداء من سنة 2003 في تنظيم مؤتمرات لحوار الأديان تحركًا إيجابيًا دفعني لصب اهتمامي برصد هذه المؤتمرات محاولاً لدراسة مواضيعها، و تتبع تسلسلها الزمني مبرزًا مدى فعالية هذه اللقاءات و انعكاساتها على العلاقات بين أتباع الأديان من خلال التوصيات التي نتجت من كل المؤتمرات و ذلك بهدف:

– بيان التوجه الإسلامي الأصيل لموقف الإسلام من الأديان الأخرى.

– التأسيس لنظرة جديدة و معاصرة لحوار الأديان من خلال هذه اللقاءات.

– محاولة الكشف عن تطور هذه اللقاءات من خلال المواضيع المتناولة بِبَيان وتيرتها التصاعدية أو التنازلية من حيث النتائج.

– بيان علاقة المواضيع المختارة في اللقاءات مع ما يجري في العالم، و منطقة الشرق الأوسط تحديدًا.

– الوقوف على الدوافع و الأسباب التي جعلت من دولة قطر مركزًا لحوار الأديان ل ثمان سنوات مضت توّجت بإنشاء مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان سنة 2008م و كذا تحديد مهام هذا المركز.

بعد عملية بحث حول موضوع لقاءات الدوحة لحوار الأديان لابد من الإشارة إلى أسبقية السيد خالد يوسف الملا الذي قدم بحثا لنيل درجة الماجستير بجامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس، (المملكة المغربية) سنة 2010م، حول: حوار الثقافات و الحضارات و دور دولة قطر في تفعيل الحوار الإسلامي-المسيحي ،المؤتمر الأول و الثاني نموذجا (2003م-2004م)، و قد اعتمدنا على هذا البحث في دراسة و تحليل أعمال المؤتمر الأول و الثاني، وفق منهج موضوعي مغاير لما تناولته هذه الدراسة،و كذا مواصلة تتبع استمرارية هذه المؤتمرات لغاية المؤتمر الثامن سنة 2010م .

و نظرًا لطبيعة الموضوع المتعلق بدراسة مجموعة من اللقاءات المنظمة و فق تسلسل زمني في الفترة ما بين (2003 - 2010) رأيت أنه من المناسب إتباع المنهج التاريخي في التأريخ و ترتيب هذه المؤتمرات، و المنهج الاستقرائي الوصفي لتتبع مجريات هذه اللقاءات و وصف أحداثها و ملابساتها و لقد وظفت المنهج التحليلي النقدي قصد تحليل المواضيع المطروحة و قراءة كلمات و مداخلات المشاركين بمختلف توجهاتهم و أفكارهم.

و قد قسمت البحث إلى ثلاثة فصول اعتمدت في فصله الأول على الكثير من المراجع اللغوية و كذا المتعلقة بمفهوم الحوار في عمومه و الحوار الديني على وجه الخصوص، أما بالنسبة للفصلين الباقيين فقد اعتمدت أساسا على الموقعين الإلكترونيين الرسميين للجنة الدائمة لتنظيم المؤتمرات، و موقع مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، لاحتوائهما لأعمال مؤتمرات الدوحة لحوار الأديان و بصفة حصرية، إضافة إلى بعض الجرائد و الصحف القطرية اليومية التي تابعت أعمال المؤتمرات و بشكل منتظم، كجريدة الراية القطرية، و الشرق، و العرب، و غيرها. و قد خصصت ثلاثة مباحث للفصل الأول تناولت مفهوم الحوار و موقف أتباع الأديان السماوية منه، و في المبحث الثالث ذكر لأهم المؤتمرات في مجال الحوار بين الأديان بعد المجمع الفاتيكاني الثاني.

أما الفصل الثاني و الثالث فقد وزعت عليهما ثمان مؤتمرات بالتساوي -مؤتمرات الدوحة لحوار الأديان 2003م،2006م- و كانت هذه الأربع مؤتمرات قبل تأسيس مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، و الأربع مؤتمرات الباقية -2007م،2010م- شكلت الفصل الثالث و الأخير، و انعقدت كلها بوجود المركز على أرض الواقع، و جعلتُ لكل مؤتمر مبحثا مستقلا، ليكون المجموع ثمان مباحث -أربعة،أربعة- ما بين الفصل الأول و الثاني، تمحورت موضوعاتها حول ضرورة توحد الأديان في مواجهة التحديات و الأخطار التي تواجه العالم،كما استوحينا عنونة المواضيع من مداخلات و مشاركات المؤتمرين على حسب جداول أعمال مؤتمرات الدوحة لحوار الأديان.

و ختاما نسأل الله جلّ و علا أن يوفقنا لما فيه رضاه و صلاح للعباد، و نحمده سبحانه لكريم فضله و عونه و أن يجنبنا التقصير في حقه، و أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الأوّل:

تعريف الحوار، موقف أتباع الأديان منه، و أهم لقاءاته

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأوّل: تعريف الحوار

المبحث الثاني: موقف أتباع الأديان السماوية من حوار الأديان

المبحث الثالث: أهم اللقاءات المنظمة بعد المجمع الفاتيكاني الثاني

المبحث الأوّل: مفهوم الحوار:

بما أننا في صدد دراسة مؤتمرات خاصة بالحوار بين الأديان، فمن الضروري التعرّض لمعنى الحوار و بيان الدلالات اللّغوية و اللفظية لهذه الكلمة، كما ينبغي إدراك المفهوم الاصطلاحي. و على هذا الأساس انتقينا بعض التّعاريف التي يمكنها توضيح هذا المعنى:

المطلب الأوّل: الحوار لغة:

حوَر – بفتح الواو – و تمثل أحرفها الثلاث أصلا لهذه المعاني: أحدها لون، و الآخر الرّجوع، و الثالث أن يدور الشيء دورًا.

يقال حَارَ، إذا رجع، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ (١٤) ﴾[1] أي أنّه ظنّ أن لن يرجع، و تقول العرب: الباطل في حورٍ أي رَجْعٍ و نقصٍ، و كل نقص و رجوع حُورٌ، يقول سبيع بن الخطيم:

و استعجلوا عن حفيف المضغ فازدردوا ⁂ و الذّم يبقى و زاد القوم في حُورِ

و الحَوْر – بفتح الحاء و سكون الواو – مصدر حار حَوْرًا رَجَعَ. و يقال: (حار بعدما كار)

و تقول: كلّمتُه فما رجع إليَّ حَوَارًا و حِوَارًا و مُحُورَةً و حويرًا.[2]

و الحوار رجوع عن الشيء و إلى الشيء أو مرادّة في الكلام، و يقال: أحار عليّ كلامه بمعنى: ردَّهُ.[3]

يقول الفيومي: (تحاورا و أحار الرجل الجواب أي ردّه و ما أحاره: ما ردّه).[4]

و حاورته أي: راجعته الكلام، و هو حسن الحِوَارِ، و كلمته فما ردّ عليّ مُحُورةً، و ما أحار جوابًا، أي ما رجع، قال الأخطل:

(1) سورة الانشقاق، الآية 14.

(2) أبو الحسن زكريا: معجم مقاييس اللّغة تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط 3، مصر ، سنة 1981 ص 115 ، 117.

(3) ابن منظور أبو الفضل: لسان العرب، ج4، دار صادر، ط3، بيروت ، سنة 2004، ص 217.

(4) أحمد بن محمد الفيومي المقري: المصباح المنير – معجم عربي/ عربي – مكتبة بيروت، سنة 1987، ص 60.

هلا ربَعْتَ فتسأل الأطلال ⁂ ولقد سألتُ فما أَحَرْن سؤالا[1]

و المحاورة هي مراجعة الكلام في المخاطبة، [2] بمعنى أن الحوار مراجعة في الحديث بين اثنين أو أكثر، و هو من أنواع الخطاب، سواء كان ردًّا على جواب أو وصفٌ لحال السّؤال و الجواب.[3]

و الحوار ينقل صاحبه من حال لآخر، و يُغيّر من مجرى الكلام، و كل حديث تغيّر من حال إلى حال فقد حار يحور حورا و هو حوار.[4]

و إذا رجعنا إلى القرآن الكريم نجد أن لفظة الحوار وردت في ثلاثة مواطن فقط:

في قوله تعالى: ﴿ و كَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ و هُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالا و أَعَزُّ نَفَرًا (٣٤) ﴾،[5] و قوله: ﴿ و مَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً و لَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا (٣٦) ﴾[6] و قوله أيضا: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا و تَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ و اللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (١) ﴾.[7]

و يظهر في تفسير الطبري معنى الحوار من خلال هذه الآيات أنه التخاطب، و هو يحاوره أي يخاطبه.[8]

و تبيّن لدينا من خلال ما ذكرناه آنفا في معاني الحوار أنه: خطاب و تجاوب في الكلام و تراجع في الحديث.

---

(1) أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، دار المعرفة، بيروت، (د.ت)، ص98 ، 99.

(2) محمد بن أحمد الأزهري: تهذيب اللّغة، دار الكتب العلمية ، ط1،لبنان ، سنة 1999، ص 295.

(3) عادل نور الدين: حوار أم جدل ؟، مكتبة الرشد – ناشرون – ، ط1، سنة 2006م، ص 13.

(4) الخليل بن أحمد الفراهدي: كتاب العين، دار إحياء التراث العربي ، ط1،بيروت ، سنة 2001، ص 220.

(5) سورة الكهف، الآية 34.

(6) سورة الكهف، الآية 36.

(7) سورة المجادلة، الآية 01.

(8) محمد بن جرير الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن، ج15، دار الفكر، بيروت، سنة 1978، ص 246 ، 247.

المطلب الثاني: تعريف الحوار اصطلاحا:

في عموم معناه الاصطلاحي: هو تبادل الكلام بين اثنين أو أكثر قصد الوصول لهدف مشترك من وراء تلك المراجعة في الحديث، في جوّ هادئ و ساكن.

أو هو: نوع من الحديث بين شخصين، أو فريقين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة مُتكافئة، فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر، و يغلب عليه الهدوء و البعد عن الخصومة و التعصب.[1]

و يمكن تعريف الحوار على أنه: تَشارُك طَرَفان أو أكثر في حديث موضوعه واحد من أجل إيصال الفكرة إلى آخرين، مستعملين الحجة و الإقناع بُغيَة الوصول إلى نقاط تلاقي و تفاهم قدر الإمكان.[2]

إجمالا فالحوار هو ما يدور بين شخصين أو طرفين في موضوع محدّد، مع اختلاف في وجُهَات النظر فيه، لكنّ الهدف واحد بين هذه الأطراف و هو الكشف عن الحقيقة أو تحقيق قدر ممكن من التوافق بين وجهات النظر، بعيدا عن كل أنواع الخصومة و التعصب، مع الإذعان للحق متى ما ظهر.[3]

أمّا بالنسبة للجدل فهو:

المفاوضة على سبيل المنازعة و المغالبة و أصله من جدلت الجد أي أحكمت فتله و منه الجديل.[4]

---

(1) الندوة العالمية للشباب المسلم، في أصول الحوار، مؤسسة الطباعة و الصحافة و النشر ، ط 4، جدة–السعودية، سنة 1994، ص 11.

(2) عقيل سعيد ملا زاده: الحوار قيمة حضارية، دار النفائس ، ط1،الأردن ، سنة 2010، ص 23.

(3) عادل نور الدين: حوار أم جدال ؟، ص 16.

(4) الراغب الأصفهاني: معجم مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، ط 2، بيروت، سنة 1423هـ، ص 189.

عرّفه حاجي خليفة بأنه: علم باحث عن الطرق التي يُقتدر بها على الإبْرام و النّقد، و هو من فروع علوم النظر و مبنى لعلم الخلاف،و له استمداد من علم المناظرة المشهور بآداب البحث.[1]

و الظاهر أن الجدل هو ردٌّ لأقوال الخصم بالحجج و البراهين، تصحيحا لكلامه و محاولة إظهار الحق في جو من الخصومة و النّزاع، و منه يتأتّى الفرق بين الحوار و الجدل،كون هذا الأخير يتميّز بتمسّك في الآراء و عدم العدول عنها في أي حال من الأحوال، ما يستدعي احتكار الحقيقة عند طرف دون آخر، و في هذا استصغار و تهوين من شأن الطرف الثاني، و منه: فإن كل جدل حوار و ليس كل حوار جدل.[2]

إضافة إلى الجدل في بيان معنى الحوار، هناك مفردات كثيرة متعلقة بهذا الجانب و تأتي في سياق الحوار و الجدال من أهمها المناظرة، و هي تنبني أساسا على الجدل مع اختلاف في كيفية تراجع الكلام بين المتناظرين، لأنها تستند إلى النظر بالبصيرة و التفكّر و الإمعان و لهذا سمّاها الألوسي في تفسيره جدالا منضبطا[3] و هذا راجع لقيامها على أسس و قواعد علمية محددة، و هي أقرب ما تكون للحوار من الجدل.

المطلب الثالث: مفهوم الحوار في الإسلام:

من منطلق قرآني أعتقد أن الحوار كان قبل خلق آدم عليه السّلام لقوله تعالى: ﴿ و إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا و يَسْفِكُ الدِّمَاءَ و نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ و نُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ (٣٠) ﴾[4] و يستمر حوار الله تعالى مع آدم بعد

---

(1) حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون، ج1، دار الفكر، دمشق، سنة 1999م، ص 579.

(2) عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني: ضوابط المعرفة و أصول الاستدلال و المناظرة ، دار القلم ، ط 3، دمشق ، سنة 1988م، ص 361.

(3) أبو الفضل محمود الألوسي البغدادي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني،ج 14، دار إحياء التراث العربي، ط4، بيروت ، سنة 1985م، ص 254.

(4) سورة البقرة، الآية 30

خلقه ﴿ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ و الأَرْضِ و أَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ و مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣) ﴾[1] و في حوار الله جلّ و علا مع إبليس الذي عصى ربّه ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ و خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (١٢) قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (١٣) قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (١٥) ﴾[2] و في و سوسة إبليس لآدم و حواء حوار ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا و ورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا و قَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (٢٠) و قَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (٢١) ﴾[3].

هكذا كان حوار آدم مع ربّه و حواره مع إبليس الذي أخرجه و زوجته من الجنّة، ليأتي من بعده نوح عليه السّلام، الذي يُعتبر من أطول الرسل حوارًا مع قومه ﴿ و لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ و هُمْ ظَالِمُونَ (١٤) ﴾[4] حتّى ملّ قومه منه و أعرضوا ﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٣٢) ﴾[5].

و إبراهيم الخليل عليه السّلام الذي حاور أباه آزر و قومهما ليصُدّهم عن عبادة الأصنام في سلسلة من المناظرات العقدية، ذكرها الله تعالى في القرآن في عدّة مواطن، و غيره كثير من الأنبياء و الرسل الذين بلّغوا رسالاتهم عن طريق الحوار و الجدل بالتي هي أحسن.

بل و يذكر القرآن نوعا آخر من الحوار يجعله سنة كونية شاملة لجميع المخلوقات حتى النمل لقوله تعالى ﴿ حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ

---

(1) سورة البقرة، الآية 33.

(2) سورة الأعراف، الآية 12 إلى 15.

(3) سورة الأعراف، الآية 20 إلى 21.

(4) سورة العنكبوت، الآية 14.

(5) سورة هود، الآية 32.

سُلَيْمَانُ و جُنُودُهُ و هُمْ لا يَشْعُرُونَ (١٨) ﴾[1] و تتواصل الدروس الربانية للحوار على ضوء القرآن الكريم، ليحاور الإنسان الطير من قصّة سليمان عليه السّلام مع الهُدْهُد في قوله سبحانه: ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ و جِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢) ﴾[2] إلى قوله تعالى: ﴿ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٧) ﴾[3].

و أمثلة الحوار في القرآن الكريم كثيرة جدا لا يمكن حصرها، فيها هدى للناس و بيان للطريق المستقيم و عبرة للمعتبرين، لهذا يعدّ القرآن كتاب حوار من الطراز الأوّل لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه، ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (٢) ﴾[4] ممّا يجعله مصدرا رئيسا للفكر الإسلامي و تشريعاته، و الوثيقة الرائعة للحوار مع الآخر انطلاقا من عقيدة التوحيد و أحكامه الشرعية، كما أنه المدرسة التي انطلق منها الرسول صلّى الله عليه و سلّم و أصحابه، مخلّفين لنا كمسلمين منهجا راقيا للحوار و دروسا عملية تجسّد وصول الحوار إلى هدفه الطبيعي في حركة الحياة و الإيمان.[5]

و تُعتبر مسألة نبوة محمد صلّى الله عليه و سلّم من أولى القضايا المطروحة للحوار تحديا لمشْركي قريش، و دعوةً لأهل الكتاب من اليهود و النصارى للإيمان بنبي الإسلام في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ و الإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ و يَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ و يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ و يُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ و يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ و الأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾[6] و يُعد هذا حواراً صريحًا للقرآن مع الكتب المقدسة الأخرى قصد البيان و التوضيح

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

(1) سورة النمل، الآية 18.

(2) سورة النمل، الآية 22.

(3) سورة النمل، الآية 27.

(4) سورة البقرة، الآية 02.

(5) محمد حسين فضل الله: الحوار في القرآن، ج1، دار المنصوري للنشر، قسنطينة، الجزائر، (د.ت)، ص10.

(6) سورة الأعراف، الآية 157.

التوضيح لحقائق عقدية كانت و لا تزال مكتومة عند أصحابها، و بذلك يُلقي القرآن الكريم المسؤولية على أعتاق أهل الكتاب ليصل الحوار إلى هدفه الأسمى و هو هداية الناس كافة بعد ظهور الحق.(1)

و هكذا ينطلق القرآن الكريم في حواراته مع المخالفين من مبدأ الاعتراف بالآخر دون أن ينكر قدْسيّة الشرائع السابقة، و مرسخا لمعاني الإيمان بالله و وحدانيته في الكتب المنزلة على ألسن أنبيائه جميعا، تمسكًا بالحق و التزاما به بغض النظر عن مصدره، و في هذا حثّ على التحلي بأخلاق عالية و آداب ربانيّة، فيها إحسان و رفق بالمخالفين حين الحوار، و إنصاف لهم، لأن الله أمرنا بقول الحق إذا كنا على علم و دراية، و أمرنا أن نحكم بالعدل و القسط حتى مع اليهود و النصارى، فإذا جاء منهم الحق فعلينا أن نلزمه و لا يجوز ردّه إلا ما فيه باطل دون ما فيه من الحق.(2)

أكد النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم ضرورة التعامل مع المخالفين من أهل الكتاب و غيرهم، في غير ما موضع، مُشيرا أن الحوار سبيل للحياة و منهج رباني، يرفع الإنسان إلى منازل عُليا تضمن له عزته و كرامته سواء أكان مسلما أو غير مسلم.

فقد رُويَ عنه صلّى الله عليه و سلّم أنه كان جالسا فمرّت جنازة يهودي فقام لها احتراما، فقيل له أنّها جنازة يهودي، فأجاب: (أليست نفسا).(3)

و في هذا احترام من الدرجة الأولى لأهل الملل و الأديان، و نموذج راق لمفهوم الحوار في الإسلام، رغم ما عاناه صلّى الله عليه و سلّم على أيدي اليهود من ظلم.

و قد حاور النّبيّ عليه الصلاة و السلاّم نصارى نجران الذين حاجّوه في الله، إلاّ أنه عاهدهم بأن: (ولنجران و حاشيتهم جوار الله و ذمة محمد النبي رسول الله على أنفسهم و ملتهم و أراضيهم و أموالهم و غائبهم و شاهدهم و صلواتهم، لا يُغيروا أسقفا عن أسقفيته، و لا راهبا عن رهبانيته، و لا

(1) محمد حسين فضل الله، الحوار في القرآن، مرجع سابق، ص 133.

(2) ابن تيمية: منهاج السنة، ج2، دار العلم للملايين، ط1، (د.ت)، ص 342.

(3) سعدى محمد الخطيب: حرية المعتقد و أحكامها الشرعية و أحوالها التطبيقية و أهميتها في حوار الأديان، منشورات الحلبي الحقوقية، ط1،بيروت–لبنان، سنة 2011، ص 101.

واقفا عن وقفانيته، و على ما في هذه الصحيفة جوار الله و ذمة النبي أبدا حتى يأتي الله بأمره إن نصحوا و أصلحوا).[1]

ضمان الدين و النفس و المال و الأرض و المقدسات (دور العبادة)، و كل مظاهر الخصوصية من أصول الحوار الإسلامي مع غيرهم، و بهذا المعنى يُرجى للحوار أن يعطي ثماره، و يكون من و سائل الحفاظ على الأمة و إسماع صوتها عاليا و نشر رسالتها.

المطلب الرابع: دوافع الحوار:

لا يقتصر الحوار على مجرد التجاوب في الكلام، بل هو وسيلة لربط العلاقات بين الدول و الجماعات و الأفراد بمختلف توجهاتهم الإيديولوجية و الثقافية و السياسية.

و هناك دوافع ثقافية و اجتماعية و اقتصادية و سياسية، تُلْفِتُ انْتِبَاهَنَا لاتّخاذ الحوار كمنهج لمعالجتها، و يمكن تسليط الضوء عليها فيما يأتي:

أ- المستوى الثقافي:

- الاستغلال السّلبي للعلم و الفكر كإثبات أن دم الزنوج له رائحة كريهة، و القول بالتخلف الذهني لبعض الشعوب في إطار الدراسات حول الإنسان، ما يتطلب إقامة بحوث واسعة و حوار مع العلماء و طلبة العلم لإنقاذهم من هذا المستنقع.

- الفلسفات المادية الدخيلة على ثقافتنا و وجوب معالجتها بالحوار و نشر الوعي الثقافي السليم[2] لأن فئات كثيرة من المجتمع واقعة في التبني الفكري الأعمى و أزمة الهوية.

- أثر مخلفات الاستعمار الثقافية، و ضرورة التخلص منها بإيجاد منهج حوار مناسب لمواجهة تحديات الحضارة العالمية الجديدة و العولمة، حفاظا على الثوابت و الأصالة.[3]

---

(1) ابن سعد الزهري: الطبقات الكبرى، ج1، دار صادر، بيروت، سنة 1985م، ص 288.

(2) علي القائمي: حوار الحضارات في المنظار الإسلامي، ترجمة خضير عبد الله، مكتبة فخراوي، ط 1، البحرين، سنة 2002م، ص 115 ، 116.

(3) المرجع نفسه، ص 119.

ب- المستوى الاجتماعي:

- مظاهر الضعف الأخلاقي في هذا العصر بسبب التنافس على ماديات الحياة، و فرض منطق القوي على الضعيف.

- مناقشة أوضاع الأسرة و ما يهددها من مخاطر العزوف عن الزواج و العنوسة، الإباحة الجنسية و العلاقات الغير المقيّدة، و التفكك الأسري.

- الصمت الرهيب المخيّم على قضية حقوق الإنسان على الصعيد العالمي، لا سيّما فيما يتعلق بالسجناء و الأبرياء في المعتقلات و غيرها.(1)

- كثرة الجرائم بمختلف أنواعها، و بالأخص قتل النّفس و الاعتداءات الجنسية.(2)

- كثرة الحالات المرضية النفسية في العصر الحديث الناجمة عن الانطواء و الانعزال، و البعد عن القيم الروحية و المؤدية في أغلب الأحيان إلى الانتحار.

- تفشي ظاهرة عدم الالتزام و إهمال مصالح الناس، و فقدان المشاعر العاطفية الإنسانية المتبادلة.(3)

ج- المستوى الاقتصادي:

- التكتّل الاقتصادي: و هو ما نعيشه اليوم من تباين في مستوى المعيشة بين من هو في ثراء فاحش و ترف، و من هو في فقر مدقع أو دون ذلك.(4)

- المشاكل المترتبة عن العمل و استغلال الأيدي العاملة الأجنبية و هضم حقوقهم، و ظاهرة تشغيل الأطفال في دول العالم الثالث.(5)

- سوء التغذية و المجاعة في بلدان كثيرة خاصة في أفريقيا.(6)

---

(1)علي القائمي: حوار الحضارات في المنظار الإسلامي ، ص 122 ، 123.

(2) المرجع نفسه، ص 125.

(3) المرجع نفسه، ص 126.

(4) المرجع نفسه، ص 130.

(5)المرجع نفسه ، ص 131.

(6) المرجع نفسه، ص 132.

– الشركات الأجنبية و أثرها على الصعيد السياسي الداخلي — مثل ما حدث في شيلي و سقوط حكومة الليندي بسبب شركات النحاس الأمريكية.[1]

– الضغوط الاقتصادية و الهيمنة على البلدان قصد إضعافها.

– بيع الأعضاء البشرية مثل الكِلْيَة و العين و الأطراف بسبب الفقر.

– تنمية التخلف أو الرأسمالية القائمة على الربا و الاحتقار، هذا النظام الذي أبقى العالم الإسلامي مُتخلفًا.[2]

د– المستوى السياسي:

– بذل الجهود من طرف الحكام للمحافظة على السلطة تحقيقا لمصالحهم، و استخدامها في غير محلها بدلا من الاهتمام بشؤون الرعية.[3]

– سعي بعض القوى الكبرى في العالم لإحداث حروب من أجل السلام، حتى تتسنى لهم الفرصة لاقتسام أملاك الرجل المريض تحت غطاء – التدخل الأجنبي من أجل إحلال السلام –.

– تسخير الديمقراطية لإباحة الممارسات اللاّ إنسانية.[4]

– تفعيل دور الأمم المتحدة، هذه المنظمة التي ملت الشعوب من صمتها و هي تشهد و تُعاين حروبا و مجازر في حق الشعب الفلسطيني و الكثير من دول العالم الثالث، و هي تغطي على الاعتداءات العلنية الأمريكية.[5]

إضافة لما سبق فهناك قضايا عالقة و شائكة و مهمّة يتجلى من خلالها دور الحوار و ما يجب أن تَكُونَ عليه مُحَاوِرُه و مواضيعه مثل اختلاف الإيديولوجيات، العلمانية و شُبُهَاتُهَا، و التعددية الدينية

---

(1) علي القائمي: حوار الحضارات في المنظار الإسلامي ، ص 133.

(2) رؤية دينية للأزمة العالمية الاقتصادية العالمية، أوراق عمل المائدة المستديرة، المداخلة الثانية للدكتور يوسف القرضاوي، منشورات مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، 2010م، ص 15.

(3) علي القائمي: حوار الحضارات في المنظار الإسلامي ، ص 138.

(4) المرجع نفسه، ص 140.

(5) المرجع نفسه، ص 142.

و الصراعات العقدية، الصّمت و اللامبالاة إزاء الأمور الراهنة و الوضع الجاري، قضايا الفكر الديني و ضرورة التجديد ... و غيرها من المسائل التي لابدّ لها من طرح حواري جاد مبني على النوايا الصادقة و الإخلاص خدمة للبشرية و إرضاء لله.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثاني: موقف أتباع الأديان السماوية من الحوار:

على هامش الحوار بين الأديان (اليهودية، المسيحية، الإسلام) هناك ردود أفعال تراوحت بين الرفض و قبول الدخول في حوار ديني بين ممثلي الأديان أنفسهم، الأمر الذي نتج عنه مجموعة من المواقف المؤدية لحوار الأديان و أخرى لا ترى فيه سوى تمييعا للدين، أو محاولة لإذابة الفوارق و لا حاجة لها للحوار و غير ذلك من الآراء التي يمكن أن نكشف عن بعضها:

المطلب الأوّل: موقف اليهود من الحوار بين الأديان:

بحكم الطبيعة العرقية للدين اليهودي و تقسيمه العالم إلى يهودي و غير يهودي، يتّضح في عموم موقفه رفض الحوار حفاظا على خصوصياته و عزلته، إلاّ أن العالم الجديد أجبر اليهودية على فك عزلتها خصوصا بعد عصر التنوير، و التسارع في الأحداث العالمية، مما دفعها للاندماج و التكيف مع العصر، إضافة للامتيازات التي يحظى بها اليهود في أوربا و أمريكا، مثل حق المواطنة و وجوب مشاركة المجتمع في الحياة السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية، ما أسفر عن علاقات جديدة بين اليهود و العالم، غيّرت من نبرته القديمة تجاه الآخر ليصير الموقف اليهودي من حوار الأديان ثنائيا.

1- الموقف اليهودي الموافق على فكرة حوار الأديان:

صرّح الحاخام و العالم اليهودي الأمريكي **جاكوب إيجوس** Jacob Agus أن العصر الحالي عصر حوار، نظرا لضرورة المشاركة الجماعية لكل فئات البشر في جميع مجالات الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية بما في ذلك مختلف العقائد و الثقافات، نحو مجتمع كوني موحّد، مؤكّدا استحالة فرض عقيدة معيّنة على المجتمع العالمي، بل الواجب إسهام الأديان المتعددة لتحقيق الوحدة العالمية.[1]

في معرض تحليله – إيجوس – للموقف اليهودي المتغيّر استجابة للظروف الجديدة التي طرأت على العالم المعاصر –كما أشرنا سابقا – ينطلق من أزمة الهوية التي يعانيها المجتمع اليهودي بحدوده الغير معروفة و ضرورة فك العزلة التي فرضها على نفسه و ذلك بتبني توجه إنساني جديد ينعش عناصر

---

(1) محمد خليفة حسن: الموقف اليهودي و الإسرائيلي من الحوار مع المسيحية و الإسلام، مركز زايد للتنسيق و المتابعة، سنة 2002م، ص 17.

العالمية في التراث اليهودي الذي طالما رسّخ فكرة – شعب الله المختار – لحقب زمنية متواترة، لم يجني منها سوى إحباطات التحرر غير الكامل في القرن التاسع عشر، و حتى في الزمن الحالي ظهرت ما يسمى بفكرة التمييز المتعالي عند اليهود الليبراليين و العلمانيين، و هي فكرة شبه ميتافيزيقية كما سماها الحاخام إيجوس لأنها تُقسّم البشر إلى نوعين: اليهود و الآخرين، و هذا التوجه لابدّ له من فحص دقيق ما دام الأوان قد حان لإنهاء زمن العزلة القديمة، حيث يقول إيجوس: ".. و هو و ضع جعلنا نظهر في حالة ظلمة و غموض في عيون العالم". و هذا يرفع من مستوى التحدي الذي يواجهه يهود اليوم بين التمسك بالماضي المتميّز – المأساوي و العظيم في نفس الوقت – و بين التطلع لمستقبل جديد، يفتح أبواب الحوار الديني بعيدا عن الشعور بالخصوصية.[1]

و الملاحَظ أن إيجوس يتكلم عن حوار ديني بين اليهودية و المسيحية بجمعه للديانتين في مصطلح (ديانات التراث اليهودي المسيحي)، و في حقيقة الأمر يمكن أن يشمل هذا المصطلح الإسلام و إن كانت (ديانات التوحيد) أدق و أوضح. و يفضل الحاخام إيجوس مفهوم الوحي كأساس لبناء حوار ديني مشترك شريطة الالتزام بضوابط و آداب الحوار الجاد كالبعد عن التفسير الحرفي للنصوص الدينية لأنها تولِّد التّزمُت و الجمود الفكري الذي يوقف عجلة الحوار، من ناحية أخرى يُعاتب العقلانيين، لأنهم في نظره يُجرّدون الدين من حقيقته و يعتبرونه سوى مفاهيم أخلاقية، ليخرج برأي وسط معتدل عند ممارسة الحوار بين الأديان.[2]

بعكس الحاخام جاكوب إيجوس الذي ركز على الحوار الأخوي اليهودي المسيحي نجد أن جهود **الحاخام الأكبر لليهود السفارديم** في مجال حوار الأديان انصبت أكثر لضرورة خلق منافذ حوار مع المسلمين و العرب، حيث شارك في ندوة الحوار بين الأديان التي أقيمت في الرباط بالمغرب بدعوة من الملك حسن الثاني[3] و اغتنامه فرصة التقاءه مع سفير إيران باليونسكو في مؤتمر منظمة اليونسكو

---

(1) محمد خليفة حسن: الموقف اليهودي و الإسرائيلي من الحوار مع المسيحية و الإسلام، المرجع السابق، ص18.

(2) المرجع نفسه، ص 19 ، 20.

(3) نقلا من المرجع نفسه، ص 53، التقاء بين الأديان في المغرب، جريدة هيتسوفيه بالعبرية 1998/02/02م.

الذي انعقد في الرباط أيضا، حين أبدى رغبته للسفير في إقامة علاقات دينية مُنْتظمة بين رجال الدين اليهود و رجال الدين الإيرانيين، كما طالب بزيارة دينية رسمية لإيران.[1]

بغض النظر عن الخلفيات الدينية و السياسية للحاخام الأكبر لليهود الفسارديم بإسرائيل **إلياهو خدانجشي دورون**، فإن موقفه بات جليًا من الحوار بين الأديان خاصة بعدما أكد حضوره في الندوة الحوارية بين الأديان الثلاثة (اليهودية، المسيحية و الإسلام) في المغرب – الرباط – سنة 1999 التي تمحورت حول الدين و السلام، و من أهم الآراء التي أدلى بها في هذه الندوة:

– احتضان المغرب مؤتمر ضمّ ممثلين عن الأديان الثلاث إنجاز في حد ذاته، لما سيكون في المستقبل من آثار إيجابية على الصعيد الديني و السياسي، و ذلك بنشر رسالة الأديان الداعية للسلام و التعايش بين الشعوب.

– ضرورة التمييز بين رجال الدين و الأحزاب الدينية في إسرائيل، لأن الأحزاب الدينية يعتمدون على السياسة التي قد لا تخدم الدين، بينما رجال الدين هم أكبر من ذلك.

– تسخير الحوار بين الأديان في خدمة قضية القدس انطلاقا من نماذج تاريخية برهنت إمكانية لتعايش بين أتباع الأديان الثلاثة، إذا ما تمّ العمل على عدم تحويل الخلافات السياسية إلى صراعات دينية.[2]

– الترويج لفكرة تحويل الخلاف السياسي إلى مشكلة دينية خطأ جسيم، يتحمل وزرها قلّة من رجال الدين في إسرائيل، و يؤكّد الحاخام الأكبر أن أحد أسباب حضوره الندوة هو التفنيد بشكل رسمي لعدم صحة هذه الأفكار الشائعة عن تطرف رجال الدين في إسرائيل، مُشيرا إلى ضرورة اهتمام السياسيين بقضية الحوار و التعجيل بفتح قدر ممكن لقنوات الحوار بين الأديان السماوية.

– الحوار الديني من شأنه فك الأزمات السياسية، و مثاله في ذلك: حادثة فتح أو حفر النفق، التي أكد من و رائها رجال دين يهود أن الهدف ليس المساس بالمقدسات الإسلامية، و منع المصلين عن المسجد الأقصى راجع لأسباب أمنية، و أكد أن السماح لـ 200 ألف مسلم الصلاة في المسجد الأقصى في

[1] محمد خليفة حسن: المرجع السابق، ص 54.

[2] المرجع نفسه، ص 56.

شهر رمضان، جاء بعد تدخل رجال دين يهود و أنه ساهم شخصيا في هذا التدخل لدى السلطات الإسرائيلية، هذا الحدث الذي قلل من العمليات الإرهابية خلال شهر رمضان، حيث قال: "و لو أننا تعاملنا بمثل هذا الحوار مع حادثة النفق لما حدث الذي حدث في ذلك الحين."[1]

2- اتجاه يهودي يرفض الحوار:

يُعبر هذا الاتجاه عن الطبيعة الانعزالية للديانة اليهودية التي تحكّمت بشكل أساسي في نسيج العلاقات بين اليهود و غيرهم من المسيحيين و المسلمين، حيث أدت هذه النظرة إلى تحول اليهودية لدين قومي لا يقبل بالآخر، و لا يسعى لكسب عدد أكبر من الأتباع.

يؤكد الحاخام **جوزيف سولوفيتسك**- Joseph Soloveitchik -و هو عميد اليهود الأورثوذوكس في مدينة بوسطون الأمريكية- النظرة العنصرية للموقف اليهودي من الحوار بين الأديان بقوله: "إن لغة الإيمان الخاصة بمجتمع ديني خاص غريبة تماما و غير مفهومة بالنسبة لمجتمع ديني آخر. و لهذا فالحوار المطلوب لا يجب أن يكون حوارًا على المستوى الديني، بل يجب أن يقتصر على المستوى العلماني الدنيوي الإنساني. فالعلاقة أو الاتصال بين الإنسان و الله علاقة مقدسة و شخصية، و هي أمر خاص لا يفهمه الغريب عن الدين، و كل مجتمع ديني مُنْهمِك في عالم خاص يعكس طبيعة العمل الإيماني، و من ضياع الوقت أن نحاول نقل أو ترجمة هذه الطبيعة إلى من لايدينون بنفس الدين". و كما هو واضح، فإن هذا الموقف الرافض للحوار يقوم على أساس المحافظة على الشخصية الدينية المستقلة، بما في ذلك اللّغة و الغموض الديني، ما يجعل عملية التواصل مع الآخر أمرًا خياليًا لا يحتاج للمناقشة.

و استجابة لرأي سولوفيتسك، اتخذت جماعات يهودية أرثوذوكسية كثيرة موقفا سلبيا تجاه الأغيار – الغير يهود – برفضها المشاركة في جميع النشاطات الدينية المشتركة و المناقشات اللاّهوتية مع من هم ليسوا يهودا في أمريكا. علاوة على ذلك منع مجلس السناجوج الأمريكي Synagogue

[1] محمد خليفة حسن: المرجع السابق، ص 57.

Council of America رجال الدين التابعين له من المشاركة في جميع المناقشات الدينية داخل التراب الأمريكي، و يعدّ هذا من أقوى المواقف المتصلبة الرافضة لحوار الأديان.(1)

و في إطار إقامة حوار يهودي مسيحي، جاءت تصريحات الحاخام **العازار بروكوفتس** رئيس قسم الفلسفة بكلية اللاهوت العبرية في ولاية إلينوي الأمريكية، ليهدم مفهوم الأخوة اليهودية المسيحية لأنه اعتبر أن التجربة اليهودية في العالم المسيحي أثبتت إفلاسا حضاريا و أخلاقيا للمسيحيين، مشيرا لقضية الهولوكوست التي تمثل بالنسبة إليه امتدادا للاضطهاد الديني المسيحي لليهود من القرن الرابع الميلادي إلى غاية القرن العشرين، حيث يقول: إن اليهود يرفضون بناء علاقات أخوية مع كنيسة مسؤولة عن كثير من آلام اليهود و عذابهم، كما أن الدين اليهودي لا يرى فائدة من الحوار مع المسيحية، لأنه دين قائم بذاته و كفيل بمواجهة كل تحديات العلمانية و العالم الحديث.(2)

إذا كانت الطبيعة الدينية الانعزالية و الخاصة لليهودية تمنع من فتح مجالات الحوار مع المسيحية و الإسلام، فهناك أسباب سياسية أخرى تقف بمثابة الحاجز المنيع الذي يحول دون إيجاد مخرج لطرح القضايا المشتركة بين اليهود و المسلمين، ففي ظل الاغتصاب اليهودي الصهيوني لأرض فلسطين تمخضت موجة من الكراهة المتبادلة بين الطرفين أسفرت عن عدة حروب و صراعات حالت دون قيام حوار ديني ثنائي، و ما نشهده اليوم من مساعي إسرائيلية لإقامة حوار مع المسلمين، خلفيته سياسية محضة لأنها ترمي إلى إيجاد صيغة شرعية إسلامية تحرم الجهاد ضد اليهود، و استبدال مصطلح التحرك الجهادي للمقاومة في فلسطين، بما يشاع اليوم بـ "الإرهاب".

يمكن القول أن الموقف اليهودي من الحوار مع المسلمين سلبي تماما و لن يحرز تقدما ما لم يُصنَّف الإسلام كدين مستقل و ليس كطائفة انشقت من اليهودية كما يزعمون، هذا من جهة، و من ناحية أخرى لابدّ من و ضع حد للنزاعات حول قضية الاحتلال الفلسطيني و المسجد الأقصى، والظاهر أن هذه مطالب خيالية و مستحيلة التحقق في الوقت الحالي.(3)

---

(1) محمد حسن خليفة: الموقف اليهودي و الإسرائيلي من الحوار مع المسيحية و الإسلام، ص26.

(2) المرجع نفسه، ص 23 ، 24.

(3) المرجع نفسه، ص 67.

المطلب الثاني: موقف المسيحيين من حوار الأديان:

لأول مرة في تاريخ المسيحية الطويل يتطرق الفاتيكان و هو أكبر مؤسسة دينية مسيحية كاثوليكية في العالم لمسائل الحوار مع الديانات غير المسيحية على مستوى مذهبي-عقائدي، و ذلك من خلال قرارات المجمع الفاتيكاني الثاني (1962-1965م) التي خصصت تصريحا خاصّا حول (علاقة الكنيسة مع الديانات غير المسيحية – Nostra Aetate)، و اللافت للانتباه هو أن هذا المجمع المسكوني الكاثوليكي يتحدث لأول مرة عن الإسلام بصفة إيجابية بعدما نَعَتُوا المسلمين بأنهم في و ضع ديني مُتَميِّز، و لهذا شَبَّهَتْ المطبوعات الكاثوليكية موقف الكنيسة الجديد إزاء الإسلام بـ: الانقلاب **الكوبرنيكي**، و هو تشبيه صحيح مقارنة بموقف البابا بيوس الثاني عشر سنة 1957 الذي اعتبر أن انتشار الإسلام في أفريقيا خطر على الكنيسة.(1)

و يعتبر القرار الصادر عن المجمع الفاتيكاني الثاني و توجهه إلى الحوار مع الأديان الأخرى مُفاجئًا حتى بالنسبة لكثير من أعضائه، لأن هذه الوثيقة كانت وليدة أعمال المجمع، إلا أنها سُبقت بإرهاصات تفيد بذلك التوجه أثناء الأعمال التحضيرية للمجمع (1960-1961م) و تمت الإشارة إلى الموقف من الإسلام بين الإيجابية و التمسك بالموقف التقليدي، لكن لم يُعلَن شيءٌ رسمي آن ذاك إلى غاية المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني. بينما نجد أن البابا يوحنا الثالث و العشرون حسم الأمر مع اليهودية سنة 1960 حين كلف الكاردينال بيا بإعداد مسودة نص مجمعي تُبرِّأ اليهود من قتل الله (المسيح).(2)

و من المواقف العملية التي اتخذها الفاتيكان تعبيرا عن توجهه إلى حوار الأديان، تأسيس البابا بولس السادس لمجلس حبري للحوار بين الأديان بمناسبة عيد العنصرة، (3) في 19 ماي سنة 196،

(1) أليكسي جورافسكي: الإسلام و المسيحية من التنافس و التصادم إلى الحوار و التفاهم، ترجمة د. خلف محمد الجراد، دار الفكر، ط2، دمشق ، سنة 2000م، ص 133.

(2) المرجع نفسه، ص 133 ، 134.

(3) هو ذكرى حلول الروح القدس على تلاميذ السيد المسيح و يأتي بعد خمسين يوما من عيد الفصح أي قيامة السيد المسيح من الموت.

لبناء علاقات دينية مع الغير مسيحيين، و نشرت المجلة الخاصة بهذا المجلس مقالات بالفرنسية و الإنجليزية حول الأديان، و اقتراحات من أجل الحوار و مواقف الكنيسة من مؤمني الأديان الأخرى ... و غيرها من الموضوعات التي تحدّد المنطلقات الفكرية الدينية لهذا المجلس الحبري.(1)

رغم ما ذكرناه من قرارات مقدسة عند المسيحيين كونها نابعة من أكبر هيئة دينية كاثوليكية في العالم، يبقى التوجه المسيحي مُنقسما على عدّة تصنيفات لاهوتية و فكرية تجاه الآخر و المسلمين خاصة، حيث يرى فريق من المختصين اللاّهوتيين المؤيدين لقرارات المجمع المسكوني، أن خوض حوارات دينية سلوك إيجابي من شأنه ضمان العدالة الاجتماعية، و إحلال السلام العالمي استنادًا لمبدأ التوحيد و التعاون المتبادل بين الأديان.

بينما يرى فريق ثان من المسيحيين أن الموافقة على الدخول في حوار ديني لابدّ أن تقتصر على المجال الدنيوي البحت، دون التطرق للمسائل المتعلقة بمفهومي الأمة، و الكنيسة العالمية، و محاولة مناقشة شؤون الحياة الاجتماعية لأتباع الأديان بمنطلقات لاهوتية.(2)

في مقابل هذه التوجهات المؤيدة للحوار، نجد نزعة ثالثة تميَّز موقفها بالانقباض و التشنّج تجاه فكرة الحوار مع المسلمين،

أوّلا: بحجة الدفاع عن الإيمان المسيحي و العقيدة، ظنّا منهم أن الدفاع هو خير شهادة يمكن أن يقدّمها رجل الدين المسيحي لإثبات التزامه الديني، و في أساس تبرير هذا الموقف، "أنّ الآخر موشِكٌ أن يَقْتَنِصَني إنْ لم أُسارع إلى التَحصُّن و الانكفاء".

ثانيا: و في مقابل الدفاع عن العقيدة المسيحية تظهر النزعة الهجومية لأنها أفضل طريقة للدفاع، لتُصنّف الإسلام بوجه خاص ضمن القائمة السوداء التي يجب التحرُز منها لأنها تشكل خطرًا على مصير الوحي الإلهي المتجلّي في شخص المسيح، و كون الإسلام في نظر هؤلاء مفطور على حبّ الاقتحام و الفتح و السيطرة، لذلك يرفضون الدين الإسلامي جملة و تفصيلا، حيث لا يُبقُونَ من الإسلام سوى تلك

(1) پول پوبار: الفاتيكان عاصمة الكثلكة في العالم، تعريب أنطوان الهاشم، دار منشورات عويدات، ط 1، بيروت–لبنان ، سنة 1996، ص 92 ، 93.

(2) أليكسي جورافسكي: الإسلام و المسيحية، مرجع سابق، ص 146.

النظرة العدائية التي تمنع الفكر المسيحي المهاجم اكتشاف الأبعاد الروحية الجليلة التي يتضّمنها الإسلام.[1]

يؤكد هذا الموقف الأخير الأسقف اللبناني **بولس بسيم** في رسالته إلى الكاردينال بينيدولي رئيس أمانة سر اللجنة الخاصة بشؤون الأديان غير المسيحية سنة 1977، بقوله: أن الشكل الوحيد المقبول لدى المسلمين فيما يخص النسق الاجتماعي-السياسي هو الأمة، أي الجماعة الإسلامية الثيوقراطية، التي تضع أغلبية المسلمين في مرتبة الحامي و الراعي لديانات – الأقليات – أخرى، و لهذا، فإنّه في حدود العالم الإسلامي لا يمكن الحديث عن أي مساواة، بما فيها الحقوق المدنية بين المسلمين و أتباع الديانات الأخرى.

و هذا الواقع يحول و حده – حسب رأي **بولس بسيم** – دون إقامة أي حوار مفيد بين الديانتين. و الحقيقة أن هذا التيار ليس شائعا و غير مؤثر بدرجة كبيرة في الكاثوليكية المعاصرة.[2]

المطلب الثالث: موقف المسلمين من حوار الأديان:

يتراوح موقف المسلمين من حوار الأديان بين الرفض و القبول، و لكل اتجاه دوافعه الخاصة به، و يمكن توضيح هذا التباين بعرض نماذج لمواقف علماء مسلمين مهتمين بشأن هذا الصدد:

أ- اتجاه موافق على فكرة الحوار بين الأديان:

1- يعدّ **الدكتور محمد عبد الله دراز** من المؤيدين لفكرة حوار الأديان من خلال الكلمة التي ألقاها في مؤتمر للأديان بباريس بجامعة السوربون مُمثلا للأزهر الشريف، حيث يرى أن ما آل إليه العالم المعاصر من تفشي لروح العداوة و الشحناء و طغيان الجانب المادي، علاجه يكمُن بالرجوع إلى القيم الروحية التي جاءت بها الأديان رغم ما فيها من اختلاف فيما بينها، غير أنه يجمعها عامل مشترك يتمثل في

---

(1) مشير باسيل عون: الأسس اللاهوتية في بناء حوار المسيحية و الإسلام، سلسلة دراسات و وثائق إسلامية مسيحية رقم (06)، معهد الدراسات الإسلامية المسيحية، جامعة القديس يوسف، دار المشرق، ط 1، بيروت ، سنة 2003م، ص 54 ، 55.

(2) أليكسي جورافسكي: الإسلام و المسيحية، مرجع سابق، ص 147.

إقامة العدل بين الناس و نبذ الظلم و العدوان، و من هذا المنطلق يمكن أن تتّحِد الأديان لمواجهة هذا التحدي.

و في حديثه عن الإسلام يَبْرُز رأيه أكثر، إذ يجعل من دعوة الناس جميعا إلى التوحيد و التسامح فيما بينهم سعيٌ لتوحيد البشر من خلال الدعوة لعبادة إله واحد، ما يستدعي رجوع كل الشرائع لأصل جامع بينها، يصنف جميع الأديان تحت عنوان واحد دون أي فرق بينهم، مستدلا بقوله تعالى: ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ و مَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا و مَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ و إِسْمَاعِيلَ و إِسْحَاقَ و يَعْقُوبَ و الأَسْبَاطِ و مَا أُوتِيَ مُوسَى و عِيسَى و مَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ و نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٦)﴾.

و يشير أيضا إلى الأسلوب الدعوي للقرآن مع أتباع الأديان الأخرى، بأنه ربط ديني للإسلام بشرائع سابقة، و عليه كان لزاما على النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم إتباع ما سبق مستدلا بقوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ ﴾ و بعثته كانت تصحيحا لما قد مسّه التغيير.

و يؤكد **الدكتور دراز** كلامه بأن الإسلام اسم مشترك، ذكره القرآن على لسان إبراهيم الخليل: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٣١) ﴾ و يعقوب: ﴿ ... إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ و إِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ و إِسْمَاعِيلَ و إِسْحَاقَ إِلَهًا واحِدًا و نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٣) ﴾.

و الربط بين التوراة و الإسلام في قوله تعالى: ﴿ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا ﴾ و أن قوله تعالى ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ ﴾ أرِيدَ منه الشراكة الدينية.[1]

ثم يُنبّه إلى أنّ هذا المطلب (الوحدة) صعب المنال بل يستحيل تحقيقه لقوله تعالى: ﴿ و لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً واحِدَةً و لا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) ﴾.

و من هذا المنطلق جاءت سماحة الإسلام مع المخالفين و الاكتفاء بتعليمهم و تحذيرهم دونما إكراه ﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾.

(1) مسعود حايفي: حوار الأديان، الإسلامي المسيحي نموذجا، رسالة دكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، السنة الجامعية 2007/2006، ص 121 ، 122.

و بصريح القرآن أن هذه المعاملة خاصة بأهل الكتاب و غيرهم في قوله تعالى: ﴿ ... و قُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ و الأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا و إِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ و اللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٢٠) ﴾.

و في نقاط عدة يُبين الدكتور دراز بعض الإجراءات العملية التي اتخذها الإسلام بغية توحيد البشر منها:

1. وجوب حسن معاملة المخالفين في حال السلم.
2. قبول شروط المخالفين في حالة اللا أمن حِقنًا للدّماء، و المسلمون عند شروطهم مع جميع الأديان.
3. للإسلام استراتيجيات خاصة في حالة الحرب تخفف من عواقبها المهولة، مع الحرص على الصلح إذا ما حطّت الحرب أوزارها و الصّفح عمّن لاذ بالفرار.

و يختم **الدكتور دراز** موقفه بالتأكيد على أن دور الأديان هو لمّ الشمل، و أن هذا هو جوهرها، و كلّ تلك الأعمال الغير إنسانية مصدرها انحراف عن مسار الله و الدين، و أن العناية بمسألة ضبط الأخلاق و تصحيح المفاهيم مسؤولية كل المنتسبين للأديان، مؤسسين وِجهتَهُم في ذلك من الدين نفسه.(1)

2- يظهر موقف **الدكتور يوسف القرضاوي** من الحوار بين الأديان جليا من خلال مشاركاته المتعددة في مؤتمرات و لقاءات حوارية بين المسيحيين و المسلمين في أماكن عدّة.

و من خلال المقال الذي نشرته مجلة المسلم المعاصر يمكن توضيح ما عرضه الدكتور يوسف القرضاوي لبيان موقفه أكثر:

يبدي موافقته من البداية بعدم و جود أي مانع من إقامة حوار بين الأديان بدافع المنهج القرآني الذي يقوم أساسا على الحوار، إضافة للمكانة الخاصة التي يحتلها أهل الكتاب حيث شرع الله لنا كمسلمين مشاركتهم الطعام، و جوّز لنا الزواج من نسائهم، خاصة المسيحيين منهم كونهم أقرب مودة

(1) مسعود حايفي حوار الأديان، الإسلامي المسيحي نموذجا ، ص 123 ، 124.

إلينا من اليهود، و دليله في ذلك سورة آل عمران، سورة المائدة و سورة مريم، هذه السور القرآنية هي التي وثّقت صلة القرابة بين المسلمين و المسيحيين — في نظره — لا سيّما في ما تشهده الحياة الاجتماعية اليوم من استقرار أقليات مسلمة في بلدان مسيحية، و مسيحيون يعيشون بين أكثرية مسلمة، هذا ما يستدعي منّا حوارا جادا و أكيدا.

و في مجمل ردّه عن بعض المداخلات حول الموضوع، و دعوى انصهار الأديان في قالب واحد، يُجيب بيقين على أن هذا لن يحصل بتاتا لأن الإسلام لن يترك توحيد الله، كما أن المسيحية لن تقول به، بل الهدف من إقامة حوار مسيحي إسلامي هو إيجاد محاور للتلاقي يكون الغرض منها التصدي للإلحاد، و الإباحية الجنسية، مثل ما حدث في المؤتمر العالمي للسكان بالقاهرة، و مؤتمر المرأة في بكين، و هذا المثال العملي أثبت إمكانية التحالف المسيحي–الإسلامي ضد الإباحية و العمل المشترك من أجل تحقيق العدل بين الناس، دون إنكار الفوارق الدينية بين الإسلام و المسيحية و احتفاظ كل دين بخصوصيته المقدّسة.

و في ردّ ثان للدكتور أكّد أن كفر أهل الكتاب أهون من غيره، و أن إقامة حوار معهم ليس بالضرورة اعترافٌ بأنهم على حق، بل هو إقرار بكيانهم و وجودِهم كطرف ديني على أرض الواقع.

و يُنهي الدكتور مقاله بعرضه لجملة من الأسس التي تنبني عليها رؤية المسلمين للآخر انطلاقا من منهج قرآني صرف:

1. الاختلاف الديني إرادة إلهية، و اجتماع الناس على دين واحد أمر مستحيل.
2. مسألة العقاب و الحساب بيد الله و حده، و الكافر أمره إلى الله.
3. الإسلام يضمن للإنسان كرامته و إن كان كافرا لقوله تعالى: ﴿ و لَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾[1]

و في هذا أيضا تحقيق للعدل و المساواة و ضمان حقوق الناس جميعا مهما تعدّدت دياناتهم و معتقداتهم فكل البشر يجمعهم رب واحد هو الله، و أب واحد هو آدم عليه السّلام.[2]

---

[1] سورة الإسراء، الآية 70.

[2] مجلة المسلم المعاصر: مقال للدكتور يوسف القرضاوي، الحوار الإسلامي المسيحي، العدد 86، نوفمبر–ديسمبر سنة 1997م، و جانفي سنة 1998م، ص 143–165.

ب– اتجاه يرفض إقامة حوار مع الديانات الأخرى:

اخترنا نموذجين للمواقف الرافضة للحوار مع الديانات الأخرى و بتوجهات إسلامية، إذ ينطلق التوجه الأوّل من فكرة أن الحوار سبيل للتبشير و خطر يُهدد باقتلاع ثوابتنا الإسلامية من جذورها. و الموقف الثاني يُبيّن المنطلقات العقدية لبعض المواقف السلفية التي ترفض الحوار مع الآخر جملة و تفصيلا، مع العلم أن الموقف الذي سنورده لا يمثل بالضرورة و جهة نظر المرجعية السلفية بمجملها.

1– جاء موقف **الدكتورة زينب عبد العزيز** من حوار الأديان – الحوار الإسلامي المسيحي – جليا في كتابات عدّة لها من أبرزها: الإسلام و الفاتيكان، الخطة الخمسية للبابا يوحنا بولس الثاني لتنصير العالم، محاصرة و إبادة، تنصير العالم.

و يستند رفض الدكتورة للحوار الإسلامي المسيحي إلى الخلفيات و المنطلقات الفكرية و العقدية للمسيحيين التي جاءت فيها دعوتهم للحوار، مُعتبرة أن هذه الدعوة جاءت في سياق تبشيري. إذ بعد المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني 1965م الذي اختلف عن سابقيه من المجامع من حيث القرارات النّاجمة عنه و من أهمها: توحيد كافة الكنائس، و توصيل الإنجيل لكافة البشر، هذه العبارة التي تعدّ إعلانا صريحا لعملية تنصير العالم، ليؤكّدها البابا يوحنا بولس الثاني سنة 1982 صراحة بعدما أدخل عبارة "الحوار" في كافة خطبه، و التي يعني بها: فرض الارتداد لاعتناق المسيحية.[1]

و يعتبر البابا يوحنا بولس الثاني نص رسالة الفادي من الفصل الخامس تحت عنوان: (الحوار مع الإخوة من ديانات أخرى) مُتضمنا لرأيه و موقفه من الإسلام و المسلمين، و التي جاء فيها: (إن الحوار بين الديانات يشكل جزءًا من رسالة الكنيسة التبشيرية. فهو باعتباره طريقة و وسيلة لمعرفة و إغناء متبادليْن، لا يتعارض مع الرسالة إلى الأمم، إنّه، بالعكس، مرتبط بها، بنوع خاص، و هو تعبير عنها) و على حسب و جهة نظر الدكتورة فالنص شديد الوضوح و لا يحتاج إلى تفسير لأن البابا يعتبر

(1) زينب عبد العزيز: تنصير العالم، مناقشة لخطاب البابا يوحنا بولس الثاني، دار الوفاء للطباعة و النشر و التوزيع، ط 1، المنصورة– مصر ، سنة 1995م، ص 07.

الإسلام من الأديان التي تحتوي على ثغرات و شوائب، و الحوار في المفهوم الكنسي لا يعفي من التبشير بالإنجيل، بل لا يجد أدنى تناقض بين البشارة بالمسيح و الحوار بين الديانات.[1]

و المتأمل لنصوص المجمع الفاتيكاني الثاني يجد أن كلمة الحوار و ردت أكثر من أربعين مرّة، موجّهة لأكثر من طرف ديني سواء الحوار الأخوي مع اليهود أو غيرهم من الأديان الأخرى، و تعتبر الفقرة الواردة في "بيان للأمم" من أهم و أبرز المقاطع التي بيّنت سبل الاختراق لمجتمعاتنا الإسلامية من قِبَل التّوجه الكنسي في ثوبه الجديد: (إن الممارسة المنتظمة و المنظمة للنشاط الإرسالي، تتطلب من العاملين المبشرين أن يستعدوا علميا لمهمتهم، خاصة فيما يتعلق بالحوار مع الديانات و الثقافات غير المسيحية ... لذلك نود – لصالح الإرساليات التبشيرية – أن يتم التعاون أخويا و بإسهاب بينهم و بين مختلف المؤسسات التي تقوم بتنمية رسالة التبشير ... و علم الأجناس و اللّغويات، و التاريخ و علم الديانات ...)، و يعد هذا أيضا تغييرا في موقف الكنيسة تجاه العلوم الحديثة التي كانت تحاربها سابقا لأنها كشفت ما عليه عقائدها من تحريف و تزوير، غير أنها الآن تعود لتستعين بها ما دامت تخدم مصالحها التبشيرية.[2]

و من بين الخطابات الرسولية للبابا التي أوردتها الدكتورة، يتضح مفهوم الحوار الذي أرادته الكنيسة، بعد قراءة للنص العربي الصادر عن مجمع الكنائس الشرقية بشأن المصالحة و التوبة في رسالة الكنيسة اليوم، و هو ثلاثة أقسام، ينقسم كل واحد منها إلى عدة فصول، و في الفصل الأوّل من القسم الثالث نجد بندًا خاصا بالحوار جاء فيه: (إن الحوار بالنسبة للكنيسة هو – نوعا ما – أداة، و على الأخص، طريقة للقيام بعملها، في عالم اليوم ... (وهو) إنارة الكون كله ببشارة الإنجيل و توحيد البشر بروح واحدة... و في الواقع أن الكنيسة تستعمل طريقة الحوار لكي تحسن حمل الناس – سواء أكانوا يعرفون أنفسهم أنهم أعضاء الجماعة المسيحية بالعماد و الاعتراف بالإيمان أم هم غرباء عنها –

---

[1] زينب عبد العزيز: تنصير العالم، مناقشة لخطاب البابا يوحنا بولس الثاني ، ص106.

[2] المرجع نفسه، ص 108.

على الارتداد و التوبة، عن طريق تجديد ضميرهم و حياتهم تجديدا عميقا في ضوء سر الفداء و الخلاص ..إن الحوار الصحيح يرمي إذن إلى تجديد كل الناس بالارتداد الباطني و التوبة مع احترام كل الضمائر).

بناء على هذا الخطاب الرسولي تَصُوغُ الدكتورة زينب عبد العزيز مفهوما للحوار في العرف البابوي المسيحي بأنه آلية لغرض الارتداد، و توبة تقتضي ترك الدين الأصلي و استبداله بالمسيحية، كما تشير إلى التناقض الواضح في هذا المفهوم الذي يبعث على العجب، إذ كيف يستوي أن تدفع الناس للارتداد و تحترم ضمائرهم في آن واحد ؟![1]

و تأكيدا لرفضها توجهت الدكتورة بنداء شامل لكل رجال العالم الإسلامي بأن يغضوا الطرف عن خلافاتهم الداخلية، و أن يتكاتفوا جميعا دفاعا عن الإسلام و كيانهم كمسلمين، لأنهم في رحى حرب صليبية –كما أسمتها – بلون جديد و تحت غطاء الحوار القائم على الغش و الخداع، و بالمقابل تلوم أولئك المتواطئين – في نظرها – سواء بصمتهم أو مشاركاتهم العملية تحت زعم الحوار و السلام بقولها: اتقوا الله في أنفسكم و في دينكم الذي تساعدون على اقتلاعه ![2]

2- يرى الشيخ **الدكتور عبد العزيز بن محمد بن علي العبد اللّطيف** و الداعية السعودي السلفي أن حوار الأديان و إقامة مؤتمرات و لقاءات تقرّر و حدة الأديان – في نظره – بما في ذلك من إذابة الفوارق و الخلافات العقدية، في إطار ما يسمى بالديانات الإبراهيمية، من الموالاة العملية للكفار التي تناقض الإيمان، و يعتبرها فكرة خبيثة، و كفرًا بواحاً، و ردّةٌ ظاهرة، لأنها ذريعة مُبطنة تُوصل أعداء الله إلى مآربهم عن طريق الدعوة إلى التعايش بين الأديان و الحوار فيما بينها، تحت غطاء مواجهة الإلحاد و التيارات المادية. و يؤكد أن دين الإسلام كامل و ناسخ للشرائع السابقة و الدعوة إلى و حدة الأديان كفر صريح بدليل قوله تعالى: ﴿ و مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾[3]، و بعد سرده لجملة من الآيات القرآنية و الأدلة و أقوال العلماء فيما يخص مولاة الكفار من اليهود و النصارى، يقول:

---

[1] زينب عبد العزيز: تنصير العالم، ص 108 ، 109.

[2] المرجع نفسه، ص 111.

[3] سورة آل عمران، الآية 85.

"إنّ الدعوة إلى وحدة الأديان عبارة عن إنكارٍ لأحكام كثيرة معلومة من الدين بالضرورة، منها: استحلال موالاة الكفار، و عدم تكفيرهم، و إلغاء الجهاد في سبيل الله تعالى و توابعه."

و في آخر ما قال أن كل من يحاول الجمع أو التقريب بين الأديان، مثله مثل الذي يجهد نفسه في الجمع بين النقيضين أو المتضادين أو كمن يحاول دمج الحق بالباطل و الكفر بالإيمان.[1]

و تجدر الإشارة أن صاحب هذا الموقف لم يفرق بين الحوار بين الأديان بشكله المنظم والمعاصر، و فكرة الوحدة بين الأديان التي تدعو لانصهار جميع الأديان و المعتقدات في قالب واحد وهذا الأخير لا يقبله لا يهودي و لا مسيحي، ناهيك عن المسلمين الذين يَدْعُون إلى توحيد الله بعقيدة مبنية على أسس ثابتة و راسخة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[1] عبد العزيز بن محمد بن علي العبد اللّطيف: نواقض الإيمان القولية و العمليّة، مدار الوطن للنشر، ط 3، الرياض ، سنة 1427هـ، ص 377 ، 378 ، 379 ، 380.

المبحث الثالث: نماذج لمحطات حوار الأديان المنظم بعد المجمع الفاتيكاني الثاني:

شهد العالم كثافة من حيث عدد اللقاءات و المؤتمرات الحوارية الدينية، خاصة بعد المجمع الفاتيكاني الثاني (1962-1965م) الذي يعتبر نقطة تحول في موقف الكنيسة تجاه الأديان الأخرى، الأمر الذي ساعد في فتح مجال حوار الأديان المنظم و المستمر على شكل مؤتمرات و ندوات يلتقي فيها مُمثلون عن الأديان لتدارس مواضيع مشتركة بينهم.

المطلب الأوّل: أهم لقاءات الحوار الإسلامي المسيحي على الأراضي العربية:

1- ندوة برمانا (لبنان):

ما بين 12-18 جويلية 1972، تحت عنوان: "الانفتاح و التعاون لإزالة التعصب و سوء التفاهم" و قد عقدت هذه الندوة برعاية مجلس الكنائس العالمي، و هي المرة الأولى التي يقام فيها لقاء إسلامي مسيحي بهذه الأهمية، حيث بلغ عدد المشتركين 46 شخصية دينية و جامعية من مسلمين و مسيحيين بالمساواة، قادمين من 20 دولة مختلفة، و جاء في بيانها الختامي ما يلي:

- التيار التاريخي المشترك للمسيحيين و المسلمين يدفع للتلاقي من أجل إيجاد سبل جديدة للحوار تضمن العيش لأتباع الديانتين في سلام من خلال ربط الشؤون الاجتماعية بالشأن الروحي، و أن هذا اللقاء فرصة لتجديد هذا الالتزام.

- السعي الجاد لكلا الطرفين (مسيحيين و مسلمين) إلى إلغاء الاختلافات الواردة بينهما عن طريق المصارحة و النقد، أملا في التوصل إلى جوامع مشتركة من شأنها التخلص من كل مظاهر الحقد و التشويه المتبادل.

- لابّد من توسيع دائرة الحوار لتشمل حتى الغير المختصين من المسلمين و المسيحيين بشهادة مخلصة أمام الله و الجميع، تزرع روح الثقة بين الأتباع: الأمر الذي يفضي إلى تحقيق الاحترام المتبادل بين

الطرفين، و ترسيخ معنى الحرية الدينية التي يجب الحرص عليها بمنع كل أشكال الاستغلال و انتهاك الخصوصيات الدينية للأقليات لا سيّما الأميّين و الشباب.[1]

2- لقاء القاهرة (مصر):

عقد لقاء القاهرة في الأيام 11 إلى 14 أفريل من سنة 1978م، بين السلطات الدينية الأكاديمية في جامع الأزهر برئاسة شيخ الزهر عبد الحليم محمود، و الأمانة العامة للعلاقات مع غير المسيحيين التي يمثلها الكاردينال بينيدولي، و تعتبر هذه أول شراكة دينية بين الكنيسة الكاثوليكية مع أقدم مؤسسة ثقافية إسلامية و أعظمها[2] انتهت ببيان ختامي أهم ما جاء فيه:

- إشارة من الدكتور عبد الحليم محمود في كلمته الترحيبية بوفد الفاتيكان بمنزلة المسيح و موقف الإسلام من الأديان السماوية و ضرورة التعاون بين الديانتين ضد الإلحاد و الجرائم الإنسانية.
- تأكيد الكاردينال بينيدولي روح التعاون بين الطرفين، المبني أساسا على الإيمان بالله و الحب، و الذي يُرجى له الاستمرارية خدمةً للبشرية و إحلالا للسّلام.
- الإيمان بجميع أنبياء الله، و أن الله اختارهم لتوجيه البشر وتطوير الإنسانية.
- الإسلام دين يدعو إلى السلام لأن الله خلق النّاس ليتعارفوا و يتعاونوا على الخير و العدل.
- خلو الإسلام من التعصب.
- الكنيسة الكاثوليكية تدعو المسيحيين لتحسين معرفتهم: بالإسلام، و المسلمين بالمسيحية.
- يجمع الإسلام و المسيحية قيم دينية مشتركة يمكنها التصدي للأخطار التي تهدد المجتمعات كالإلحاد و التفرقة العنصرية.

---

[1] جولييت حداد: البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة من 1954 - 1992، معهد الدراسات الإسلامية المسيحية، جامعة القديس يوسف، إشراف الأب أوغسطين دويره لاثور و الدكتور هشام نشابة، دار المشرق، ط 1، بيروت ، سنة 1995، ص 47 ، 48.

[2] المرجع نفسه، ص 120.

– إن حالة التوتر اليوم في مجتمعنا الدولي ناجمة عن ابتعادهم عن القيم الروحية للأديان، و هذا ما يؤثر سلبًا على جميع مستويات الحياة الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية.[1]

كما أكد الجانبان على ضرورة الحفاظ على هذه العلاقة الدينية و المواصلة في العمل المشترك سواء في القاهرة أو الفاتيكان.

3– لقاء عمان (الأردن):

من 28 إلى 30 سبتمبر 1985م إذ تم هذا اللقاء بمبادرة من الأمير حسن و لي عهد الأردن، بالتعاون مع رئيس مركز windsor الإنجليكاني، "المطران ميخائيل مان"، و بلغ عدد المشاركين (40) أربعين باحثا قصد تَدارس موضوع "قيم الحياة العائلية في المجتمع الحالي" نظرا للمشكلات التي تواجهها العائلات المسيحية و الإسلامية و القيم التي يحرص كل طرف على تنميتها.[2]

و أبرز ما جاء في البيان النهائي لهذا اللّقاء:

– أشار الجانبان أن الحوار الإسلامي المسيحي الذي يتناول موضوع العائلة و الشبيبة يتمتع بقاعدة متينة يمكن الانطلاق منها كأساس مبني على القيم المشتركة بين الديانتين، بالرغم من التمايز الوارد في أمور هامة على صعيد العقائد و الممارسة العملية، لأنهما تقدمان أساسا واقعيا يمكن البحث من خلاله عن حلول للمشكلات الراهنة التي تهدّد الاستقرار العائلي و تزرع ألغاما أمام مستقبل شبابنا.

– و جوب التحالف لمحاربة الآفات الاجتماعية مثل: تفشي الإجرام و الانحراف لدى الشبيبة، الفقر و المجاعة، الطلاق و تفكيك العائلات، الإباحة الجنسية، المخدرات، الاستغلال و المعاملة الفضّة تُجاه النساء و الأطفال ...

– إن الحياة المادية و ما فيها من منشآت و مدن لابدّ أن نَصِلَها بالجانب الدّيني و الروحي بواسطة تفسير التراث و ما يلائم العصر الحالي، حتى نُؤمِّن الهداية لضَياعِنَا.

---

(1) جولييت حداد: البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة ، ص 121 ، 122.

(2) المرجع نفسه، ص 152.

لأن الكثير من المسيحيين لا يعرفون إلاّ الشيء القليل عن الإسلام، و معظم المسلمون لا يعرفون شيئا عن المسيحية، بل كلا الجانبان لا يعرفون شيئًا عن تراثهم، رغم أن الجميع يؤمن بـ:

- أننا نعيش في كون يسوده الله.
- أن الله واحد أحد، شامل الوجود، حكمته و قدرته مطلقة، و هو الخالق الرحيم لنا جميعا.
- و أن الله أوحى بشرائعه الأساسية، التي تصلح لتوجيه سلوك الفرد و قيادة المجتمع.
- بأننا جميعا مدعوون لنسلّم ذواتنا لمشيئة الله، و مسؤولون تجاهه و خاضعون لحُكْمِهِ الإلهي.[1]
- أن جميع البشر متساوون لدى الله، إذ هو إله العدالة.
- أننا جميعا نَنْعَمُ برحمة الله الرحمن الرحيم.

- التأكيد على ضرورة التوجه إلى الزواج الشرعي الذي يضمن دور العائلة المركزي في تنشئة الأطفال على القيم الأخلاقية و الحب لبناء مجتمعات سليمة.
- إيمانا بقيمة مناسبات اللقاء و الحوار بين صفوف الشبيبة، ضمن حدود الدين و العِرْق، أوصى المؤتمرون بإيجاد طرق لتنسيق الأبحاث بين المراكز المسيحية و الإسلامية، المعنية بشؤون العائلة و الشبيبة.[2]
- حرصا على إثراء موضوعات التضامن العائلي، و تفكُّك الزواج، و الإجهاض و تنظيم الأسرة، طالب مؤتمر عمان بأن يلتقي نساء مسيحيات و مسلمات للتباحث في الموضوع.
- كما أوصى المشاركون بإقامة أبحاث مشتركة بين الجانبين لحماية العائلة من تأثيرات العوامل الاقتصادية و الاجتماعية.

---

[1] جولييت حداد: البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة، ص 153.

[2] المرجع نفسه، ص 154.

- التأكيد على أن محاربة القوى و التأثيرات و التغيرات المجتمعية التي ينتج عنها عدم الاستقرار و التفكك الأسري مسؤولية الجميع، لأن هذا العالم عالم الله و نحن شعبه و علينا بذل قصارى جهدنا من أجل بناء عائلات أقوى و عالم أفضل.[1]

المطلب الثاني: نماذج لمؤتمرات حوار الأديان على الصعيد الأوربي:

1- لقاء إستراسبورغ (فرنسا):

في 20-21 ديسمبر سنة 1990 انْعقِد في المجلس الأوروبي بستراسبورغ لقاء مسيحي إسلامي جمع 160 مشاركا مسيحي و مسلم بالتساوي، من المغرب و أوربا و الشرق الأوسط و أفريقيا، و كان بمبادرة جمعية الحوار الإسلامي-المسيحي و اللقاءات الدينية « A.D.I.C »[2] و تميّز بمشاركة رسمية للكنائس المسيحية و المنظمات الإسلامية و الأونسكو، لا سيّما مطران ستراسبورغ - الكنيسة الإنجيلية -، و أمانة سر كنيسة فرنسا، و المركز الأورثوذوكسي للبطريركية المسكوني، و مطرانية الجزائر، و الجامعة الإسلامية في ستراسبورغ، و الرابطة الإسلامية العالمية و منظمة المؤتمر الإسلامي. و قد تم التباحث في هذا المؤتمر حول موضوعات: الدين و السلام، المجتمع و الدين و الثقافة، مسؤولية المؤمنين في عصرنا.

من خلال المباحثات التي طرحها المشاركون برز اهتمام كبير تجاه المشاكل التي يعاني منها العصر الحالي:

- الأزمات الاقتصادية و اللاّمساواة المتزايدة بين الشمال و الجنوب.
- المظاهر الاجتماعية السلبية كالعنصرية بمختلف أنواعها.
- الهجرة و ما يترتب عنها من مشاكل ثقافية.
- الأوضاع السياسية الخطيرة التي تعاني منها مناطق كثيرة في العالم.

- بعد تحديد هذه الجملة من المشاكل المشتركة اتفق المؤتمرون في ستراسبورغ على ضرورة التعاون لحل هذه المشكلات بما يوافق متطلبات الإيمان.

---

(1) جولييت حداد: البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة، ص 154.

(2) المرجع نفسه، ص 164.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- كما أوْصَوا بتعميق المعرفة المتبادلة بين الطرفين (المسيحي و المسلم) عن طريق نشر الوعي الثقافي و المبادئ الأخلاقية، المتعلقة بديانة الآخرين و تاريخهم، و تكثيف الجهود على صعيد الإعلام و العمل.[1]

- كما أكدّت جمعية الـ « A.D.I.C » مساهمتها بقدر الإمكان في ترسيخ المعرفة المتبادلة، باتخاذها دورًا مركزيا إسلاميا–مسيحيا، بالتنسيق مع مؤسسات إسلامية و مسيحية، قصد الإجابة عن تساؤلات المؤمنين و غير المؤمنين في العا لم.

- نبّه المشاركون على أن المعرفة بالآخر و حدها غير كافية إذ يلزم العمل معًا للتأثير في السلطات الحكومية و الرأي العام فيما يخص الوضع الراهن.[2]

2– لقاء روما (**إيطاليا**):

أيام 24-25-26 جوان من سنة 1992، و حمل عنوان "المرأة في المجتمع في نظر الإسلام و المسيحية" كموضوع لهذه الندوة التي شارك في تنظيمها المجمع الملكي للدراسات في الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت) و المجلس البابوي للحوار بين الأديان، قد ركّز المشاركون على المرجع الديني الذي تقوم عليه كرامة المرأة، و ضرورة تجديد القراءة الدينية حول هذا الموضوع من الكتب المقدسة، بعدما بيّنوا أن كلتا الديانتين ابتعدت عن الرؤية الإيمانية الأصيلة لأوضاع المرأة.[3]

و جاء في بيانه الختامي ما يلي:

- ضمان كرامة الإنسان في الإسلام و المسيحية يشمل الرجل و المرأة على حدّ سواء، و اختلاف الوظائف يهدف إلى التكامل الاجتماعي لا التناقض.

- الأسرة تحظى باهتمام كبير في كلا الديانتين كونها اللّبنة الأساس لبناء المجتمع و ما تواجهه فيه من ضغوط الحياة المعاصرة. لذلك فإن على الأبوين مسؤولية كبيرة و خاصة المرأة في تنشئة الأجيال، هذا الدور الذي ينال دائما التقدير الكافي.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

[1] جولييت حداد: البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة ، ص 165.

[2] المرجع نفسه ، ص 166.

[3] المرجع نفسه، ص 184.

– تركيز الديانتين على الدّور الأساسي للمرأة في رعاية الأسرة، لا يمنع من ممارستها باقي النشاطات الاجتماعية الأخرى في إطار ما تقتضيه الظروف و القواعد الدينية.

– هناك عادات و تقاليد موروثة تُعرقل دور المرأة و تحط من كرامتها ليس لها علاقة مع مفاهيم الدين الصحيح، ينبغي بذل جهود منظمة لتصحيح هذه المفاهيم.

– نظر المشاركون بعين القلق إلى إحْدى إفرازات الحضارة المادية التي تحط من شأن المرأة و الكرامة الإنسانية باستغلالها في ميادين شتّى خاصة فيما يتعلق بالترفيه و الإعلان، ما يستدعي التصدي لمثل هذه الممارسات و توعية المجتمع الإنساني بالأخطار و الأضرار الناجمة عن ذلك.[1]

– ضرورة التعاون المشترك بين الديانتين لضمان حقوق المرأة في مجالات العمل، الأجور، و التدريب، و مراعاة واجبات الأمومة، لأن كثيرا من التشريعات السائدة أثبتت قصورا و هضما لحق المرأة.[2]

3– لقاء بولندا:

انعقد يوم 17 جانفي سنة 1998م في بولندا، و يُعتبر حوارًا ثنائيا – يهودي، مسيحي، و تكمن أهميته في البلد الذي تم فيه هذا اللّقاء، و الكره الشديد لليهود في بولندا، مما جعله نقطة تحول كبيرة في تاريخ العلاقات اليهودية المسيحية في الغرب، و في بولندا خصيصا، لأن الكنيسة الكاثوليكية البولندية اشْتَهرت بمَوْقِفِها المعَادي لليهود لأكثر من ألف سنة تقريبا، لهذا تُعدّ فكرة إقامة حوار مع اليهود في بولندا انتصارا كبيرا لمسيرة العلاقة المسيحية–اليهودية في بولندا.

و قد جاء حوار الكنيسة البولندية و اليهود استجابة لقرار الفاتيكان الخاص بالحوار "المسيحي–اليهودي" في إطار النشاط العام للفاتيكان[3] في مجال حوار الأديان.

و عُنْوِنَ يوم اللقاء المسيحي (البولندي) – اليهودي بـ: "دوريات و بحوث عن الشؤون اليهودية".

[1] جولييت حداد: البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة ، ص 185.

[2] المرجع نفسه، ص 185.

[3] محمد حسن خليفة، مرجع سابق، ص 28.

و قد تم توزيع سبعة آلاف نسخة من كُتيّب صغير إلى جميع كنائس بولندا يتحدث عن الحوار الكاثوليكي اليهودي، بعبارات تدعوا إلى تحسين العلاقات مع اليهود، و الحث على الحوار معهم و الترّكيز على شجب المعاداة للسامية.

و قد حملت ندوة حوار الكنيسة الكاثوليكية البولندية مع اليهودية شعار: "من يُقابل يسوع المسيح فقد قابل يهوديًا". و هو كلام مستوحى من عند البابا يوحنا بولس الثاني البولندي الأصل، ليكون هذا اللقاء بموضوعه المخصص للشؤون اليهودية: أنه ليس يومًا لمحاولة تنصير اليهود أو لتهويد المسيحيين، و إنما بغرض تحسين العلاقات و توطيد روح التعاون و الاحترام بين الطرفين، بعدما كانت أصابع الاتهام اليهودية موجهة للكنيسة الكاثوليكية البولندية بأنها المسؤول الأوّل عن عمليات الإبادة لليهود في بولندا، و معاداة السامية المتأصلة داخل المؤسسات الدينية الكاثوليكية و المدارس.(1)

المطلب الثالث: أهم اللقاءات الثلاثية و المتعددة الأطراف:

شهدت العشرية الثالثة بعد انعقاد المجمع الفاتيكاني الثاني وفرة من حيث عدد المؤتمرات و لقاءات حوار الأديان، بين حوار إسلامي مسيحي، و حوار ثلاثي الأطراف (اليهودية، المسيحية، الإسلام) و أخرى متعددة الأطراف بين مختلف الأديان السماوية و غيرها.

و بلغ مجموع هذه اللقاءات أكثر من مائة و خمسين (150) لقاء موزعة على مناطق عدة من العالم، و أبرزها:

1– اللقاءات الثلاثية:

– لقاء قرطاج (تونس)، من 21 إلى 22 أفريل سنة 1995م.

ويعتبر اللقاء الوحيد في قارة أفريقيا حتى هذا التاريخ المذكور. (2)

– ست (06)لقاءات في القارة الأوربية:

– لقاء تولوز (فرنسا)، 28–29 جانفي 1995م.

(1)محمد حسن خليفة، مرجع سابق ، ص 29.

(2) مسعود حايفي: حوار الأديان: الإسلامي المسيحي نموذجا، ص 186.

– لقاء باريس (فرنسا)، في 19 فيفيري 1995م.

– لقاء تولاد (إسبانيا) بين 06 و 07 نوفمبر 1995م.

– لقاء كلارمون فيرون (فرنسا) من 21 إلى 26 نوفمبر 1995م.

– لقاء روما (إيطاليا) يوم 26 جانفي 1996م.

– لقاء أنجار (فرنسا) يوم 07 فيفري 1996م.

2– اللقاءات المتعددة الأطراف:

تمت خمس (05) لقاءات في أوربا:

– لقاء أسيزي (إيطاليا) بين 11 و 13 سبتمبر 1994م، و بلغ عدد المشاركين أكثر من ثلاثمائة (300) شخص من ديانات متعددة.

– لقاء روما من 06 إلى 09 نوفمبر 1994م، ميّزه حضور أكثر من 900 مشارك موزعين على 70 دولة و 14 ديانة.

– لقاء برشلونة، 12–18 ديسمبر 1994م.

– لقاء كوبنهاجن (الدانمارك) في 08 مارس 1995م.

و اللقاء الوحيد بقارة آسيا هو: لقاء طشقند (أوزبكستان) من 09 إلى 12 أكتوبر 1995م.

و قد تميّزت مواضيع هذه اللقاءات بتماشيها مع الأوضاع الراهنة في العالم و ما يعانيه من مشكلات.[1]

---

(1) مسعود حايفي: حوار الأديان: الإسلامي المسيحي نموذجا، المرجع السابق، ص 187 ، 188.

الفصل الثاني:

لقاءات حوار الأديان المنظم في قطر

2003-2006م

المبحث الأوّل: ندوة قطر للحوار الإسلامي-المسيحي، أفريل 2003م

المبحث الثاني: مؤتمر قطر للحوار الإسلامي-المسيحي، ماي 2004م

المبحث الثالث: مؤتمر الدوحة الثالث لحوار الأديان، جوان 2005م

المبحث الرابع: مؤتمر الدوحة الرابع لحوار الأديان، أفريل 2006م

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد:

أصبحت دولة قطر مركزا لحوار الأديان، حيث احتضنت لقاءات حوارية جمعت ممثلين عن المسيحية و الإسلام في لقائها الأول و الثاني بين سنتي 2003-2004م، و اعتبارا من المؤتمر الثالث سنة 2005م دُعي ممثلون عن الديانة اليهودية و هذا ما وسَّع دائرة الحوار إلى مؤتمرات ثلاثية الأطراف صارت تستقطب نخبة من رجال الدين و العلماء المهتمين بحوار الأديان، و ظل عدد المشاركين في تزايد من سنة لأخرى حيث بلغ عددهم في المؤتمر الرابع سنة 2006م (135) مشاركا من العلماء و رجال الدين و الحاخامات، و قد تباحث المؤتمرون خلال هذه الأربع مؤتمرات السّنوية جملة من المواضيع المهمة مثل: حرية الاعتقاد و التدين، الحوار الإسلامي-المسيحي و بناء الجسور بين أبناء الديانات، دور الأديان في بناء الحضارة و الإنسان..، و تعتبر هذه الجهود المبذولة من جانب دولة قطر سبيلا و أملا لتحقيق التعايش و السلام العالمي عن طريق نشر ثقافة الحوار و احترام الآخر.

المبحث الأوّل: ندوة قطر للحوار الإسلامي المسيحي-أفريل 2003:[*]

يرجع الفضل في اقتراح ندوة قطر للحوار الإسلامي المسيحي الأولى لأسقف الكنيسة الإنجليكانية "كانتربري" و جامعة قطر بالتعاون مع الخارجية القطرية، و بلغ عدد المشاركين 35 خمسة وثلاثين مشاركا: مثلوا المسلمين و الطائفة الإنجليكانية المسيحية.

وقد تمحورت أعمال هذا المؤتمر حول موضوع "بناء الجسور"، اعتمد فيه المشاركون على نصوص الإنجيل و القرآن لأنها المصدر الأوّل لاستخلاص القيم الروحية و أسس التسامح. و قد جمعت أعمال مؤتمر الدوحة الأوّل و الثاني (2003-2004م) في كتاب عنوانه: " **الحوار الإسلامي المسيحي** –

[*]تجدر الإشارة إلى أننا اعتمدنا في دراستنا لأعمال المؤتمر الأول و الثاني (المبحث الأول و الثاني) على كتاب: حوار الثقافات و الحضارات و دور دولة قطر في تفعيل الحوار الإسلامي-المسيحي،خالد يوسف الملا،رسالة ماجستير(مطبوعة)،مطابع الدوحة الحديثة، ردمك:8-45-47-99921، جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس،المغرب، سنة 2010م.

مؤتمرا الدوحة 2003–2004م"- فيه ثلاثة فصول من أصل سِتّة خُصّصت لأشغال المؤتمر الأوّل وعُنونت من مضامين كلمات المشاركين و مداخلاتهم على النحو التالي:

1- الإصغاء إلى الرب و التعلم منه. 2-مواريث الماضي و تحديات الحاضر.

3- الكتاب المقدس و الآخر.

المطلب الأوّل:الإصغاء إلى الرب و التعلم منه:

افتتح "توم رايت" المبحث الأوّل – في الطريق إلى عمواس – بعلاقة المسيحيين و الكتاب المقدس و أثره على حياتهم و تصرفاتهم بعدما ساق قصة اثنين من تلامذة يسوع في طريقهما إلى عمواس؛ أوردها لوقا في إنجيله، حتى تؤثر في نفوس المسيحيين، السبب ذاته الذي جعل من "توم رايت" يسوق هذه القصة لتجلي أثرها على مسيحيّ زمانه.

و اختار "فينستكورنيل" مبدأ الاستماع في القرآن الكريم موضوعا لمداخلته في محور "الإصغاء إلى الله من خلال القرآن" معتمدا في ذلك على قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾[(1)]

و الآية الأولى من سورة الجن ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١)﴾[(2)]و أشار أن الإصغاء إلى الرب يكون من خلال تلاوة القرآن قبل خطبة الجمعة و لخطبة الجمعة نفسها و حتى الاستماع للآذان يعتبر إنصاتا للرب و استجابة له.

أَتَتْ مشاركة "تيم وينتر" في المبحث الأخير من الفصل الأوّل "قراءات القراءة" و التي يقرّ فيها بأن القرآن كتاب مقدس و دستور إلهي لا يقبل الجدل، و أن الفرق" الوارد بين الكلمة في المسيحية (الجسد) و الكلمة في القرآن (الكتاب) اختلاف طبيعي، مشيرا إلى الاختلاف الحاصل بين المدارس الفقهية و المشاكل المترتّبة وراء ذلك. ثم تكلم عن القرآن و كلام الله و أثره على الجوارح الداخلية للمسلم و استدل بفكرة "توشيهيكوإيزوتسو" الذي يرى أن القرآن هو تجلى للخواص الداخلية انطلاقا من فكرة: "اللّب" أو "البذرة" أو "المركز" الذي يحتوي العالم الميتافيزيقي، و في هذا الصدد يذكر قصة

---

(1) الأنعام، الآية 36

(2) الجن، الآية 01.

امرأة هندية فقيرة و أمية — أوردها "الحسن عسكري" —كلمة "اقرأ" التي كانت معجزة النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم في القراءة. ثم يقترح "تيم وينتر" إقامة حوار بين الكتب المقدسة باعتماد القراءة العكسية للقرآن و الإنجيل، قصد إثراء التبادل الثقافي و الديني، و يواصل مستخلصا تمجيدا للرب و تجليه بعد قراءته للمزمور 19: "سماوات تحدّث بحمد الله"، و لسورة "الروم"، موضحا أن هذا التجلّي يظهر من خلال الظواهر الطبيعية و البشرية، و أن "الإيمان" لابدّ له من معايير خاصة حتى نحكم على تصرفات الرب، و منه: و جب الإقرار بالقدرة المطلقة للخالق و المتصرفة في شؤون الكون.

وشدّد صاحب المقال على ضرورة الحذر في التعامل مع النصوص المقدسة و حسن قراءتها والتحلي باليقظة و الانتباه، و التفهم و الحكمة، خاصة عند اعتماد جماعة دينية في قراءتها إلى قراءة جماعة أخرى، الأمر الذي يمكن أن يحقق تقاربا من جهة أخرى مثلما حدث بين المسلمين و المسيحيين زمن الحروب الصليبية، نظرا لظهور اهتمام كبير بقضايا الجدل الفكري بدل الديني، الأمر الذي جدّد سبيل التواصل بين الحضارتين، ثم يعقد "تيم وينتر" مقارنة بين كلمة الله في سورة آل عمران، و كلمة الله في نص "يوحنا" من الإنجيل مبيّنا أن أتباع الديانتين مخاطبين بنفس الكلمة، و بما أن سورة آل عمران أثبتت أن عمران هو والد موسى، فإن المراد من هذه السورة هو بناء جسر التواصل بين أهل القرآن، وأهل الكتاب المقدس (التوراة و الإنجيل) و على حسب و جهة نظره، يرى أن هذا هو نهج القرآن في مسيرة الوحي الرباني، كما يرى أن إنجيل يوحنا هو أفضل مقاطع الكتاب المقدس كونه المترجم لقصة انبعاث المسيح، و خطاب الله لخلقه، لأن جوهر مَتْنِه يحتوي على تجسيدٍ للكلمة في شخص السيد المسيح.

وفي نهاية المداخلة يختم بخلاصتين مفادهما أنّ:

– مُنزّل الكتب المقدسة إله موجود حقيقي و أزلي، السبب الذي جعل من أتباع المسيحية و الإسلام يتمسكون به و بأزلتيه، و كلمتُه باقية خالدة رغم اختلافهم في تحديد الصورة المطلقة لهذه الكلمة.

– "كلمة الكلمات" و يظهر فيها الفرق حول تحديد مدلول تجسيد الكلمة في الإنجيل، و ما يعتقده المسلمون السُنِّيُون في هذا الصدد، أنها كلمة تضمّنها القرآن و تناقلها المسلمون عبر رسول الإسلام،

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وأضاف: أن الاختلاف الوارد ليس إلا ضربا من التنوع، فالكنائس المعاصرة تباينت آراؤها فيما يخص الكتب المقدسة فما بالك فيما يتعلق بكلمة الله و صلتها بالكتب المقدسة.

المطلب الثاني: الإرث الكلاسيكي و تغيرات العصر:

وجاء هذا الفصل: "مواريث الماضي و تحديات الحاضر" متناولا لقضايا معاصرة أُثيرت في الكتب المقدسة أبرزها مكانة المرأة و دورها في المجتمع، على النحو الآتي:

1- جذور مفهوم النوع في الإسلام، للدكتورة منى صديقي.

2- منظور الدائرة، للدكتور "إيسترمومبو".

تناولت الدكتورة منى صديقي بدايةً الكلام عن مدى التقدم الذي تشهده الساحة الإسلامية اليوم في مجال التعامل مع النصوص الدينية و فهمها: مبرزة عامل الحداثة التي باتت تتحدى المنظومات الدينية الكلاسيكية، و هل يمكن قلب هذا التحدي إلى تناغم إيجابي ؟ بَيْدَ أنها تُواصل حديثها بأن الأديان السماوية تمكنت من تجاوز كل التحدّيات الراهنة، لأنها المصدر الأوّل لثقة الإنسان و باعث الأمل في هذا الوجود. و قد كانت قضية المرأة أساس مداخلتها، أخذتها من زوايا عدّة مثل: مفهوم القوامة، قضية الحجاب، تعدّد الزوجات و تنظيم النسل، مستشهدة بآراء جمال الدين الأفغاني، و محمد عبده و أفكار مدرسة الحركة التجديدية الذين حاولوا أسلمة الحداثة – في و جهة نظرها – من أمثال "محمود شلتوت" شيخ الأزهر، و "فضل عبد الرحمن الباكستاني"، كما بيّنت دور المرأة و إسهامها الكبير في إعطاء نفس جديد للوعي الديني من خلال مشاركاتها في طرح قضاياها على جميع المستويات، بخلاف ما كان الحال عليه في العهد السابق حيث اكتفى التاريخ بتدوين أسماء نسائية معلومة وشخصيات أنثوية بارزة مثل: عائشة أم المؤمنين، و فاطمة بنت محمّد صلّى الله عليه و سلّم، و مريم العذراء، و بلقيس ... و أشارت إلى وزن المرأة في الشريعة الإسلامية و ما خصص لها في كتب الفقه وغيرها.

وبعدما عُرِّفت المرأة في القرن التاسع عشر، صار المجال مفتوحا لإسماع صوتها في القرن العشرين و شكلت المرأة أساس المطارحات الأكاديمية في الشرق و الغرب و نادى بذلك من مثل: "فاطمة المرنيسي" و "بثينة شعبان" و "أنخمي" و كتاب" المرأة في القرآن" لصاحبه المفكر"ستواسر"، و بذلك

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جاءت مشاركة الدكتورة منى صديقي مناسبة لما قدمته في هذا المؤتمر، لدفاعها عن النساء اللواتي انخرطن في مشروع تأسيس نظرة نسائية جدية و حقوق المرأة.

يتعرض الدكتور "إيستيرمومبو" في ورقة عمله "في منظور الدائرة" المقدمة لمؤتمر الدوحة 2003م لمحاور عدّة فصّل فيها العلاقة بين المذاهب و تغيير الكتاب المقدس و أثره على حرية المرأة، كما عرّج على محور الداعيات الإفريقيات و معاناة هذه الجماعة.

وأوضح في محور "أساليب قراءة و تفسير الكتاب المقدس" عند الثقافة البطريكية، وجه الربط بين قراءة الكتاب المقدس و شعور النساء الغربيات بالتهميش الاجتماعي "الفصل النوعي" الذي فرض النظام البطريكيالشوفيني، الأمر الذي دفع بهن لرفض القراءة الكلاسيكية لهذا الكتاب و النهوض من أجل أسلوب جديد في التفسير حفاظا على حرية المرأة. بالمقابل يذكر اختلاف أعضاء الدائرة مع دعاة الماركيونية الغربية الجديدة الداعية لتجديد قراءة الكتاب المقدس بدعوى التناقض بين رسالته في تحرير المرأة الإفريقية و أساليب استخدامه لهضم حقوقهن و إنكارها.

خصص الدكتور "إيستيرمومبو" محورا تكلم فيه عن العنف ضد المرأة بيّن فيه اهتمام أعضاء الدائرة بتفسير الكتاب المقدس محاولين الكشف عن المشاكل المترتبة عن النتاج الاقتصادي و الاجتماعي في حق المرأة بالنسبة لمبحث الكتاب المقدس و مراعاة التعددية الدينية، يعالج فيها اقتراح الدائرة بضرورة توسع أجهزة الأديان من اجل تحقيق تعددية و تنوع يعد مصدر ثراء لأتباع الأديان كلها، و بذلك يمكن القول أن النساء الإفريقيات و الآسيويات يمكنهن العيش في بيئة سوسيو–ثقافية مغايرة.

وفي ختام دراسته يأتي حوار النصوص المقدسة من خلال نص الرومان (04) و(16) من الإنجيل الذي جاءت فيه الإفادة بأن كل أسرة إبراهيم من المؤمنين بالله جميعهم، الأمر نفسه الذي ورد في سورة البقرة بأن قوم إبراهيم جميعهم مؤمنون بالله و حده، هذه المقارنة التي جعلها إقرارا صريحا بعالمية البشر أجمعين و اشتراك المسيحيين و المسلمين في التراث الإبراهيمي، و على قمة هرمه إبراهيم عليه السّلام.

المطلب الثالث: الكتاب المقدس و الآخر:

يأتي الفصل الأخير و السادس من الباب الثاني و الذي تمحور حول:

1- الكتاب المقدس المسيحي و الآخر، للبروفيسور "فرانسيس يونغ".

2- تأكيد الذات من خلال قبول الآخر، للدكتور "باسيط كوشل".

3- اللاّهوت المسيحي و الديانات الأخرى، للأب الدكتور "روان وليامز".

استهلّ فرانسيس يونغ مقاله بتساؤل جوهري: حول أي أسُسْ نصيّة يعتمد المسيحيون لبناء علاقاتهم مع الآخر؟ مما جرّه للتسليم بأن العهد القديم و العهد الجديد يحملان في طياتهما معانٍ لمد الجسور بين الأديان و حرية التدين.، ثم ينتقل مباشرة لنقد فكرة شعب الله المختار، مبيّنا التناقض الذي سيحصل إن اعتقدتَ أن الله انحاز للشعب اليهودي و العهد القديم،مشيرا إلى رعاية الله للبشر أجمعين في آن واحد.

ويعتقد يونغ أن هذه الفكرة هي السبب المؤثر في تاريخ اليهودية و علاقاتهم بغيرهم مثل الآشوريين و البابليين.

إلا أن المتأمل في الأبحاث الدينية و التاريخية الحديثة يجد أن، اليهود القدامى كانوا متجاوبين مع الطابع الكوني للبشرية و في علاقاتهم مع غيرهم على خلفية التشابه و الاحتكاك الذي كان قائما بين الموروث الأدبي الفرعوني و البابلي و كذلك الموروث الفلسفي الإغريقي، و قد كان مبدأ حماية الأجنبي والوافدين المقيمين بين اليهود واجب شرعي جاءت به رسالة موسى و شريعته، بل و حتى الحث على الحوار و نبذ العنف جاءت في نصوص العهد القديم نصا "راكوث" و "يونان".

بالنسبة للعهد الجديد فهو يرى الآخر من خلال النظرة الكونية المتجذّرة في تراث النبوة، فالمسيح كانت دعوته في أغلبها تحث على الحب و حسن الجوار، و مساعدة الضعفاء و المحرومين بلو حتى الأعداء حيث يقول في الإنجيل: (قد كتبت أن بَيْتِي هو بيت صلاة لجميع الشعوب).

في عنصر تفسير المصادر في الكتب المقدسة، يُبين "يونغ" أبعاد الكتاب المقدس العالمية و نبل رسالته مركزاً على القيم الروحية و التسامح و السلام الذي دعا إليه يسوع المسيح في الإنجيل بعيدا عن نبذ الآخر و كل صفات التمييز الديني أو العنصري.

يختار "باسيط كوشل" قضية الآخر في القرآن، معالجا المسألة انطلاقا من التقيُد المنهجي و مراعاة للشرط المعرفي التاريخي و المتعلق بالأنا و الآخر في ظل تطورات الحداثة و ما بعد الحداثة، مؤكدا حتمية الانصهار في ذات واحدة تفاديا لكل الصراعات و الخلافات المترتبة عن الازدواجية التي تُعد مبدأ رئيسيا في خطاب الحداثة، المقر باستحالة ظهور الذات دون إقصاء الآخر، بخلاف التوجه القرآني الذي يؤكد ذاته دون إغفال للطرف الآخر بشكل يَبْني به علاقات تواصلية، و في إطار ذاتي متفرد.

و يضرب "كوشيل" مثالا لقبول الإسلام الآخر، بسرده لقصة وفد نصارى نجران مستوحيًا منها سماحة النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم و قبوله للآخر، و أن هذا هو نهج الدولة الإسلامية و المسلمين حين تواصلهم مع غيرهم من الملل الأخرى و حوارهم معهم.

جاء آخر مقال في هذا الفصل اللاهوت المسيحي و الديانات الأخرى لـ "روانويليامز" متحدثا عن التنوع بين البشر من حيث اختيار المعتقد و الدين الذي يرى أن مفهومه عند الغربيين: نسقا من المعتقدات التي تربط العالم بقوى و حقائق غير مرئية، و أن الغاية من هذه القوى بحث الإنسان عن أمن ذاته، و يضيف أن الشعائر الدينية للمسيحيين و المسلمين و غيرهم هي أداة التحرر من كل المعاناة و التوترات، السبب الذي يجعلها نقطة اشتراك بينهم.

بعد عرضٍ لمجموعة من الأديان و العقائد أكّد صاحب المقال أن كلمة اللاهوت مرتبطة بمنظومة الفكر الديني المسيحي أكثر من غيرها من الأديان و المعتقدات مشيرا في الوقت ذاته أن محور التقاء هذه العقائد يتمركز في مبادئ التفكير المنظم لأنها تستوحي تصوراتها من جوهر الأنبياء في هذا الكون، منوّها بدور العقائد اليونانية و أثرها على التاريخ البشري، ثم أشار إلى مسألة ممارسة الطقوس الدينيةواختلافها من جماعة لأخرى مبينا أن سبب الاختلاف يعود لتنوع المنطلقات الفكرية و التجارب الإنسانية، و أن الملفت في هذا الاختلاف ليس هو الكيفية التي يُعامل بها المقدس، بل ما يترتب عن ذلك من صياغة نمط معين للعيش في هذه الحياة، هذا ما جعل من أصحاب التوجهات العلمانية يسطّرون أسلوبا متماشيا مع نواة الكون بحيث يخلق لهم السعادة في الحياة، الدافع الذي يفسر اندماجهم مع باقي المنظومات الدينية و الفكرية، و مثال ذلك الجدل الذي حصل حول قضية من هو "الميسيا" إذ نجد أن

الفكر المسيحي قدّم إجابة واضحة حول ذلك، بعكس اليهودية التي غالطت الكل و أعطت معلومات خاطئة، و بعيدا عن كل ذلك نجد أن القرآن صنّف كل الأنبياء ضمن دائرة مقدسة واحدة.

أثار صاحب هذه الورقة جدلية التحول من دين لآخر و أثرها على أتباع الأديان مما قد يولّد عامل الشك في المنظومة الدينية التي تم التحول منها و ما يتركه من أثر سلبي لدى الموالين لذاك الدين، غير أنه يكشف الستار عن أثر إيجابي يَسْمَحُ بفتح باب النقد في زوايا ضيّقة للدين المتحول عنه، الأمر الذي يحدث جدلا حول الحقيقة الدينية، و من ثم يكون الاختلاف الديني و اللاّهوتي سببا للتعاون وبناء العلاقات خاصة إذا لم يتعلق الأمر بالروابط الميتافيزيقية الصرفة، بل بالبحث عن سبل التعايش، وهذا الذي يجعل الدين الصادق موحّدًا للتعدية و الرابط الروحي لخلفيات و تجارب إنسانية متنوعة.

هذا النمط الحديث للدين نتج عنه مفهوم جديد لمعنى التعدد الديني، و تحدّيا لتعقيدات الحداثة و ثقافتها العالمية، بعد أن صارت الأديان متفهمة لأغلب المواقف التي تواجهها عن طريق الحوار و تبادل الأفكار و كذا التلاقي حول موائد مستديرة، كما هو الحال في مؤتمر الدوحة الذي يسوده جو من الاحترام المتبادل بين جميع الأطراف، و يشير المتدخل في هذا الصدد إلى الصدر الرحب الذي لقيه المسيحيون في دولة قطر مبديا امتنانه و تقديره لجهود المنظّمين لهذه الندوة الحوارية، مبيّنا الفائدة التي عادت على المسيحيين خاصة و باقي الأديان من جهة أخرى، حيث أظهرت أوراق المشاركين باختلاف توجهاتهم إجماعا على ضرورة التكافل حول ما يجب معالجته من مسائل دينية لتحقيق السلام العالمي.

ثم يعقد "الأب روان وليامز" مقارنة بين قصة "يونان" في الإنجيل، و الآية 62 من سورة البقرة، و الآيات (113 إلى 115) من سورة آل عمران، ليخلص إلى حاجة المسيحيين و المسلمين لكل من نصوص الكتب المقدسة (الإنجيل و القرآن) حتى يفهموا جيدا الطريقة المثلى لتواصلهم فيما بينهم بعيدا عن الخلاف الديني، لأن قصة يونان و الآية 62 من سورة البقرة، رسالة مؤكدة لعالمية الأديان، و المتأمل لآيات آل عمران يجد فيها حثًّا على حتمية تبادل الاحترام بين الأديان جميعها لاسيّما المسيحية واليهودية و ذلك عن طريق الممارسات الخيِّرة و التزام الطاعة للإله الواحد الديّان.

في مقال: "قراءة في نص الكتاب المقدس" يشير إلى "حديث الوداع" في إنجيل يوحنا 14 (1-14) و وصية السيد المسيح لأتباعه بوجوب الاقتداء به بعد موته، و هذا ما يفسر مسألة حلول

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

اللاهوت في الناسوت بين الآب و الابن و يعتبرها دليلا على أفضلية هدي المسيح عليه السّلام و حجة للالتزام به.

ومن الملحوظ أن "وليامز" في قراءته هذه، حاول قدر الإمكان صرف النظر عن مسألة الخلاص المسيحيكونها خاصة بالمسيحيين فقط، ليجد لقراءته مخرجا يعكس الانفتاح و الاعتراف بالآخر، حتى يبيّن براءة الكتاب المقدس من كل تلك القراءات المنغلقة و إنما هي تمثل آراء أصحابها.

و في حديثه عن القرآن الكريم، تكلم عن تشريعاته و مقاصده و وصفها بالمنفتحة على عكس ما يزعم البعض، مستدلا بآيات من سورة آل عمران، أوضح أن ظاهرها يوحي بعدم اعتراف الإسلام بأي دين، و هذا ما تقرّه القراءات الكلاسيكية لدى المسلمين و المسيحيين و اليهود و غيرهم، إلا أن تعاليم الإسلام جاءت رحمة للعالمين – الرسالة المحمدية – و هذا ما يجعل القرآن عالميا و باقيا و شريعةً مُنفتحةً للأبد.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثاني: مؤتمرقطرللحوارالإسلامي–المسيحي،ماي 2004م:[*]

يعتبر هذا المحور "الحوار الإسلامي المسيحي: حرية التدين" الباب الأوّل من كتاب "الحوار الإسلامي المسيحي – مؤتمر الدوحة 2003-2004م و يتناول موضوع حرية التدين و علاقتها بالسلام و أمن أتباع الأديان أثناء ممارساتهم لشعائرهم الدينية و حقوق الأقليات الدينية التي تعاني من موجات التعصب و الغضب الأمر الذي يتنافى مع مبدأ التآخي و التعددية. و قد جاءت ثلاثة فصول كاملة لتناول هذا الموضوع:

- الأديان و السلام.
- الحرية الدينية.
- دراسة حالة.

المطلب الأوّل: دعوة الأديان لإحلال السلام:

تفضل الشيخ: "فوزي فاضل الزفزاف"بمناقشة موضوع الإسلام و السلام مبرزا البراءة التّامة للدين الإسلامي من كل الاتهامات التي باتت لصيقةً به، على أنه دين مُصَدِّر للإرهاب، حيث يعاتب المسلمين بالدرجة الأولى لتقصيرهم في التصدي لمثل هذه الادعاءات، كما أشار إلى أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م بأنها نقطة تحوّل جذرية في نظرة الغرب للإسلام و المسلمين.

ثم يعرض جملة من التعاليم الإسلامية السامية مثل: التسامح و الأمان و احترام الجار، و حرمة الدماء و الأعراض و قتل النفس، و أن الإسلام يحرّم هذا الأخير على المسلم و غير المسلم، بعدهاساق حديثا نبويا (من آذى ذميّا كنت خصيمه يوم القيامة) ليبرهن عن كلامه.

إن الله خلقنا لنعمر هذا الكون و نتعارف على بعضنا، و هذا يتناقض مع الإرهاب و القتل بغير حق يقول تعالى: ﴿ و قَاتِلُوافِيسَبِيلِاللَّهِالَّذِينيُقَاتِلُونَكُمْ و لاتَعْتَدُواإِنَّاللَّهَلايُحِبُّالْمُعْتَدِينَ (١٩٠) ﴾، بناء على هذه الآية يظهر جليّا الأصل الثابت للسلام في دين الإسلام، و أن ما يدعيه أقلية من

[*]يعتبر هذا اختيار يوسف خالد الملا صاحب كتاب: حوار الثقافات و الحضارات و دور دولة قطر في تفعيل الحوار الإسلامي–المسيحي، الذي قدّم الباب الثني على الباب الأوّل في دراسته لأسباب منهجية، محاولا التنسيق بين المؤتمر الأوّل "بناء الجسور 2003" و مداخلات المؤتمر الثاني "حرية التدين"2004م.

المتطرفين هو اعتداء على النص الديني أوّلا، و هذا التصرف ينكره الإسلام و المسلمين جميعا، و اعتبر أن هذا سلوك ديني خاطئ و وارد في كل من الأديان السماوية الثلاث (اليهودية، المسيحية والإسلام).

أمّا "يوسف كمال الحاج" فيرى أن الإسلام يرتكز على أعمدة أربعة تتجلى في الحقيقة و العدالة و المحبة و الحرية، و أفاد أنها توافق مضمون رسالة البابا الراحل "يوحنا الثالث و العشرون" و التي كانت موجّهة لكافة البشر مُسقِطة كل توجه مذهبي أو عرقي، أو تيار قومي أو ماركسي، و لابدّ أ يكون السلام على الأرض بهذا الشكل و العمل لتحقيقه مشيرا للنهج الذي يسلكه التعليم الكنسي الحديث.

وتأكيدا لدور الأديان في تحقيق السلام و حقوق أتباعها لابد من نبذ الإرهاب و محاربته بنشر ثقافة الحوار بين الأديان عن طريق زرع مبادئ الإسلام في نفوس الجيل الصاعد، و نشر الوعي الديني لاسيّما على مستوى الحكومات لأن الأديان وجهان لعملة واحدة، في ما أن تحقق السلام للمجتمع الدولي بأكمله أو تستعمل كمعول دمار شامل، يعود على الجميع، لذا يجب أن تسعى الأديان جميعها لإحلال السلام فيما بينها مرتكزة على مبادئ الإسلام الأربعة (الحقيقة، العدالة، المحبة، الحرية).

تأتي مداخلة "صلاح الدين كفتارو" شاملة لنقاط مهمة يعالج فيها الحريات الدينية لغير المسلمين في المجتمع الإسلامي:

1– انطلاقا من قوله تعالى: ﴿لاإِكْرَاهَفِيالدِّينِ﴾ و الأثر الوارد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (نتركهم و ما يدينون) نستنتج أن الشريعة الإسلامية تعطي مبدأ حرية الاعتقاد و إقامة الشعائر الدينية بما في ذلك بناء دور العبادة لغير المسلمين.

2– العلم للجميع و هو ما يقضي بحرية التفكير و التعلم.

3– توفير الأمن للمسافرين و عابري السبيل الذين هم غير مسلمين.

4– حق العمل و السماح لهم بتقليد مناصب داخل دولة المسلمين.

5– العمل على خلق جو مناسب يسمح بإقامة الشعائر و الطقوس و كل نشاط ثقافي و اجتماعي تحقيقا للحريات و السلام لغير المنتسبين للإسلام.

يقرّ صاحب هذا المقال في الأخير بنعمة التوحيد الجامعة للتراث الإبراهيمي و القادرة لوحدها بلمّ الشمل قصد تحقيق السلام بين الأديان الذي بدوره يعود بالفائدة على كل البشر.

المطلب الثاني: اختيار المعتقد حق مشروع:

يُقدم الدكتور يوسف الحاج ورقة عمله المسماة بالحرية الدينية و حقوق الإنسان العالمية مبتدئا بتحليل معنى الحرية الدينية و ما يدور حول هذا المفهوم معتمدا على ثلاث مواثيق دولية عالمية أوّلها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، و الثاني: البيان الدولي للحقوق المدنية و السياسية الصادر سنة 1966، و الثالث: ميثاق القضاء على كافة أشكال عدم التسامح و التمييز على أساس المعتقدات الدينية الصادر سنة 1981.

وبناء على هذه المواثيق الدولية جاء إقرار الدكتور يوسف الحاج بأن الحرية الدينية حق مقدس، و أن الالتزام بهذا الحق ضرورة تضمن سيرورة الحياة الاجتماعية و الدينية، بما في ذلك التحول الديني أوتغير المعتقد من دين لآخر و لا ضير في ذلك، خاصة إذا تعلق الأمر بضمان كرامة الإنسان، ثم يختم كلامه بأهمية العلاقة الكامنة بين حق الزواج و الحرية الدينية لدرجة التلازم بين هذين العنصرين، وضرورة إيجاد مواثيق عالمية تضمن هذا الحق.

يلخّص البروفيسور "بوانامو" مداخلته في أربع نقاط يتحدث فيها عن الحرية الدينية و علاقتها بالمساواة:

1- السعي لتحقيق الحرية الدينية، امتثالا لأمر الله و استجابة لنداء الضمير.

2- الحرية الدينية تنبني على الاختيار المطلق، و من غير نوايا خفيَّة أو مُسبقة قصد ضرب أصول دين آخر.

3- قدسية حق الحرية الدينية تجعلها مطلبًا عالميا، ليس لأحد الحق في احتكاره.

4- اعتناق دين آخر لا يستوجب العقاب من طرف أتباع الدين المتَخلى عنه عملا بقوله تعالى: ﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾.

أما بالنسبة لآخر المداخلات في فصل حرية التدين فقد تناولت الحرية الدينية في الفكر الإسلامي الحديث و خلاصتها كانت مجموعة من القضايا:

- الحرية الدينية من خلال مبدأ كرامة الإنسان.

- محاولة طرح مفهوم جديد للحرية الدينية في الفكر الإسلامي الحديث بعيدا عن القراءة التقليدية.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- المخلفات الإيديولوجية للاستعمار و أثرها على الفكر الإسلامي الحديث، و التحول الذي طرأ على التوجهات الجديدة خاصة فيما يتعلق بحرية التدين.

- الربط بين كلمتي "الأمانة" و "الخلافة" الواردتين في القرآن و مفهوم الكرامة الإنسانية و الحرية، وتوضيح عميق لمعنى الحرية الدينية استنادا إلى مقولة للفيلسوف المغربي "عبد العزيز الحبابي".

- حرية الإنسان بين العصر الوسيط و الفكر الإسلامي المعاصر.

- حرية الفرد المسلم و انقياده بالطاعة لله سبحانه و تعالى، و أنه مخيَّر في ذلك من دون أي ضغوط نظرة إسلامية معاصرة.

- محاولة الإنسان تسطير قوانين تنظم حياته منطلقا من أسس منظومات دينية، كما فعل "ترول" و اعتمد على مبادئ و قيم إسلامية و فلسفية لعلماء أثبتوا قدرتهم على التوفيق بين النص الشرعي ومتطلبات الواقع مثل "حسن حنفي" و "رفعت حسن" و "علال الفاسي" و "فضل الرحمن" و"عبدالعزيز الحبابي".

ينهي صاحب هذه الورقة كلمته بالثناء على "علال الفاسي" و يرى فيه الرجل الذي تمكّن من طرح و جهات نظر جديدة على الساحة الإسلامية، متجرّدًا من كل ما هو ذاتي، مضيفا ملاحظتين:

- التحلي بالواقعية، و ترك الذاتية جانبا حين معالجة القضايا الدينية التي لها علاقة بحقوق الإنسان.

- الإسلام يسْعى دائما و أبدا للتوثيق بين الحرية و الكرامة و كل من يصفه بغير ذلك فهو مخالف للمنطق و العقل.

المطلب الثالث: نماذج للحرية الدينية:

يدرس المشاركون بعض الحالات للحريات الدينية في هذا الفصل الثالث مثل أوضاع الحرية الدينية في نيجيريا، و تأتي أوراق العمل على النحو التالي:

1- أوضاع الحرية الدينية في باكستان للأب "جيمس شانان".

2- أوضاع المسلمين في فرنسا للأب "جان ماري جودوي".

3- أوضاع الحرية الدينية في نيجيريا للأب "ماتيو كوكاه".

4- مراقبة الحريات الدينية للدكتور "جين ماك أوليف".

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بيّن "جيمس شانان" أثر التحول في باكستان بين كونها دولة قائمة على أسس علمانية و بين صدور قانون 1949 الذي رفع الإسلام للصدارة و جعله الدين الرسمي للدولة، و ما ترتب عن ذلك من تغيير للقوانين و تتابع القرارات و الدساتير، متوقفا عند دستور "ذو الفقار علي بوتو" سنة 1973 الذي حسم المسألة في تربّع الإسلام عرش الدولة، ما أدّى إلى حساسية نشبت في نفوس المواطنين الأصليين و شعورهم بأنهم يحتلون المرتبة الثانية من حيث المواطنة في باكستان خاصة أيام "ضياء الحكيم" و"ضياء الحق".

ثم يقف "الأب جيمس" و قفة التأثر مع قصة الفتاة التي قتلها و لديها لا لشيء غير أنها اعتنقت المسيحية، و تضارب الآراء في و سائل الإعلام حول ذلك، إلا أنّه ينهي مداخلته بالإشارة للتغير الإيجابي الذي تشهده باكستان الإسلامية مع الجنرال "برفير مشرف" الذي جمع بين الليبرالية وتطبيق الإسلام في جو من المساواة و العدل.

من ناحيته تدخل "جان ماري جودوي" متطرقا لأوضاع المسلمين في فرنسا متحدثا عن العلمانية و القوانين المعمول بها في فرنسا مؤكدا أن الدولة محايدة في تعاملها مع الأقليات الدينية المسلمة دون تصنفهم طائفيا أو عرقيا، و دليله في ذلك المجلس القومي للمسلمين داخل الدولة، رغم ما يعانيه من نقائص،.. معربا عن استيائه نظرا للعراقيل التي يواجهها الأقلية المسلمة فيما يخص دور العبادة، وحقيقة المكانة القانونية لأئمة المساجد، و المشكل الأكبر مسألة مقابر المسلمين في فرنسا، كما أثار مشكلة الحجاب و الاهتمام الذي توليه حكومة فرنسا محاولة إيجاد حل قانوني يفصل في تحديد نوع اللباس الذي يلائم نظام المدارس.

أبدى "جان ماري جودي" ارتياحا بخصوص القضية الفلسطينية و ما أثارته من عداوة بين المسلمين و اليهود داخل المجتمع الفرنسي، و السبب في ذلك هو الموقف الفرنسي من الحرب على العراق الذي أعاد الهدوء – في نظره – في الشارع الفرنسي.

يختار "ماتيو كوكاه" أوضاع الحرية الدينية في نيجيريا موضوعا لكلمته، يطرح فيها الاضطراب السياسي في نيجيريا متوجّها بذلك لأصول الإسلام فيها و تأثير الاستعمار البريطاني على بعض الأحكام الشرعية الإسلامية التي أهملت، بعدما و حّد - الاستعمار – الأقاليم المستقلة، إضافة إلى

التخوفات من باكستنة نيجيريا على حسب ما كشفت عنه تقارير سياسية جنوب البلاد خاصة بعد الانقلاب العسكري سنة 1966 أي بعد ست (06) سنوات فقط من الاستقلال.

بقي الحال السياسي و الديني متذبذبا في نيجيريا لاسيّما بعد صدور دستور 1976 المقرر إنشاء محكمة فدرالية تنسق بين الولايات، و لم يستقر الحال إلاّ بعد تشكيل هيكل قانوني يناسب أغلب الولايات، إلا أن رجوع الحكم العسكري سنة 1993 قلب الموازين و عمّت الفوضى، حيث ظهرت جبهات كثيرة للمعارضة، كما لم يُسمح بإعلان أي دين رسمي في الولايات ناهيك عن الصراع القائم في ولايتي "زنفران" و"تينوداتس" حول تطبيق الشريعة الإسلامية، و ظل الوضع على ما هو عليه إلى أن عاد النظام المدني لمنصة الحكم و رجع معد نوع من التعايش و التواصل بين الأقليات الدينية في نيجيريا.

"مراقبة الحريات الدينية" هكذا جاءت ورقة عمل "جان ميك أوليف" التي اهتمت بالمبادرة الأمريكية المتمثلة في خلق نظام عالمي يُتابع أحوال الحرية الدينية قصد دفع السوء الذي قد يلحق بهذه الحرية، فقد اتخذت الولايات المتحدة الأمريكية إجراءات صارمة خدمة لمراقبة الحريات الدينية داخل ترابها، فبعد إعلان القانون الدولي سنة 1988 المقرر تخصيص مكتب بوزارة الخارجية للحرية الدينية، أضافوا منصب سفير مهتم بشؤون الحريات الدينية و كمراقب متجول خدمةً لهذه القضية، و تكوين لجنة ثنائية من الحزبين الديمقراطي و الجمهوري تتولى أمر المراقبة دوليا، و تعتمد وزارة الخارجية في ممارسة مهامها على قانون 1988 بعد مراجعته و نقده سنويا طبعا، و بناءِ عليه يتم اتخاذ إجراءات مع الدول التي تخرق قوانين الحرية الدينية، و تذكر صاحبة الكلمة بعض الجهات المهتمة بشؤون مراقبة الحريات الدينية اعتراف منها بالجهود مثل: "اتحاد هلسنكي الدولي لحقوق الإنسان" و "معهد المشاركة العالمية، و"ائتلاف أوسلو لحرية الدين و العقيدة"، و تشير آخر كلمتها لنتائج ملموسة في مجال مراقبة الحرية الدينية مبيّنة أنه تم الاعتماد عليها في دراسة الحالات مثل: السعودية، تركيا، ألمانيا، العراق، و غيرها، وانتهت بعرض النتائج الفظيعة المترتبة عن حرب أمريكا ضد الإرهاب.

المطلب الرابع: بعض التعقيبات على أوراق العمل:

أبدى بعض المشاركين في المؤتمر ملاحظاتهم على أوراق العمل قصد إثراء الموضوعات من جهة و إبداء و جهات نظرهم تارة أخرى و قد جاءت أبرز التعقيبات "لفريد إساك" و "الأب كريستين ترول" والدكتور "إيمري" و غيرهم.

بعد توجيه "فريد إساك" عدة ملاحظات على مداخلة الدكتور "يوسف كمال الحاج": "الحرية الدينية و حقوق الإنسان العالمية" توجه للحديث حول الوضع المتناقض للمسلمين الصراعات الناشبة فيما بينهم، منتقدا الإطار السياسي و الاجتماعي الشامل للإعلان العالمي، موضحا تجاهله الجذور العرقية والطائفية للمنخرطين في هذا الإعلان العالمي، رغم اكتساح هذا الأخير الكثير من دول العا لم، الدافع الذي جعله يقابل بالرفض من جهة المسلمين، و بناء على ذلك يدعو إيساك إلى إعادة النظر في هذا القرار العالمي لتتماشى مع الشرعية الدولية و حقوق الشعوب المهمّشة.

ينتقل "فريد إساك" في موضع آخر ليشير أن المداخلة التي تناولت إشكالية العبودية لم تستوعب جيدا كونها لم تبدي في ثناياها قدرة على مناقشة مسائل الخلاف في وسط المسلمين و يقصد من و راء ذلك قضية المرأة، ليواصل كلامه مستندا لمفاد خطبة الجمعة التي ألقاها "يوسف القرضاوي" حول الردة و أنها ليست مسألة دينية صرفة، بل إشكالية عويصة تعترض كل حلقات التلاقي المنظم من طرف الحضارة البابوية.

اختار الدكتور "يوسف صديقي" التغلغل في مجال حرية العقيدة في الإسلام مضيفا بعض النقاط الجوهرية على ورقة عمل البروفيسور "بوانامو" إذ يشرح مسألة الردة على ضوء الحديث (من بدّل دينه فاقتلوه) مبيّنا السياق الشرعي لهذه القضية، و أن قتل المرتد في الإسلام، يتعيَّنُ على الذي يحمل السلاح ليصُدّ الناس عن دينهم و يختم مؤكّدًا أن السلام و حقوق الإنسان و حرية اختيار الدين قضايا محسومة عند المهتمين و المتخصصين المسلمين في هذه المسائل.

أراد الدكتور "دامادا" تصحيح مجال تناول موضوع الحرية الدينية، بعدم معالجتها من منطلقات فلسفية أو تاريخية، معبّرا عن أسفه لما قدّمته و رقة العمل بشأن هذا الصدد كونها لم تدرس القضية من الناحية الفقهية، مصرّا على حتمية الرجوع لمصادر الشريعة الإسلامية لكل من أراد دراسة الحرية الدينية.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثم يتحدث عن الفرق بين مفهوم الحرية الدينية و الحرية داخل الدين، و أن موضوعا حقوق المرأة و العبودية لا ينبغي إقحامهما في وعاء الحرية الدينية إلى أن تدخل الدكتور "حسن الشافعي"وغيّر مجرى الحديث، بمناقشة قضية الردة في الزواج الكاثوليكي و منظومة العقاب عند المسلمين قديما وحديثا.

أبدى "الأب كريستين ترول" عدم رضاه على الطريقة التي نوقشت بها أوضاع الحرية الدينية في باكستان، وصف دراسة "شانان" للموضوع بالعامة، لأنها لم تميّز بين المناهج التربوية و التعليمية في الكثير من المدارس الدينية.

وفي نفس الورقة يميّز الدكتور "محمد الشرقاوي" بين نوعين من السلوكات، و أثر ذلك على الحرية الدينية، مبينا أن الخلفية السياسية في التعامل غير الخلفية الدينية، و يلوم في ذلك مسيحيي باكستان لاستنجادهم بالسياسة الخارجية في حال تشابكهم مع المسلمين، أما بالنسبة للتعليم في باكستان فهو يقر بسوء المناهج التربوية و يوافق شانان في ذلك.

يكمل الدكتور "محمد زكي بدوي" في مجال التعليم مشيدا بضرورة الاعتناء بهذا الجانب، معترفا بالتغير الإيجابي الذي شهدته باكستان أيام الجنرال مشرف الذي اهتم كثيرا بالمنظومة التعليمية الباكستانية و غيّر منهجها التقليدي المتطرف، بجلب أساليب جديدة و حديثة.

يعاود "فريد إساك" تدخله، و يصف حال الأقليات الدينية في باكستان بالكارثي، مرجعا سبب ذلك للمدارس الدينية التي تزرع مشاعر الحقد و الكراهية ضد الآخر، دون أن ينسى التذكير بدور أمريكا التي تدعم سوء أوضاع هذه الأقليات بينما يذكر "حسن مينتو" أن البعض بالغ في و صفه لهذه المدارس، و هي التي ساندت أفغانستان في حربها ضد السوفيات، و من ثم جاءت كلمة الجهاد لتصبح فكرة مركزية في المنظومة الدينية الباكستانية، و قد استعرض "مينتو" الوضع الديني الرهيب في باكستان خاصة بعد احتكاك المسلمين بالهندوس الذي أسفر عن تفاقم دائرة الصراع الذي أثر سلبا على الأقلية المسيحية، لاسيّما الخلاف الداخلي بين المسلمين (الشيعة و الحنفية و الأحمدية) ثم ينبّه على عنصر مهم في مداخلة "شانان" و هي مبادرة الأقليات الدينية في باكستان لمساندة الأغلبية قصد ترجيح كفة الحزب الديمقراطي أملا في تجسيد الحرية الدينية على أرض الواقع.

يأتي الدور على "شانان" صاحب المداخلة ليردّ على ملاحظات المشاركين استهلّها بعدم عموم حكمه على المدارس الدينية، و أن بعضها يروّج للتطرف الديني و يعمد لذلك، إضافة لإقصائها لباقي الأديان، و هذا ما دفعه للمطالبة بتدارك الوضع التعليمي في باكستان، و إعادة صياغة المنظومة التربوية و البيداغوجية على المقاييس الحديثة.

يردّ "شانان" الاتهام الموجه للأقليات الدينية بأنّها أداة سهلة و مرة تُمكن الأيادي الأجنبية من تسخيرها لخدمتها، مبيّنا أن هذه الأقليات قد ارتقت للمرتبة العالمية في ظل المجتمع الدولي الذي يساند الأقليات الدينية في باكستان، و هذا يبعث على التفاؤل و الأمل و مستقبل مشرق للوضع الداخلي سواء الديني أو السياسي في باكستان.

أخذ موضوع الحرية الدينية في نيجيريا نصيبه من المناقشة و اتّسم بأسلوب السؤال و الجواب في أغلب حيثياته حيث كانت البداية مع "كريستين ترول" الذي وجه مجموعة من الأمثلة لصاحب المداخلة الأب "كاثيو كوكاه" دارت حول إمكانية روح الوطنية لوحدها من جلب الحرية و وحدة الوصف في نيجيريا، و تساؤله عن سبب تركيز "كاثيو كوكاه" على الإسلام و التطرق لشرائعه و إهماله للدين المسيحي و عدم أخذه بعين الاعتبار في ثنايا حديثه ؟

ثم يأتي الدور على الأب "خالد عكاشة" الذي وجّه سؤالا مباشرا حول الموضوع: هل من تأثيرات خارجية على الإسلام في مسألة الحرية الدينية ؟

ومن الملاحظ أن الدكتور "فريد إساك" يتدخل مرة أخرى متسائلا عن وجود حالات لتغيير الدين من الإسلام إلى المسيحية في نيجيريا ؟ بينما تأتي أهم الأسئلة التي طرحها الدكتور "يوسف صديقي" حل وجود وجه شبه بين مدارس باكستان الإسلامية، و تلك الموجودة في نيجيريا ؟

بقيت وتيرة السؤال و الجواب إلى أن أبدى الدكتور "محمد سليم العوا" موافقته لـ "ماثيو كوكاه" حول قضية "صفيذة"، و "محمد زكي بدوي" الذي رأى أن هذه الورقة لم تستوفي قدرها من الإيضاح فيما يخص تاريخية تطبيق الشريعة، و أن تعاليم الإسلام هي التي رفعت من شأنه في شمال نيجيريا لما تضمنته من قيم روحية، و مبادئ السلم و التسامح، غير أن المرجعيات السياسية سخرت هذه التعاليم في غير محلّها.

في ختام هذه المناقشة تكلم "الأب ماثيو" عن تطبيق الشريعة الإسلامية في نيجيريا و أنها من الحلول التي يمكنها إنهاء حالة عدم الاستقرار، و كف أيدي الطبقة الحاكمة عن الظلم، ردًّا على الرأي العام الدولي الذي ينْسِب حالة الانفلات الأمني و الديني لتطبيق الشريعة الإسلامية في نيجيريا.

ويعتبر الأب "ماثيو" أن اهتمام المسيحيين و المسلمين بالعمل السياسي عن طريق تشكيلهم أحزابا يعتبر تحركا إيجابيا و موافقا لمبدأ التعددية، ليُنهي مناقشته بإثارة موضوع الردّة و حادثة المسلم الذي ارتد عن دينه مبيّنا أن سبب الأزمة التي وقعت جرّاء هذا الحدث لم تكن الارتداد عن دين الإسلام بل بسبب التفسير الخاطئ للقرآن من طرف هذا المرتد، و هذا ما يفسّر الوضع الراهن في نيجيريا بدأ من أواخر الخمسينيات، و ما عاناه الإسلام داخل هذا البلد بفعل المؤثرات الخارجية.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثالث: مؤتمر الدوحة الثالث لحوار الأديان، جوان 2005م:[*]

انعقد مؤتمر الدوحة الثالث لحوار الأديان في الفترة ما بين 29 و 30 جوان من سنة 2005 قصد تفعيل عملية الحوار بين الأديان السماوية (اليهودية، المسيحية، الإسلام) بدولة قطر على خلفية إبراز دور الأديان في بناء الحضارة الإنسانية من خلال تدارس محاور عدّة نذكر من أهمها:

- مكانة الإنسان في الأديان باعتباره المؤسس للحضارات الإنسانية.
- تأكيد رسالة الأديان الداعية لتفعيل القيم الروحية و الحضارية من خلال محافظتها على العقل البشري و التشجيع على العلم.
- ضرورة التكافل الإنساني من أجل تحقيق حضارة عالمية منفتحة.
- التركيز على دور الأسرة في بناء المجتمعات، نظرة دينية.
- حماية التراث الإنساني مسؤولية يشترك فيها كل الأديان.
- السعي لتحقيق العدل و السلام العالمي عن طريق نشر ثقافة الحوار و تفعيل القيم الدينية.
- و جوب التعاون الحضاري بين الشرق و الغرب من اجل بناء حضارة إنسانة راقية.

المطلب الأوّل: كلمة الجانب اليهودي:

في واحدة من الجلسات لمؤتمر الدوحة لحوار الأديان ألقى الحاخام "خوزيه رولاندوماتالون " كلمة بدأ فيها بالتعريف بنفسه و مكان ولادته في الأرجنتين و انحداره من أصول حلبية سورية، و عبّر عن امتنانه نظرا لتأثير الثقافتين المسيحية و الإسلامية في حياته مع أنه يهودي، و هو يشغل حاليًا منصبا في "مجمّع بني جيشورين" في نيويورك.[1]

وقد أقرّ بأن جميع الأديان ساهمت في تواصل الإنسان بربه و نشر القيم الروحية، و إحلال السلام، و الحفاظ على كرامة الإنسان، و الاعتدال في أمور كثيرة في الحياة. و يذكر أن الحياة

---

[*] أنظر، الموقع الإلكتروني لمركز الدوحة الثالث لحوار الأديان.

و أنظر أيضا: www.dicid.org/conf3/youm.html أو www.dicid.org/conf3/ أو www.dicid.org/conf3/poi/1.exe

[1] جريدة الشرق، يوم الخميس 30 جوان، سنة 2005م، العدد 6223.

العصريةوالتقارب بين البشر بفضل وسائل التواصل الحديثة يمكن اعتباره خطرًا مُحْدِقًا بنا، كما يمكن من جهة أخرى النظر إلى ذلك بإيجابية و جعلها فرصة عظيمة إذا اتّحدنا، و كنا في صف واحد و متقاربين.

إلا أنه يُشير إلى أحد المعوّقات التي تحول دون حصول هذا التقارب بين الأديان، و هو زعم كل طرف أنه على حق و غيره على خطأ و أن دينه هو الطريق الوحيد إلى الخلاص، مؤكّدا أن الغالبية من أتباع الأديان تتحدث بهذا المنطق الاستعلائي.

وفي هذا الصدد يورد شواهد دينية يهودية تُبيّن أن الله يخاطب كل أمة بطريقة تناسبها، لأن الله شامل و محيط. و الأديان خاصة لأنهاتسعى جميعها لعبادة الله على طريقة تلاؤمها، السبب الذي يجعل الحقيقة أكبر بكثير من الدين و استحالة احتواء الأديان على الحقيقة بكاملها.

ويدعو الحاخام "رولاندو" الأديان الثلاثة (اليهودية، المسيحية، الإسلام) إلى وضع مشروع علمي ديني يُضفي الشرعية الروحية على الأديان، انطلاقا من:

- اليهودية: الصالحون من جميع الأمم لهم نصيب في العالم القائم، مستدلا بقول "النّبيّ داوود": "خلاصك لجميع الأمم"، و للأمم الأخرى دين إلهي أو سبيل روحي.

- المسيحية: الخلاص من اليهود (إنجيل يوحنا).

- الإسلام: من خلال اعترافه بصحة التوراة و العهد الجديد و جميع الأنبياء.

ومن خلال هذه النقاط الثلاث يستخلص الحاخام بذور إضفاء الشرعية على الأديان الأخرى، و يُضيف أمرا آخرا يعتبره مهما جدا و كخطوة ثانية لتحقيق مبدأ قبول الأديان الأخرى، و هو إعادة قراءة بعض النصوص الدينية الجامدة – على حدّ تعبيره – و تفسيرها بعيدا عن الحرفية التي تؤدي إلى عدم التسامح مع الآخر و العنف، و يقول: "إننا عرّفنا العنف في جميع الأديان الممثلة هنا" يقصد الأديان الثلاثة (اليهودية، المسيحية، الإسلام)، باسم التفسير الحرفي للنصوص لدى وجب إعادة تفسيرها، مؤكّدا أن هذه الديانات الثلاثة تحتوى على مصادر تحثّ على التسامح و احترام الآخر.

ودعوة الحاخام لإعادة تفسير النصوص الدينية نابعة من مبدأ المسؤولية الدينية، أملا في الكشف عن الجوانب الإيجابية التي تقود إلى التعاون و تحقيق السلام.

وينهي كلمته مستشهدا بواحدٍ من كبار العلماء اليهود في هذا العصر و من المهتمين بالحوار بين الأديان، الحاخام "أبراهام جوشوا هيشل" حيث أفاد بأن الغرض من التعاون بين الأديان هو الحرص على إيجاد ينابيع الصدق و الإخلاص و كنوز السكينة و قوة الحب، من خلال مساعدة بعضنا والتعاون على العمل الأكاديمي و العلمي في أعلى مستوياته للوصول إلى سبل إزاحة كل العوائق و المآزق و السير نحو الانفتاح و إحياء الضمير و المحافظة على الإشعاع الإلهي و تقديس كلمات الأنبياء و الإيمان بالله الحي القيوم.

في المحاضرة الأخيرة من الجلسة الرابعة للمؤتمر الثالث لحوار الأديان بالدوحة تقدم الحاخام البروفيسور "مارك كوهين" أستاذ دراسات الشرق الأدنى في جامعة برينتستون الأمريكية و المتخصص في تاريخ العلاقات الإسلامية–اليهودية في الحيّز العربي في فترة القرون الوسطى، و ألقى كلمة بعنوان: "اليهود و المسلمون – اليهود و المسيحيون، استشراف تاريخي".

وبعد ثنائه على المبادرة التي قام بها أمير دولة قطر في مجال حوار الأديان و استضافة الطرف اليهودي للمشاركة في هذا المؤتمر، يشير إلى كتاب كان قد ألّفه لمحاولة المقارنة بين الحياة اليهودية في البلدان المسيحية اللاّتينية و الإسلامية العربية في أوائل و أواسط العصور الوسطى، لأنه اعتمد على ذلك البحث في مداخلته هذه، إضافة إلى شعوره الشخصي و ما يُقرّره الواقع المعاش.

أكد "مارك كوهين" أن اليهود عاشوا فترة زمنية ذهبية في ظل الحكم الإسلامي، مُفَنِّدًا لمزاعم بعض القائلين بأن اليهود شهدوا اضطهادًا شديدا من قبل المسلمين و خاصة في السنوات الأخيرة، على غرار العلاقات اليهودية المسيحية، و وصف هذه الأقوال بالمتطرفة و غير الصحيحة، مبيّنًا الحالة الأمنية و الاستقلال الذاتي اليهودي في أوائل العصور الوسطى في العالم لمسيحي، و تزامنها مع نظرية القديس "أوغسطين" التسامحية، إلى غاية عام 1096م المشؤوم –كما قال – حيث ذُبح المئات من اليهود في ألمانيا، و أماكن أخرى على طريق الصليبيين إلى الأرض المقدسة، لتُعلن هذه المجزرة عن تحول سلبي في وضع العلاقات اليهودية–المسيحية انتهت بطرد اليهود الذين رَفضوا اعتناق المسيحية – في نهاية القرن الخامس عشر – من الأراضي المسيحية في الغرب.

ويعترف "كوهين" بأن اليهود شهدوا درجة أقل من عدم الأمن و الاستقرار و من العنف في علاقتهم مع المسلمين، مقارنة بما لقيه اليهود في أوربا المسيحية، في زمن المواجهة العدائية بين المسلمين و يهود المدينة، و يذكر أنها خفت مع مرور الزمن. و يُلمّح إلى مصدر هذا العداء بتحفظ كبير، حيث يعتبر أن بعض آيات القرآن ليست ودودة نحو اليهود و المسيحيين، مع إمكانية قيام نوع من التعايش والتعدد الديني للمسلمين و أهل الكتاب،(1) و المكانة التي أولاها الإسلام لأهل الذمة و تمتُّعهم بحقوق كثيرة داخل دولة الإسلام.

بناء على ما سبق يستنتج "كوهين" أن الحوار الديني بين اليهود و المسلمين كان أقل قسوة من الجدل و الكلام بين اليهود و المسيحيين في أوربا — العصور الوسطى — و حتى بين المسلمين والمسيحيين في ديار الإسلام. و يقرّ بأن الإسلام و اليهودية أقرب إلى بعضهما البعض من اليهودية والمسيحية، في أمور شرعية مثل الوحدانية المطلقة، و الصلاة اليومية و طقوس الزواج، و القدر الإلهي، ومفهوم الشريعة المقدسة — الشريعة بالعربية و الهلاخا بالعبرية — و الكلمتين معناهما "الطريق" في اللغتين، و يذكر نقطة مهمة تتمثل في أن علاقة المسلمين باليهود لم تدخل فيها أية معاداة للسامية أيام تعايشهم.

ومقارنة بالعصر الحديث و القرن الماضي خاصة، يؤكد "كوهين" أن الأمور انقلبت و صار تقارب اليهود بالمسيحيين أكثر من ذي قبل، بعد الاعتذار المسيحي من اليهود و فتحهم لقنوات جديدة للحوار، حوّلت مجرى الأحداث في تاريخ العلاقات الدينية المشتركة بينهما، و قال: إننا نتحدث اليوم عن تقاليد يهودية–مسيحية في الغرب، و بالرغم من الانقطاع الذي يحدث أحيانا، يبدو أن هناك سلام بين الديانتين.

فيما يتعلق بالحوار اليهودي–الإسلامي يقترح "كوهين" سببين على الأقل ليبيّن علّة تراجع هذا الحوار الذي كان قائما في عصور مضت، أولاً: تراث الماضي، حيث عاش اليهود و المسلمون في مجتمع واحد لفترة زمنية طويلة دون اختلاف جوهري حول المبادئ التي لابدّ من مناقشتها، ثانيا: إذا راجعنا

(1) الموقع الإلكتروني لمركز الدوحة الثالث سنة 2005م، أنظر:

www.dicid.org/conf/english/MarkCohen.doc

التاريخ لا نجد فيه أن اليهود اشتكوا كثيرا من الإسلام، رغم ما تعرضوا له أحيانا من اضطهاد و قهر، إلا أنهم شكلوا جزءا من المجتمع الذي كانوا فيه، و غالبا ما كانت الصداقة مع المسلمين تفوق العداوة.

وأكدّ أن القومية التي ظهرت في القرنين التاسع عشر و العشرين أثارت العداوة من جديد، إضافة للمسيحيين الشرقيين و بنشاطاتهم التوسعيّة و التبشير لجلب عدد أكبر من الأنصار، و توجيه العداء لليهود، حتى تخلوا لهم السّاحة الدينية، ضف إلى ذلك العداوة بين اليهود و المسلمين القائمة اليوم – قضية فلسطين و أرض المقدس – و التي يجعلها "كوهين" أهم القضايا التي لابدّ أن نحرّك من أجلها عجلة الحوار الإسلامي-اليهودي دون أن ينسى إشراك المسيحيين في ذلك.[1]

وربما يرمي البروفيسور "كوهين" من وراء تحليله للعلاقة بين الأديان الثلاثة، إلى ذلك الكبت اليهودي داخل المجتمعات المسيحية و المسلمة في فترات متقطعة و محاولته لإعادة بناء علاقات جديدة نظريًا في المستقبل عن طريق الحوار بعدما صارت دولة إسرائيل في مركز قوة اليوم، بغض النظر عن نوايا هذا الحوار و ما يهدف إليه على المستوى السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي.

المطلب الثاني: كلمة الجانب المسيحي:

I– يفتتح الدكتور "الأنبا يوحنا "قلتة" كلمته بالشكر لكل الذين قاموا بتنظيم هذا اللقاء الحواري خصوصا أمير دولة قطر و الذين لبّوا دعوة الحضور لهذا المؤتمر، و قد مثّل بكلمته هذه الطرف المسيحي كونه رئيس مجلس كنائس الشرق الأوسط للكاثوليك.

تضمنت هذه الكلمة عنصرين يمكن عدّها على الشكل الآتي:

أوّلا: موجز للحالة الروحية في هذا العصر:

1– حاجة الإنسان للإيمان، و استحالة استمرارية الحياة دون التقيد بمبادئ روحية دينية.

2– رغم انشغال العقول البشرية بالعلم و المعرفة و تطوير الذات بكشف خبايا الطبيعة من أجل توفير راحة أكثر للإنسان في ظل تطور تكنولوجي رهيب، يبقى هناك جانب خفي يبحث في حيرة و مساءلة

---

[1] المرجع السابق، الموقع الإلكتروني لمركز الدوحة الثالث لحوار الأديان.

عن أسرار ميتافيزيقية مثل حقيقة البعث بعد الموت، الأمر الذي يحدث فجوة لم تقوى التكنولوجيا و لا السياسة من سدّها، مما يدفع المرء للرجوع إلى الخالق و الحقيقة التي لا مفر منها.

3- حيرة إنسان اليوم المحفوف بجاذبيته للتيارات المتعددة و التي يزعم كل منها طريق الخلاص، فمن العلمانية الصرفة، إلى تعاليم الأديان و الإيمان بالله المطلق،دون أن نفوّت تهافت المذاهب الجديدة ودعوتها للتطرف و الانغلاق.

4- العيش على أمل تحقيق دين عالمي و انصهار كل الفروق بين الديانات الثلاث (اليهودية، المسيحية، الإسلام) انطلاقا من أصولها المشتركة (التراث الإبراهيمي).[1]

قبل أن ننتقل إلى ثاني العناصر من كلمة الدكتور "قلتة" نجد أنه يجمل تيارات عالم اليوم إلى:

أ- تيار روحي يبني إيديولوجياته على أساس حضاري بحت.

ب- تيار يرى في التجربة الإنسانية على مر التاريخ مرجعا ثابتا يؤصل من خلاله قيمه الروحية.

ج- تيار "اللا أدرية" و هو الذي يصرف النظر كليّة عن خلفيات و حقائق الوجود و جوهرها، و يشير صاحب الكلمة إلى أن العلمانية أقرب لهذا التيار كونها لا تهتم كثيرا بالقيم الروحية.

د- تيار تمثله الأديان السماوية، يدعو لبناء الحضارة الإنسانية و اعتماد القيم الروحية و سبل الحوار كبديل عن الصراع.

ثانيا: السبيل الوحيد لتحقيق القيم الحضارية الحوار:

يبرز صاحب الورقة في النقاط الآتية ضرورة التحلي بالحوار، و أنه الحل الأمثل لهذه البشرية، نظرا للتنوع القائم على الأسس الدينية و العرقية و الفكرية.

1- المجتمع الكوني هو من تجليات الحضارة المعاصرة التي قاربت بين الشعوب مخترقة كل الحدود الثقافية و حتى الجغرافية.

---

(1) الموقع الإلكتروني لمركز الدوحة الثالث لحوار الأديان، سنة 2005م، أنظر:

www.dicid.org/conf3/YauhannaKulta/page2.pdf

2– انطلاقا من فكرة أن البشر كلّهم – عيال الله – رغم اختلافهم في التوجهات الدينية و العقدية، يستلزم هذا المبدأ تكافلهم جميعا، لأنهم مجمعون على حب الله الأبدي المطلق، و لا يليق لمن يحب الله أن يرفض عياله أو يضطهدهم لسبب عرقي أو ديني أو غير ذلك.

3– الحضارة الإنسانية رفعت الحدود الجغرافية لأتباع كل الأديان.

وقد زال ذلك التقسيم التقليدي (العالم المسيحي و العالم الإسلامي و العالم اليهودي) و لهذا لم يبق لبني البشر بديل سوى الحوار، و إلا فلا أمل لمستقبل نيِّر (مشرق).

4– الإيمان حقيقة مطلقة عند المؤمنين في جميع الأديان، و لا ينبغي استعمال هذه الحقيقة لتجاهل الآخرين، و الاعتقاد باحتكار الحقيقة لأنه يدفع للاستعلاء و الكبر، و الإيمان الصادق هو الذي يزيدك تواضعا أمام الله، و يغرس فيك نبلاً و رفعة، الأمر الذي يتأتى من وراءه حتمية التطوّر قصد نبذ التعصب الديني، و استئصال جذور الأنانية الدينية، و الجمع في حوارنا مع الآخر بين الحب و المعرفة وبين العلم و الاحترام حتى نتمكن من التغلغل في أعماق الفكر الإنساني و تحقق مساعينا نحو حضارة إنسانية شاملة للكل.[1]

5– الحوار بين الأديان لن يؤتي أكله إلا إذا تحلّينا بالخشية لله و الورع المدعّم بالعلم البيّن، و عدم اتخاذه أسلوبا للصراع و الجدل الصاخب قصد الإطاحة بالآخر و هزمه.

يختم الأب "قلته" بحديثه عن المغزى من الحوار، و أنه محور التقاء و جسر للتلاقي بين البشر الذين يحملون مسؤولية كبيرة على عاتقهم، لأن الأمن و السلام و التعايش و كل مظاهر الحضارة البشرية مرهونة بين أيدي البشر أنفسهم، مذكرا بالصراعات القديمة و ضرورة الاستفادة منها و إيجاد بديل يتماشى و عصرنا الحالي بخلق تصورات مشتركة مبناها عقدي و هدفها حضاري.

II– إضافة لورقة العمل السابقة اخترنا كلمة "المطران سيبود سيركيسيان" رئيس أساقفة أبرشية طهران للأرمن الأرثوذكس قصد إثراء الموضوع بتنويع و جهات النظر كونه من الأرمن الأرثوذكس و ممثلا للجانب المسيحي في هذا المؤتمر.

---

(1) المرجع السابق، أُنظر:

www.dicid.org/conf3/YauhannaKulta/page3.pdf

كان موضوع الحوار و الاحترام المتبادل اختيار "المطران سيبود" ليؤكّد منذ البداية على أن سبيل الحوار هو الطريق الأقوم لبناء مجتمع إنساني متماسك، مبيّنا أن نقاط التلاقي بين الأديان السماوية هي المحرك الأساسي لعجلة الحوار الفعال و الإيجابي، و الهدف من هذا هو نسج علاقات بين البشر يكون عنوانها ديني محض، و تسمح في نفس الحين من تمجيد كل واحد لربه الذي يعبده حتى لا يفهم الحوار في هذا السياق أنّه وسيلة للتبشير أو الدعوة و لا حتى محاولة لتوحيد الأديان.

لاشك أن هنا حواجز دينية و نفسية و أخرى اجتماعية تحول دون صيرورة الحوار، و قد حان الأوان في قرننا هذا الواحد و العشرين و ما يشهده من تطور تكنولوجي لابدّ من تسخير هذا التقدم في تعارف الشعوب و إذابة الفوارق الدينية و القومية و الثقافية، لعلها تكون بركة إلهية على الجميع وخاصة أتباع الأديان السماوية.

ثم يمثل "المطران سيبوه" لكلامه بنصوص من الكتاب المقدس في قصة إبراهيم و العبارة التي وجهها الله له: (وتتبارك بك جميع عشائر الأرض) [1] و جاء أيضا في نفس السفر: (ويتبارك في نسلك جميع أمم الأرض من أجل أن: سمعت قولي) [2] و يعتبر هذه الفقرات دعوة صريحة للتحاور و التعاون من أجل حياة أفضل بل وأن الحوار هو الحياة في حد ذاتها و ليس مجرد كلمة متداولة، [3] و هو من شيم الأبطال كما عبّر على ذلك "سيبوه". ثم ينبّه على بعض الأصول العقدية المشتركة بين الديانات الثلاث (اليهودية، المسيحية، الإسلام)، مثل الإيمان بالله و ملائكته و اليوم الآخر و البعث بعد الموت معتبرا إياها كفيلة بتوحيد صف أتباعها.

يواصل في المجال الواجب التعاون المشترك فيه مبرزا التحديات التي تهدد العالم و الأديان كالعولمة و بعض التيارات الفلسفية، و الاهتمام أيضا بقضايا إنسانية –محاربة ظاهرة الإجهاض– و

---

(1) التكوين 18 : 22.

(2) التكوين 03 : 02.

(3) الموقع الإلكتروني لمركز الدوحة الثالث لحوار الأديان، سنة 2005م، أنظر:

www.dicid.org/conf3/Sarkisian/page2.pdf

ثقافيةواجتماعية و اقتصادية لارتباط وثيق بينها و بين الدين نحو حضارة إنسانية مثالية، و تحقيق ذلك يتأتى من خلال:

1- التركيز على توفير ثقة متبادلة بين أطراف الحوار.

2- الإيمان بأن الحوار أكبر من كونه لغة متبادلة بين المؤمنين بل وسيلة لكبت الصراع و الخلاف و هذا ما يجعله ضرورة للعصر.

3- لن يكون هناك سلام دون حوار مستشهدا بقول أحد المفكرين المسيحيين بأن سلام الأمم مرهون بالحوار بين الأديان.

4- الاعتراف بالآخر من ثمرات الحوار الجاد الذي يؤدي حتما إلى الاحترام المتبادل.

5- الحوار دافع إيماني قوي لأنه يَنْبَنِي أساسا على نصوص الكتب المقدسة، ما يجعلنا نمارس في حياتنا مشيئة الله.

6- الحوار معاملة، لاسيّما فيما يخص الجميع من حق في العدالة و المساواة و إحلال للسلام، و عليه فالواجب ينادينا جميعا للانخراط في خدمة بعضنا البعض دون أي استثناء أو تمييز عرقي أو ديني لأن الإنسان "خلقه الله على صورته"[1].

7- حماية المقدسات و الشعائر الدينية و كل ما له علاقة بحضارة الإنسان لابدّ أن يكون وراءه حوار حقيقي و صادق كنا قد آمنا به سلفا.

8- الحوار يقودنا للمحبة التي منها الحياة، و يضيف "المطران سيبوه" "والله محبة" في مفهومنا نابعة من النور الذي جاء به الأنبياء و الرسل، إذن لا يجوز التفريط في هذه القيم (المحبة، العدالة، الحرية و الرحمة) و علينا الالتزام بها ما دمنا أحياء.

في هذا الإطار يدعو المتدخل لبناء ثقافة الحوار على أساس مفهوم المحبّة الذي أورده، حتى نتمكن من تخطي العقبات و الوضع الراهن، و الحفاظ على استمرارية حوار الأديان من جهة أخرى.

---

[1] التكوين 26 : 01.

وختام الكلمة كانت بدعوة للسلام: (طوبى للساعين إلى السلام ... فإنّهم أبناء الله يدعون)[1] و إشادة بالمحبة و أثرها على التآخي و التقارب، و أنها مفتاح الحياة و السبيل إلى الله.[2]

المطلب الثالث: كلمة الطرف المسلم:

بالنسبة للجانب الإسلامي فقد ركزت المداخلات التي تفضل بها الدكاترة و الأئمة و الدعاة على ضرورة العمل على تفعيل الحوار بين الأديان و بيان سماحة الشريعة الإسلامية و قبولها للآخر ومواضيع أخرى متعلقة بالإسلام و الأديان الأخرى، اخترنا منها كلمتين محكمتين أولهما: كلمة للدكتور "عرفان عبد الحميد فتّاح"[*] دكتوراه فلسفة – جامعة كامبريدج 1965 و أستاذ الدراسات الإسلامية و الأديان المقارنة بكلية معارف الوحي الإسلامي و العلوم الإنسانية بالجامعة الإسلامية العالميّة بماليزيا.

I– الفكر الإسلامي و الدعوة لحوار الأديان:

دارت أفكار هذه المداخلة حول موضوع الفكر الإسلامي و الدعوة إلى الحوار بين الأديان، حيث يذكر صاحب المداخلة في مقدمة كلمته بعض الملاحظات العامة التي بدأ يقتنع بها من خلال مشواره التدريسي:

1– إجماع علماء الأديان على الدور الحاسم للدين في رسم معالم الحياة الإنسانية، ما يستدعي صياغة نظرية محكمة عن الدين: ما هو، و ما دوره في حياة الإنسانية ؟

2– في ظل الحضارة العالمية و مجتمعنا الكوني الحالي صار من المستحيل لأي دين اختيار العزلة كنمط للعيش و الاستمرارية.

---

[1] متى 09 : 05.

[2] مرجع سابق، أُنظر موقع المؤتمر الثالث على الرابط التالي:

www.dicid.org/conf/Sarkisian/page4.pdf

[*] للاطلاع اِرجع لورقة عمل الدكتور عرفان عبد الحميد كاملة من خلال موقع مؤتمر الدوحة الثالث لحوار الأديان:

www.dicid.org/conf3/Prof.Dr.Irfan.Hiwar.DOC

3– التغير الذي تشهده الساحة الفكرية الدينية العالمية من نزعة انغلاق تام، إلى نزعة تبشّر بالانفتاح على الآخر و مبدأ التعددية الدينية أو نظرية الوحدة المتعالية للأديان المقرة بصحة جميع التقاليد الثقافية التي نشأت داخل الأديان، و مركزيتها مؤصلة على نواة مشتركة.

انطلاقا من هذه الملاحظات يرى الدكتور "عرفان عبد الحميد" و جوب تغيير المفاهيم والتصورات، بدعوته كل المهتمين و المعنيين و العلماء الصادقين لخدمة "قضية التغيُّر" كما أسماها، ومنحها القدر المستحق من الدراسة و التقصي، بغية إلجام أفواه المشككين الذي يدّعون عدم توافق الأحكام الشرعية مع مطالب العصر و الحضارة العالمية.

يرجع المتدخل للحديث عن حوار الأديان بدأً من العقود الأخيرة و ما ميّز هذا الحدث من مساعي للتفاهم المشترك على ضوء مناهج مبنية على المقاربات و الوصف الظاهري التاريخي، قصد بيان العقائد و الأديان بشكلها الصحيح و مثلما تتم ممارسة طقوسها من قبل أتباعها.

وبيّن أن القصد من ذلك هو استبدال المناهج الكلاسيكية ذات البعد الأحادي (النقض والتبرير) لما فيها من سخرية بعقيدة الآخر، والحرص على هزيمته عن طريق إفحامه بالحجج و البراهين، وإثبات صحة ما عنده بالإقرار على أنه الحق المطلق المبين.

إن هذا المنهج الجدلي لا يخْدم البتة قضية الحوار بين الأديان، و للنهوض بهذا الأخير لابدّ من استبدال منهج الدّحض و التثبيت، بمنهج وصفي ظاهراتي يحلّق بنا بعيدا عن دائرة الاتهامات الأخلاقية و القيمية و السبب أن الأديان تشترك في الجوهر الواحد و تختلف في ثنايا الطقوس و الممارسات التعبدية.

ثم يشير إلى ضرورة العمل المؤسساتي عند المسلمين خاصة، بخلق المراكز العلمية، و نشر الكتب و المقالات، و إفساح المجال للمفكرين المعنيين بمجال الأديان قصد تحقيق التواصل الفردي و إشاعة الحوار بين الأديان نحو تعددية دينية تحت سقف حضاري عالمي.

إن الأديان السماوية الثلاثة (اليهودية و المسيحية و الإسلام) تشكل تيارا كبيرا نشأ في منطقة الشرق الأدنى القديم، و يختلف عن النظم الدينية التي ظهرت في الهند و مناطق الشرق الأقصى، لدى سميت بالأديان التوحيدية أو أبناء إبراهيم و الحوار فيما بينها يستدعي إيجاد منهج نقدي تحليلي لمعالجة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

هذه الإشكالية، الذي ظهرت بوادره — بما في ذلك الأديان غير التوحيدية – بعد المجمع الفاتيكاني الثاني 1962–1965 و التوصيات الناجمة عنه: " NostraAetate"، و المقصود أصالة تجاوز المواقف العدائية بين أتباع الأديان، و استبدال مناهج المواجهة العدائية بموقف سلمي قوامه: الحوار السلمي و البنّاء، بغض النظر عن النوايا الخفية لهذه الدعوة، و نحن كمسلمين يجب علينا التحلي بالموضوعية تجاه مواقف مثل هذه إيمانا منّابوجوب خدمة قضية الحوار بين الإنسان من منطلقات فكرية إسلامية و إنسانية حضارية في آن واحد، و النظر إلى الجانب الإيجابي في هذه الدعوة كونها تمثل النداء الأوّل في التاريخ البشري لمعالجة قضايا الدين من منظور عالمي كوني.

وبعد كلامه عن مظاهر سلبية تعترض الطريق إلى الحوار بين الأديان يركّز على منهج القرآن الكريم و أنه بيان إلهي مبين، يحْمل في مضمون آياته قواعد منهجية مرشدة لتجاوز كل العقبات التي تعثر درب الحوار بين الأديان نذكر أهمها:

1– انفتاح الإسلام على أتباع الأديان من المؤمنين حيث يقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَآمَنُوا و الَّذِينهَادُوا والنَّصَارَى و الصَّابِئِينَمَنْآمَنَبِاللَّهِ و الْيَوْمِالآخِرِ و عَمِلَصَالِحًافَلَهُمْأَجْرُهُمْعِنْدَرَبِّهِمْ و لاخَوْفٌعَلَيْهِمْ و لاهُمْيَحْزَنُونَ (٦٢) ﴾[1] و قوله: ﴿إِنَّالَّذِينَآمَنُوا و الَّذِينَهَادُوا و الصَّابِئُونَ و النَّصَارَىمَنْآمَنَبِاللَّهِ و الْيَوْمِالآخِرِ و عَمِلَصَالِحًافَلاخَوْفٌعَلَيْهِمْ و لاهُمْيَحْزَنُونَ (٦٩) ﴾[2].

يتجلى من هذه الآيات و جوب احترام الملل الأخرى و حسن معاملتهم، و في قوله تعالى: ﴿ ولاتَسُبُّواالَّذِينَيَدْعُونَمِنْدُونِاللَّهِفَيَسُبُّوااللَّهَعَدْوًابِغَيْرِعِلْمٍكَذَلِكَزَيَّنَّالِكُلِّأُمَّةٍعَمَلَهُمْثُمَّإِلَىرَبِّهِمْمَرْجِعُهُمْفَيُنَبِّئُهُمْبِمَاكَانُوا يَعْمَلُونَ (١٠٨) ﴾[3] وقوله أيضا: ﴿ و لاتُجَادِلُواأَهْلَالْكِتَابِإِلابِالَّتِيهِيَأَحْسَنُإِلاالَّذِينَظَلَمُوامِنْهُمْ وقُولُواآمَنَّابِالَّذِيأُنْزِلَإِلَيْنَا و أُنْزِلَإِلَيْكُمْ و إِلَهُنَا و إِلَهُكُمْ واحِدٌ و نَحْنُلَهُمُسْلِمُونَ (٤٦) ﴾[4] مع الإشارة إلى عدم"التجريح و السخرية للآخر خاصة بعقيدته و طقوسه الدينية، و قوله تعالى:

---

[1] سورة البقرة، الآية 62.

[2] سورة المائدة، الآية 69.

[3] سورة الأنعام، الآية 108.

[4] سورة العنكبوت، الآية 46.

﴿نَزَّلَعَلَيْكَالْكِتَابَبِالْحَقِمُصَدِّقًالِمَابَيْنَيَدَيْهِ و أَنْزَلَالتَّوْرَاةَ و الإِنْجِيلَ مِنقَبْلُهُدًىلِلنَّاسِ و أَنْزَلالْفُرْقَانَإِنَّالَّذِينَكَفَرُوابِآيَاتِاللَّهِلَهُمْعَذَابٌشَدِيدٌ و اللَّهُعَزِيزٌذُوانْتِقَامٍ (٤) ﴾[1] و في هذا بيان بقدسية التوراة و الإنجيل لاسيّما و أن نبوة موسى و عيسى و غيرهم من الأنبياء عليهم السّلام أصل من أصول الإيمان لدى المسلمين.

وفي الإسلام مساواة بين الذميّ و المسلم، و لأهل الكتاب كامل الحرية في ممارسة شعائرهم دون أي ضغوط أو إكراهات، بما في ذلك أكلهم و شربهم و زواجهم ... كما قرره دينهم و عقيدتهم لقوله صلّى الله عليه و سلّم (اتركوهم و ما يدينون).[2]

2- دعوة الأنبياء واحدة و دينهم واحد، و رسالتهم نشر التوحيد و ترسيخ الربوبية و الألوهية للواحد الأحد: ﴿لَيْسَكَمِثْلِهِشَيْءٌ و هُوَالسَّمِيعُالْبَصِيرُ﴾[3]، يقول ابن القيم: "دين الأنبياء من أولهم إلى آخرهم واحد، ليس لله دين سواه".

انطلاقا من مبدأ "التراث الإبراهيمي" لابد أن ننبه بأن الخلاف القائم بين القرآن الكريم واليهودية و المسيحية منحصر بين أتباع الديانتين، حيث أن الطابع الديني المنغلق لليهودية [4] جرّد عقيدة التوحيد الإبراهيمية من صفتها الذاتية، جرّاء الغلو في المحافظة على الخصوصية العرقية داخل الصعيد الديني الداخلي دون السماح بتعديها للآخر.

وإذا رجعنا إلى المسيحية نجد أن مسألة الحلول، و قضية الأقانيم الثلاثة موطن جدل عميق، كان و لا يزال يُفهم في سياق مجازي أو أسطوري دون أن يتعدّى ذلك.

بخلاف القرآن الكريم الذي جاء بتقريرات مغايرة لما سبق، فهو ناسخٌ لكل ما مسّه التحريف في العهد القديم (اليهودية) و العهد الجديد (المسيحية)، من جهة و مثبتا لبعض الشرائع السابقة من جهة أخرى، و في هذا مراعاة لأتباع الأديان الأخرى.

---

(1) سورة آل عمران، الآية 03-04.

(2) سيد سابق: فقه السنة، دار الكتاب العربي، سنة 1984، ط2، ص 605.

(3) سورة الشورى، الآية 11.

(4) أنظر سفر عزرا 11/9، و سفر نحميا 23/12-26.

3 مبادئ القرآن قائمة على أساس المساواة بين البشر دون أي تمييز عرقي أو ديني و التاريخ يشهد بنزاهة الإسلام من مظاهر التصفيات العرقية و الدينية، و قد أقرّ بعض المؤرّخين اليهود بأنهم تمتعوا بحرية دينية و استقلالية تامة أيام الحكم الإسلامي، حتى بلغ الأمر إلى حد التمازج الثقافي بعكس ما أصاب اليهود في العصور الوسطى تحت سقف الغرب المسيحي.

والحقد على اليهود جاء من خلال القراءات الخاطئة لصفحات العهد الجديد، مما دفع بهم للاقتناع بأن لا مكان لهم في الحضارة الغربية كما أشار "يعقوب نويسنر" عالم الاجتماع الديني اليهودي، و يختم الدكتور "عرفان عبد الحميد"كلمته بقول ل"كارن آرمسترونغ": تحقق لليهود في الأقطار الأوربية أن لا مكان لحياةٍ لليهود في العالم المسيحي إطلاقا.[1]

II– نحو تفعيل محاور الالتقاء بين الأديان:

هذا عنوان لكلمة الأستاذ الدكتور عبد الحميد الأنصاري، أستاذ الدراسات الإسلامية بكليّة القانون – جامعة قطر – يحاول من خلالها شق طريق نحو تفعيل القواسم المشتركة بين الأديان في مؤتمر الدوحة الثالث لحوار الأديان.

تنطلق هذه الكلمة من النزعة الجديدة التي ميّزت العالم سياسيا و اقتصاديا و اجتماعيا و ثقافيا و محاولة دعم التواصل بين الشعوب، بدأ بالساسة و الحكام قصد مد الجسور و العلاقات الدولية من أجل عالم خال من المفاسد و تحقيقا للمصالح العامة.

ومثل حال الحكّام و القادة ينبغي على أهل الأديان الممثّلين خاصة – الحرص أكثر على هذا التقارب فيما بينهم، لأن مبادئ السلام و الأخلاق و حقوق الإنسان و كل المظاهر الحضارية العالمية مرهونة بهم، و ممثلوا الأديان الثلاث مطالبون للعمل بجد و عزيمة أكثر نظرا لقوة مدّ التحديات الراهنة (من فساد أخلاقي و ظلم، تعصب إجرام ...).

---

[1] نقلا من:

Karen Armstrang. (1994). A History of God. New Yourk : A bfred A. Knapf. P. 266.

وتلاقينا في هذا المؤتمر اليوم، هدفه إسماع الضمير العالمي، ليدرك أن الواجب ينادي، و عليه فإن التحالف قد حان ضد كل أشكال التعصب الديني و غيره، الذي تنجر خلفه الكراهية، و عدم التسامح و الهيمنة الحضارية و الثقافية، و أجزم أن هذه الممارسات مخالفة لحكمة الله و شرائعه التي جاءت لنشر ثقافة التنوع و التعدد و هذا مصدر ثراء للبشر جميعا.

ثم يذكّر صاحب الورقة الحضور بتاريخ الحضارة الإسلامية و حسن معاملتها للرعايا الأجانب من مسيحيين و يهود الذين عاشوا تحت سقفها مبيّنا أن الدستور الذي كان يسيّر هذه الحقبة من الحضارة الإسلامية هو القرآن، بعدما استنكر الممارسات و المحطات التي شهدت تعسفا و ظلما مبرزا أنها ظلمت المسلمين أنفسهم و أنها تعبّر عن المسؤولين عن ذلك و ليس للإسلام و القرآن دخل في ذلك ليسرد بعض الآيات القرآنية الدالة على و جوب حسن معاملة أتباع الأديان الأخرى و الحوار معهم بدل الصراع،(1) و لهذا أصبح منهج الحوار أمرا محتوما علينا لا غنى عنه، و منهجه إما أن يكون بعيدا عن الصدام و الجدل عن طريق الحوار العقلاني و تقليل أوجه الاختلاف بين الأديان، أو يكون حوارًا من أجل الصراع و التحريض و تبادل الاتهامات و التجريح و تسخير الأديان لخدمة المصالح الذاتية و السياسية.

ولا شكّ أن الأديان السماوية تحث على الحوار العقلاني و المتفهم إلا أنها لم تنجح بعد في التقريب بينها، و ربما يرجع السبب الرئيسي لتجذُّر الخلفيات المسبقة المبنية على سلبيات و رؤى مغلوطة عن الآخر، و مصدر هذه الصور النمطية راجع إلى:

1- الدين نفسه، نظرا للعوامل الكثيرة التي تتحكم في فهم الدين مثل النشأة المعرفية و الثقافية وتأثيرات المجتمع، ينتج عن ذلك تفسيرات و توهمات خاطئة كفيلة بهدم المنظومة الدينية و تظلم معها الآخر لأنه انطوى تحت قراءات غير صحيحة.

(1) الموقع الالكتروني لمؤتمر الدوحة الثالث لحوار الأديان، سنة 2005، أُنظر:
www.dicid.org/conf3/AlAnsari/page2.pdf

2- صراعات الماضي بين أصحاب الأديان التي خلفت تراكمات هائلة من الكراهية و الحقد و عدم الثقة، غير أن هذه التراكمات لم تكن وحدهاالتحقق تصادما حقيقيا، بل زاد من تأجيج لهيبها أعداء لهم مصالح في ذلك، و آخرون من دعاة الصدام مع الآخر.

ولقطع دابر هؤلاء لابدّ من إشاعة ثقافة الحوار و روح التسامح بين الأديان عن طريق تفعيل القواسم المشتركة بينها و التركيز على محاور الالتقاء، و كذا أن نتحلى بالشجاعة و نعترف بخطايانا بكل شفافية قبل أن يكشف أحدنا خطأ الآخر، و يعتبر هذا المؤتمر فرصة لتجلي هذه القيم و المحافظة عليها، لا أن يحاول كل طرف الدفاع عن دينه و يختم الدكتور "أيوب الأنصاري" بكون الأديان لها أصل واحد و يرجع لحقيقة واحدة مشتركة ثم ينهي كلمته بتلاوة الآية 62 من سورة البقرة.[1]

[1] المرجع السابق، أنظر: www.dicid.org/conf3/AlAnsari/page5.pdf

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الرابع: مؤتمر الدوحة الرابع لحوار الأديان –أفريل 2006:[*]

مِثْل كل المؤتمرات السابقة لحوار الأديان في الدوحة، انعقد هذا المؤتمر الرابع لحوار الأديان في الفترة ما بين 25-27 أفريل من سنة 2006م، برعاية أمير دولة قطر، تحت عنوان: "دور الأديان في بناء الإنسان"، و في عدة جلسات تناول المشاركون موضوعات هامة مثل: العلاقة بين أتباع الأديان الإبراهيمية، و التعدديّة الدينية و احترام الآخر، و علاقة الدين بالعلم، في جو من الاحترام المتبادل والعلاقات الطيبة بين المؤتمرين رغم ما أثير من جدل حول كلمة الدكتور "زغلول النّجار" الذي انتقد بعض الجوانب العلمية في الكتاب المقدس، إلاّ أن المداخلات و التعقيبات جاءت بصفة علمية أكاديمية بمعنى الكلمة، كما تميز هذا المؤتمر بزيادة ملحوظة في عدد المشاركين مقارنة بالسنوات الماضية حيث ارتفع عددهم من 82 مشاركا سنة 2005 إلى 131 مشاركًا في هذا المؤتمر الرابع، مقسّمين إلى 14 مشاركًا من أتباع الديانة اليهودية و 37 مسيحي و 78 من المسلمين.

المطلب الأول: القيم الأخلاقية أساس العلاقات الدينية:

تمحورت مناقشات الجلسة الأولى من مؤتمر الدوحة الرابع لحوار الأديان حول القيم الأخلاقية و المصالح المشتركة بين الأديان الثلاثة (الإبراهيمية)، حيث طالبوا على إثرها باستصدار توصية لأصحاب الشأن السياسي برفع قرار إلى الأمم المتحدة يقضي بتجريم أي مساس أو تجريح للمقدسات و الشعائر الدينية، و من جهته دعا الدكتور "يوسف الصديقي" – العميد المساعد لكلية الشريعة بجامعة قطر – برفع رسالة إلى المسؤولين عن قناة الحياة التلفزيونية في قبرص بالكف عن الإساءة للإسلام، في حينها أكّد "المطران جورج صليبيا" أن القائم على قناة الحياة – القس زكريا – قد حُرِم من كنيسته تماشيا مع مبادئ المسيحية التي ترفض الإساءة لكل الأديان و المعتقدات.

وأبدى الشيخ "محمد التسخيري" الأمين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية في كلمته ملاحظتين فيما يتعلق بالتعامل بين الأديان السماوية:

---

[*] أنظر، الموقع الإلكتروني للمؤتمر الرابع لحوار الأديان بالدوحة، سنة 2006: www.dicid.org/conf4/

أوّلا: هناك خلط واضح بين المنظومات الدينية و الممارسات الدينية و غيرها لدى الأتباع، فالواقع التطبيقي للإسلام و لمسيرة الأمة لا يعكس بالضرورة القيم الحقيقية للإسلام، – و مثاله في ذلك – أنه لا يمكن اعتبار تصرف حاكم جائر مستبد في التاريخ الإسلامي منطلقا للحكم به على جودة التعاليم و القيم الإسلامية، و هذا لا يعكس ثقافتنا بالضرورة.

في حين لا يمكن أن نعتبر القيم و السلوكات الغربية بمجملها رضى مسيحيا، و كذلك الشأن بالنسبة للتصرفات السياسية الصهيونية فهي لا تعبّر بالضرورة عن التعاليم اليهودية الأصلية، و إلا كان الدين اليهودي مبررا للجرائم الإسرائيلية و هذا مخالف للواقع.

ثانيا: ترك الساحة للقيم المتناقضة بين الشرق و الغرب يولد الصدام و الصراع، كما أن التخلي عن القيم من أجل تحقيق التعايش يعني الاغتراب عن الذات، و التفكير بهذا المنطق كله باطل سواء على مستوى العلاقة الإسلامية الغربية أو على صعيد العلاقة الثلاثية (الإسلام، المسيحية، اليهودية) فالواجب التفكير في محاور مشتركة بين الإسلام و الغرب دون أي تنازل عن القيم مثل: قضايا حقوق الإنسان، الديمقراطية، السلام، الحرب على الإرهاب، مقاومة العنصرية، النازية و الفاشية و دعم العدالة و رفض الاستبداد، و نشر الحرية و غيرها.[1]

من جانبه تحدث الدكتور "القس صفوت البياضي" رئيس الطائفة الإنجيلية بمصر عن الدين وتعزيز القيم الأخلاقية مبيّنا أن اختلاف التوجهات الدينية لا يعني بالضرورة أنها لا تتفق في جوهر واحد من حيث مبادئ الأخلاق التي تبرز فوائدها على الشكل التالي:

- فكريا: تساعد المبادئ الدينية على تقديم إجابات يعجز عنها العقل البشري.
- عاطفيا: الإيمان بالله يطمئن النفوس و يعالج حالات القلق و الاضطراب.
- الدافع الطبيعي: الإيمان يمد الإنسان بالعزيمة و الإرادة للاتجاه نحو المثالية و الأنموذجية.
- اجتماعيا: الإيمان مدعاة للتكافل الاجتماعي و التعاون من أجل تحقيق الوحدة.

---

[1] كلمة للسيد محمد علي التسخيري ألقاها خلال أعمال مؤتمر الدوحة الرابع لحوار الأديان، سنة 2006، الموقع الإلكتروني لمركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، انظر:

www.dicid.org/conf4/Keam.pdf

وأضاف أن الأسس الإيمانية موجهة لخير الإنسانية لأنها إرادة الخالق، و أن التعديلات والإضافات التي أجريت على المبادئ الأخلاقية على مرّ العصور خرجت منها أقسام القوانين التي تهدف لتنظيم السلوك الاجتماعي. و أشار إلى أن قواعد الأخلاق لا ترتبط فقط بالمبادئ الدينية و القوانين الأخلاقية و لكنها أيضا تتأثر بواضعي المبادئ و القوانين.

حيث أن القوانين الإيمانية و الإلهية استغلت لغير غرضها الشرعي في مراحل كثيرة من التاريخ الإنساني السبب الذي أدى إلى التمرد عليها، و الواجب علينا و على الجميع فهم هذه القواعد والقوانين على ضوء الأهداف التي أرادها الخالق حتى تعود بالفائدة على البشر و يستقر المجتمع وتنخفض نسبة الخروج على المبادئ أو التمرد عليها.(1)

وركز "القس صفوت البياضي" على أهم قواعد الأخلاق الإيمانية المتمثلة في نظره بالعدل بين الناس الذي يعتلي قمة هرم الأخلاق، مبيّنا أنه يبدأ من الأسرة ثم المدرسة و الجامعة، و أن مسؤولية الآباء و الأمهات كبيرة لتحقيق هذا المبدأ تجاه الأبناء، و على المعلمين و المربين أن يفعلوا كذلك، دون أن ننسى دور أرباب العمل و الحكومات و منصات القضاء بوجوب العمل على تحقيق العدل على أعلى مستوياته بين الناس، لأن الإيمان بالله يستوجب المعاملة بالمساواة و إعطاء كل ذي حق حقه.

وفي نفس السياق تحدثت الدكتورة "معلى سيجلوق" من جامعة أنقرة – تركيا – عن الأخلاق في التعليم الديني و صلتها بمبدأ التعايش، مبيّنة سبب استخدام كلمة الأخلاق كثيرا في مجالات الحديث عن شبكة العلاقات بين الأفراد و الجماعات، و أن كلمة « Ethics » أي "أخلاقي"، تدخل ضمن المفاهيم العامة للأخلاق في المجتمع الحديث، لهذا فهي مشتقة أصلا من كلمة أخلاق، لدى فهي تستعمل في إطار دراسة المفاهيم الرئيسية مثل: جيّد، سيء، مسؤولية، واجب، و هي تشكل موضوعا لكافة القوانين الأخلاقية.

وتشير الدكتورة إلى البِنْية الأساسية للدين كمؤسسة و استحواذها على المفاهيم الأخلاقية، لأن جميع الأديان تسعى لبناء نموذج إنساني كامل أو على الأقل "إنسان كفؤ" بتسطير قائمة للسلوكيات التي

---

(1) المرجع نفسه، كلمة للدكتور صفوت البياضي، أنظر:

www.dicid.org/conf4/sfwat.pdf

ينبغي للمؤمن أن يتحلى بها، نظرا لكون الدين مصدرا رئيسا للأخلاق و قوة نفسية تشجّع على تحويل القيم الأخلاقية إلى سلوك، لاسيّما و أن الدين نفسه هو المانح للشعور بالقيمة الأخلاقية.

وتقول في آخر كلمتها: "أما فيما يخص التربية الدينية و التربية الأخلاقية فإنه يمكن القول ما يلي: إن التربية الدينية مختلفة تماما عن التربية الأخلاقية لأن التربية الدينية تتضمن في جوهرها بعد الإيمان بالله، و بالفعل فإن الإيمان يشكل بيئة جديدة تسهم في تسهيل وضع الواجبات الأخلاقية حيّز التنفيذ ... إن الأخلاق تساعدنا على سلوك الطريق القيم، و إن كان الحق دينا فإن الأخلاق تساعدنا على التمسك بهذا الصواب بكل ما نمتلكه من قوة".(1)

المطلب الثاني: حرية التعبير و وضعية المرأة:

استهل الجلسة الحاخام "جوزيف أهرنكانز" مدير مركز التفاهم المسيحي بأمريكا بعدما عبر عن شكره و امتنانه لدولة قطر على الدعوة التي و جهتها له، و في مجمل كلامه تحدث عن الاستخدام السلبي للعلم و المعرفة و التطور التكنولوجي المدمّر (هيروشيما) الذي راح ضحيته مئات الآلاف من البشر، مؤكدّا أنّ كل العلوم و الحكم في العالم التي تؤدي إلى سلوك يضرّ بالجنس البشري فتلك معرفة عديمة القيمة، منبّها في نفس الوقت على أن الدين لا يتعارض مع الحقائق العلمية و لا يتحداها، بل يلعب دور الموجّه، لأن التوراة لا تقول أشعر، و لكن تقول لك كيف تتصرف على حسب رأيه — تحقيقا للقيم الأخلاقية لتعود على المجتمع بالخير و السلام و هذه إرادة الله.(2)

كما ألقى الدكتور "عبد الحميد الأنصاري" — أستاذ بكلية القانون، جامعة قطر —كلمة حول وضعية المرأة في التشريعات العربية المعاصرة، منطلقا من التناقض القائم بين ما أقرّته الدساتير العربية من مساواة بين الرجل و المرأة، و الواقع الذي يشهد إجحافا في حقها و استمرارية للنظرة الجاهلية التي

---

(1) كلمة للبروفيسورة معلى سيجلوك ألقتها خلال المؤتمر الرابع لحوار الأديان بالدوحة سنة2006م، أنظر:

www.dicid.org/conf4/sglak.pdf

(2) مناقشات الجلسة الثانية من مؤتمر الدوحة الرابع لحوار الأديان سنة2006م:

www.dicid.org/conf4/viewlastnews-php?id=19

تعارضت مع قوله تعالى: ﴿ و لَقَدْكَرَّمْنَابنِيآدَمَ﴾ حيث لا تزال المرأة في المجتمعات العربية "أنثى"، "وليس الذكر كالأنثى".

وفي معرض إجابة الدكتور الأنصاري عن هذه الإشكالية يذكر أمرين:

– المجتمع العربي أسير الثقافة الذكورية المتسلطة، حيث يكنّ للذكر الدور الأعلى و الحق الأعظم، بينما الأنثى ما عليها إلا الرضى بالحقوق الأدنى و الواجب الأكبر.

– غياب المرأة عن العمل السياسي و الاقتصادي بسبب تهميش الدور النسائي المجتمعي، أو ضعف فاعليتها التشريعية أثناء المشاركة في الحياة العامة.

ثم يرجع لبعض النماذج العملية التي تبرهن و جهة نظره فيما يتعلق بوضعية المرأة في المجتمع العربي، و منها عدم اعتراف التشريعات العربية بالحقوق السياسية للمرأة "الانتخاب و الترشح"، إلا بعد تأثير الضغوط الداخلية و الخارجية، أو تجميلا للصورة العربية أمام العالم المتقدم، و مع ذلك لا تزال بعض التشريعات متمسكة بالنظرة العرفية و التقليدية كما هو الحال في دولتي الكويت و السعودية، مؤكدًا أن مثل هذه الحقوق جزء من كرامة الإنسان و لا يجوز للتشريعات و المجالس التدخل فيها.

كما أن المرأة العربية مُنعت من تولي منصب القضاء و خاصة في دول الخليج، إلى في (07) دول عربية من أصل (22) دولة عربية تزاول فيها المرأة القضاء، رغم أنّها أثبتت نجاحها في ذلك، إلاّ أن العقلية الكلاسيكية لا تزال مسيطرة عليها و تصورها بأنها عاطفية و ناقصة عقل ولا تصلح لمثل هذه المناصب.[1]

بالنسبة لتولي المرأة منصب رئاسة الدولة أو الوزارة، فالتشريع العربي لم يسمح بذلك، علما أنها شغلت مثل هذه المناصب في بلدان إسلامية جنوب شرق آسيا، و الفتاوى الدينية لعلماء كبار أيّدت ذلك مثل شيخ الأزهر "د. محمد سيد طنطاوي" و الإمام "محمد مهدي شمس الدين".

وأعظم من ذلك هو حرمان المرأة من حق نقل جنسيتها لزوجها و أولادها خاصة إذا تزوجت من غير مواطنها، و هذا ظلم تشريعي.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

[1] جريدة الشرق، يوم الخميس 27 أفريل، سنة 2006م، العدد 6524، ص 8.

ويشمل مثل هذا القانون جميع الدول العربية عدا تونس، و يبررون هذا الظلم في حق المرأة بمبررات غير مقبولة منها:

– المبرر الديني: يتمثل في انفراد الرجل بحق القوامة و وجوب نسبة الأولاد إليه، – و في و جهة نظره – لا علاقة لحق القوامة و نسبة الأولاد بمسألة الجنسية لأنها رابطة قانونية و سياسية.

– المبرر القانوني: اعتماد قوانين الجنسية العربية على معيار الدم أساسا حتى تُنقل الجنسية، و اقتصرت على الأب و حده، لكنها أهْملت اعتماد هذا المعيار على الأم التي لها الدور الأعظم في إرضاع الأولاد و الانتماء عند الأطفال.

– المبرر الأمني: إثارة التخوفات كما هو الحال في مصر، أو إحداث خلل في التركيبة السكانية مثل دول الخليج، إلاّ أن الأمن القومي في مصر يقتضي عدم حرمان مليون طفل من حق الحصول على جنسيات أمّهاتهم المصريات، الخلل السكاني في الخليج يفرض منح الجنسية للأكثرية المواطنة و لأزواجهم حتى يستعيد التوازن السكاني نصابه مقارنة بالأقلية لعدد المواطنين الأصليين.

ينهي الدكتور الأنصاري مداخلته بتأكيده أن موروثات الجاهلية الظالمة هي التي صاغت تشريعات الجنسية العربية، مع الإشارة إلى براءة الإسلام من ذلك لأنها لم تقر بإقصاء نصف المجتمع من حق العادل.[1]

في نفس الموضوع جاءت مداخلة الأب "هادي محفوظ" – أمين عام مشارك في مجلس كنائس الشرق الأوسط، و أستاذ في جامعة الروح القدس بلبنان، حول موضوع "الدين و المرأة و الأسرة" من وجهة نظر مسيحية حيث قسم مداخلته إلى قسمين:

أوّلا: الدين و المرأة، حيث أن المواقف الكنسية الرسمية تكرّس مبدأ احترام المرأة و الدفاع عن حقوقها انطلاقا من تعاليم الإنجيل و العهد الجديد الذي شدد على هذا الاحترام لأنه في أحشاء المرأة تجسّد ابن

---

[1] كلمة للأستاذ الدكتور عبد الحميد إسماعيل الأنصارى ألقها خلال المؤتمر الرابع لحوار الأديان بالدوحة، سنة 2006م، أُنظر:

www.dicid.org/conf4women.pdf

الله – على حسب قوله – و في هذا الإطار جاء تكريم المرأة من شخص مريم العذراء إلى يومنا هذا في كثير من الكنائس المسيحية.

كما أنه لم يخفي النظرة السلبية لبعض المفكرين المسيحيين الذين جعلوا المرأة دون الرجل تأثرا منهم بتيارات فلسفية تتعارض مع التفكير المسيحي، كما أشار إلى بعض الممارسات الكنسيّة التي لم تسمح للمرأة بمزاولة أعمال داخل الكنيسة بحجّة الطهارة و النجاسة، في المقابل سمحت الكنيسة البروتستانتية لها بأن تصبح كاهنة أو قسيسة و راعية لشعب الله، بخلاف الكنيسة الكاثوليكية و الأرثوذكسية.

وبعد عرضه لنصوص من الكتاب المقدس و أقول مسيحية رسمية للبابا "يوحنا بولس الثاني" يؤكد العناية الخاصة للمرأة و دورها التكاملي مع الرجل و حقها في المساواة و العدل الإلهي.

ثانيا: الدين و الأسرة، و يرجع فيه الأب "هادي محفوظ" إلى نصّين كنسيّين أساسيين هما: رسالة البابا "يوحنا بولس الثاني" إلى الأسر في مناسبة سنة الأسرة 1994، و رسالة بطاركة الشرق الكاثوليك حول "العائلة مسؤولية الكنيسة و الدولة" سنة 2005، مبيّنا أن الإنسان طريق الكنيسة و أن يسوع المسيح تربى و ترعرع تحت سقف عائلة بشرية لدى وجب الاعتناء بالعائلة المكوّنة أساسا من زوجيْن ذكرًا وأنثى، و الزواج مؤسسة طبيعية و إلهية، و تعتبر الأسرة كنيسة مصغّرة أو كنيسة منزلية، تقوم على سر الزواج و المحبة، و أكد ذلك بآيات من الكتاب المقدس: "(إنّ الرجل يترك أباه و أمه و يلْزَمُ امرأته فيصيران جسدا واحدا)" [1]، كذلك في نقاش المسيح مع الفرّيسيّين: "(فليسا هما اثنين بعد و لكنّهما جسد واحد، و ما جمعه الله فلا يفرقه إنسان)" [2] ليخلص أن إرادة الربّ تقضي بالجمع بين الرجل والمرأة و تدعو الكنيسة إلى الأبوّة و الأمومة اللّتين هما قصد الله في الخلق.[3]

---

[1] سفر التكوين، 02 : 24.

[2] متى، 19 : 06.

[3] الشرق، المرجع السابق، ص 8.

أُنظر أيضا: www.dicid.org/conf4/r.pdf

وقبل ختام هذه الجلسة تحدث الدكتور "محمد فؤاد البرازي" رئيس الرابطة الإسلامية في الدانمرك عن حرية التعبير عن الرأي و قال: إنها من أهم حقوق الإنسان في الإسلام الذي أوجب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر لقوله تعالى: ﴿ و لْتَكُنْمِنْكُمْأُمَّةٌيَدْعُونَإِلَىالْخَيْرِ و يَأْمُرُونَبِالْمَعْرُوفِ ويَنْهَوْنَعَنِالْمُنْكَرِ و أُولَئِكَهُمُالْمُفْلِحُونَ (١٠٤) ﴾.

ويبيّن أن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر واجب لا يتم إلاّ بحرية التعبير، و ما لا يتم الواجب إلا به فهو و اجب، و مثل ذلك إقامة مبدأ الشورى و حق الانتخاب، و إبداء الصواب تجاه السلطة إذا ما كانت على خطأ.

وأضاف: أن الحرية في الإسلام مضبوطة بشروط و قيود حفاظا على سيرورة نظم الأمة و بيّنها فيما يلي:

- لتحلّي بالأدب و اختبار اللفظ الحسن و القول السديد تحقيقا للنقد البنّاء الذي يرمي إلى الإصلاح.
- احترام الآداب العامة للمجتمع درءا للفساد و انحلال الأخلاق.
- عدم اتّخاذ حرية التعبير ذريعة للمساس بالمقدسات و الشعائر الدينية لأن من أصول الإسلام ضمان حرية الاعتقاد أيضا، لقوله تعالى: ﴿ و لاتَسُبُّواالَّذِينَيَدْعُونَمِنْدُونِاللَّهِفَيَسُبُّوااللَّهَعَدْوًابِغَيْرِعِلْمٍ﴾. و أشار إلى خطورة المساس بالأديان و المعتقدات بحجة حرية التعبير، بحادثة الرسوم الكاريكاتورية المسيئة للنّبيّ صلّى الله عليه و سلّم في الدانمارك و العواقب الوخيمة المترتبة على ذلك إلى يومنا هذا.
- ضرورة التثبّت من الأخبار قبل الإذاعة بها حفاظا على كرامة الناس و سمعتهم، لأن حرية الرأي والإدلاء به تكون في حدود معينة.
- إفشاء المعلومات السياسية و العسكرية و الاقتصادية لا يدخل تحت مسمى حرية الرأي، لأن الصالح العام أولى من تحقيق ذلك، كذلك ما يثير الفتن و الفوضى في المجتمع أو ما يسبب الصراعات العرقية والطائفية منهي عنه في الإسلام.

وأخيرا يؤكد الدكتور على أن جميع الدول فرضت قيودا على حرية الرأي حفاظا على مجتمعها من الاضطراب و التوتر، مؤكدا أن الإسلام كان سباقا في ذلك من بين جميع الأمم.[1]

المطلب الثالث: جلسة حول التعددية الدينية و احترام الآخر:

تأكيدا من المؤتمرين في هذا اللقاء الرابع لحوار الأديان بالدوحة، على ضرورة احترام التعددية الدينية، خصصوا جلسة كاملة ليناقشوا فيها هذا المحور الهام، حيث شرح فيه الدكتور "حسن الشافعي"أستاذ بكليّة دار العلوم مصر – الموقف الإسلامي من قضايا التعددية مبرزا أصالة "التعددية الدينية" في الإسلام بالرغم من أن هذه العبارة جديدة على اللّغة العربية و المصطلحات الفنية الإسلامية، إلا أن مفهومها الجوهري راسخ في أعماق المقررات و المصادر الإسلامية، كما هو واضح في كثير من الكتابات و الدراسات عند المسلمين.

وقد أورد الدكتور بعض الشواهد التي تثبت حضور هذا المفهوم في أصول الإسلام و تراثه من خلال:[2]

– أن الله واحد أحد و ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ و هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[3]، إلاّ أن إرادة الله في الخلق تنبني على أساس التنوع و التعدد لقوله تعالى: ﴿ و مِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ و الأَرْضِ و اخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ و أَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ (٢٢) ﴾[4] و قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ و خَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا و بَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا و نِسَاءً﴾[5] و في قوله سبحانه:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا و مِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ و حُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا و غَرَابِيبُ سُودٌ (٢٧) و مِنَ النَّاسِ و الدَّوَابِّ والأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (٢٨)

[1] الكلمة التي ألقها الدكتور محمد فؤاد البرازي، في مؤتمر الدوحة الرابع لحوار الأديان سنة2006م، أنظر:
www.dicid.org/conf4/mohamed.pdf

[2] جريدة الوطن، يوم الخميس 27 أفريل، سنة 2006، العدد 979، ص 6.

[3] سورة الشورى، الآية 11.

[4] سورة الروم، الآية 22.

[5] سورة النساء، الآية 01.

﴾[1] و في هذا دلالة على القصد الرباني لإحداث التنوع والاختلاف و التعدد على مستوى الألوان و الأجناس و اللّغات لحكمة أرادها الله سبحانه في خلقه، ونعلم أنه جلّ و علا لو أراد غير ذلك لكان، و الدليل قوله تعالى: ﴿ و لَوْشَاءَرَبُّكَلَجَعَلَالنَّاسَأُمَّةً واحِدَةً و لايَزَالُونَمُخْتَلِفِينَ (١١٨) إلامَنْرَحِمَرَبُّكَ و لِذَلِكَخَلَقَهُمْ... ﴾[2].

وفي مواضع أخرى من القرآن تظهر حكمة الله من هذا التعدد، و هي دفع الناس للمسارعة إلى الخيرات في قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّجَعَلْنَامِنْكُمْشِرْعَةً و مِنْهَاجًا و لَوْشَاءَاللَّهُلَجَعَلَكُمْأُمَّةً و احِدَةً ولَكِنْلِيَبْلُوَكُمْفِيمَاآتَاكُمْفَاسْتَبِقُواالْخَيْرَاتِإِلَىاللَّهِمَرْجِعُكُمْجَمِيعًا﴾[3] و من حكمته أيضا الحض على التجديد و الإبداع في قوله: ﴿ و لِكُلٍّ وجْهَةٌهُوَمُوَلِّيهَافَاسْتَبِقُواالْخَيْرَاتِأَيْنَمَاتَكُونُوايَأْتِبِكُمُاللَّهُجَمِيعًاإِنَّاللَّهَعَلَىكُلِّشَيْءٍقَدِيرٌ ﴾[4].

– استثمار التعددية و التنوع من أجل استيعاب الاختلاف القائم بين البشر، حتى يتسنى للإنسان أن يبْني حضارة متوازنة في منظومته الاجتماعية المختلفة أساسا، و التي إذا ما لم يسعها هذا الاختلاف كان التدافع سبيلا إلى إعادة الأمور إلى نصابها مصداقا لقوله تعالى: ﴿ و لَوْلادَفْعُاللَّهِالنَّاسَبَعْضَهُمْبِبَعْضٍلَهُدِّمَتصَوَامِعُ و بِيَعٌ و صَلَوَاتٌ و مَسَاجِدُيُذْكَرُفِيهَااسْمُاللَّهِكَثِيرًا و لَيَنْصُرَنَّاللَّهُمَنْيَنْصُرُهُإِنَّاللَّهَلَقَوِيٌعَزِيزٌ﴾[5].

– الإيمان بجميع الأنبياء و المرسلين السابقين، و هذا أصل من أصول الإيمان في الإسلام و عقيد راسخة تؤسس للتعددية في ضمير المسلم.

بالنسبة للجانب الفقهي فقد أورد الدكتور حسن الشافعي عدّة أحكام تبين قواعد التعددية الدينية في شريعة الإسلام منها:

---

[1] سورة فاطر، الآية 27–28.

[2] سورة هود، الآية 118–119.

[3] سورة المائدة، الآية 48.

[4] سورة البقرة، الآية 148.

[5] سورة الحج، الآية 40.

– عدم إكراه الآخرين باعتناق الإسلام ﴿لاإِكْرَاهَفِيالدِّينِ﴾[1].

– حماية دور العبادة أكانت مساجد أو كنائس مسيحية أو معابد لليهود.

– جواز مشاركة أهل الكتاب الطعام، و إباحة الزواج من الكتابيات لقوله تعالى:

﴿الْيَوْمَأُحِلَّلَكُمُالطَّيِّبَاتُ و طَعَامُالَّذِينَأُوتُواالْكِتَابَحِلٌّلَّكُمْ و طَعَامُكُمْحِلٌّلَّهُمْ و الْمُحْصَنَاتُمِنَالْمُؤْمِنَاتِ و الْمُحْصَنَاتُمِنَالَّذِينَأُوتُواالْكِتَابَمِنْقَبْلِكُمْإِذَاآتَيْتُمُوهُنَّأُجُورَهُنَّ﴾[2].

– حق الآخر في المواطنة، كما أعلن ذلك رسول الله صلّى الله عليه و سلّم في صحيفة المدينة.

وآخر ما يختتم به الدكتور مداخلته، آية قرآنية يقول عنها أنها بيان موجز عن الموقف الإسلامي من قضايا التعددية، هي قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَاالنَّاسُإِنَّاخَلَقْنَاكُمْمِنْذَكَرٍ و أُنْثَى و جَعَلْنَاكُمْشُعُوبًا وقَبَائِلَلِتَعَارَفُواإِنَّأَكْرَمَكُمْعِنْدَاللَّهِأَتْقَاكُمْإِنّاللَّهعَلِيمٌخَبِيرٌ (١٣) ﴾[3].

بالنسبة لمداخلات الجانب اليهودي في هذه الجلسة فقد جاءت كلمة البروفيسور "برنارد كانوفيش"المختص بالمجلس اليهودي الإسلامي – فرنسا –، و تعتبر هذه مشاركته الثانية على التوالي في مؤتمرات الدوحة لحوار الأديان، حيث طرح تساؤلا في بداية كلمته حول ما سيكون في الغد و ما يمكن أن يكون عليه موضوع الحوار مقارنة بالسنة الماضية و الحاضر و المستقبل ؟، مُشيرا إلى ضرورة تطوير الحوار بين الأديان، مستشهدا بقصة "هابيل و قابيل" من الكتاب المقدس، التي أثبتت فشلا في التحاور بين الأخوين – في نظره – و كانت النتيجة عملية الإغتيال الأولى من نوعها في تاريخ البشر، و قال على إثر هذه الحادثة: إن الحوار يبدأ و يتطور شيئا فشيئا و لكن بصعوبة، و أعطى ثلاثة شروط لنجاح الحوار.

1– لابدّ من الإلمام بأساليب الحوار من أجل الحرية إدراكًا منّا أن كل الأعمال و الدراسات بما فيها من كلمات و جمل يمكنها أن تؤدي إلى كارثة.

2– ضرورة الانطلاق في حوارنا من ثوابتنا الغير قابلة للتغير أو للتماشي مع المصالح السياسية و غيرها.

---

[1] سورة البقرة، الآية 256.

[2] سورة البقرة، الآية 05.

[3] سورة البقرة، الآية 13.

3- نوعية الأشخاص المشاركين شرط مهم جدا لنجاح الحوار.

و يشير "كانوفيتش" إلى فترات سابقة تميزت بالصراع و الحروب، كانت أحوج ما تكون إلى الحوار، ليؤكد أن الحوار ضرورة قصوى بشرط أن يكون مبنيًا على الاختلاف رغم صعوبته، مع وجوب توضيح كل الأفكار المطروحة دون أي تمييز بينها. و يَعْتَبِرُ فرنسا بلدًا اسْتِثْنَائِيًا تَامًا لأنها ذات طابع علماني أطلق العنان للحريات و تعايش الأديان المختلفة، حيث يصرّح بأن التجربة اليهودية في فرنسا كانت ناجحة بعد الثورة الفرنسية و منح اليهود للجنسية الفرنسية، و كذلك بالنسبة لمسلمي أوربا البالغ عددهم أكثر من (05) خمسة ملايين مسلم أغلبهم من دول المغرب العربي، موضحا أن الإسلام في فرنسا نفس الإسلام في الهند و الباكستان.

و بعد ثنائه على الأساقفة الفرنسيين، بوصفهم المجيدين للحوار مع الإخوة اليهود و المسلمين أثناء الذكرى الأربعين للمحرقة، يقول: إن "الأهم في الحوار هو الاعتراف بالآخر"، رغم الاختلافات الموجودة بين الأديان، ويضيف بأن الهدف ليس جعل دين واحد يسيطر على باقي الأديان، لأن الحوار في مفهوم "كانوفيتش" "معركة بأسلوب مهذّب"، مع احتفاظ كل طرف بعقيدته المقدسة، في جوٍّ من التفاهم و النديّة و التساوي الذي أكده الإنجيل في قصة خلق الإنسان، و أن الرب جمع التراب من ستّة أركان مختلفة من الأرض و من الجهات الأربعة، حتى لا يقول إنسان لآخر أنا خُلِقْتُ من الجهة المفضلة أو الأحسن، و في هذا حرصٌ من الله لترسيخ مبدأ المساواة و التَعَدُّد في الخَلْقْ.(1)

من جانبه تدخل المطران "جورج صليبيا" – مطران جبل لبنان للسريان الأورثوذكس، بلبنان – ليؤكّد على الأهمية البالغة لمبدأ التعددية الدينية في المجتمع مع ضرورة تجنب أي مضايقات للأفراد والجماعات على أساس الدين أو اللّون أو العرق إثراءا للفكر البشري و المعرفة حتى ننعم بحضارة إنسانية راقية، و من وجهة نظره المسيحية اعتبر أن جميع البشر يمثلون جسدا واحدا في صورة تكاملية لهذا التنوع بين جميع الناس بما في ذلك الأديان و المعتقدات، دفعا لعجلة السيرورة الإنسانية.

(1) أنظر: www.dicid.org/conf4/viewlastnews.php?id=30

ولم ينفي المطران صليبيا التنافر و الصدام الذي قد يحدُث جرّاء هذه التعددية، مؤكدًا أن هذا الصراع قد يكون دافعًا للتنافس الإيجابي و مدعاة للحرية و الخير على الجميع، إذا ما استأصلنا جذور الأنانية و حب الفوضى من نفوسنا.

و من بن القضايا التي أثارها المطران "جورج صليبيا" أهمية الكلمة الطيّبة في كسب الأتباع والحط من نَزَعَات الصرّاع و العداء القديم بين المسيحية و اليهودية و دور التسامح من جهة أخرى في جلب أنصار كثيرين من الوثنيين، كما أشار إلى الحروب الدينية التي نَشَبَتْ بعد ظهور الإسلام، و التي كان سببها التكفير و التعصب الديني المتبادل – في نظره –، لينتقل بعد ذلك إلى الحدث الذي أثار جدلا واسعا على جميع المستويات، إِزَاء الرسومات الكاريكاتورية التي نشرت في الدانمارك و النرويج و إساءتها إلى الإسلام و النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم، قال المطران معبّرا عن أسفه: "هناك قاعدة ذهبية تقول: (تنتهي حريتك حيث تبدأ حرية الآخرين) و في هذا السياق، إننا نستنكر و ندين و نشجب كاريكاتوات الدانمارك و النرويج و سواهما التي أساءت إلى الإسلام بشخص نبيّهم و رسولهم و مثلهم الأعلى، ما لم يقره دين أو يقبله منطق أو يوافق عليه إنسان فهذا عمل حقير و مدان جملة وتفصيلا".[1]

في المقابل استنكر ردّات الفعل السلبية لبعض المسلمين الذين اعتدوا على أفراد مسيحيين على إثر هذا الحدث، مبيّنا براءة هؤلاء المسيحيين نظرا للتاريخ المشترك الذي جمع الفريقين في وعاءٍ واحد، ومعاناتهم المشتركة أيام الظلم البيزنطي و الفرنجة الذين جاؤوا باسم الصليبيين و هم أبعد ما يكونون عن الصليب و المسيحية الحقيقية، و من هذه النقطة الأخيرة يدعو المسلمين إلى التفريق بين المسيحي الحق و الملتزم بدين المسيح، و بين من هم مُنْتَسِبُون إلى المسيحية و التي هي منهم براء.

فيما يتعلق بالصراعات و الحروب في فلسطين و غيرها من الدول العربية، يرفض المطران ربطها بالسبب الديني، ملمّحا إلى السبب السياسي الخفي في تأجيج هذا الصراع، مؤكدا أن الاختلاف سمة

---

(1) كلمة للمطران جورج صليبيا في مؤتمر الدوحة الرابع لحوار الأديان سنة 2006م، الموقع الإلكتروني لمركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، أُنظر الرابط التالي: www.dicid.org/conf4/t.pdf

إيجابية في الغالب و هذا هو جوهر التعددية الدينية، و اختيار وسيلة التعبير حق مشروع للجميع ما لم تكن هناك إساءة لآخرين، لأن الاختلاف حرية و التعبير عن وجهة النظر سلوك حضاري و معرفي، وليس المقصود من مبدأ قبول الآخر استبدال الدين و العقيدة بل من أجل الحوار و معرفة الآخر.[1]

المطلب الرابع: جلسة حول الدين و التطورات العلمية الحديثة:[*]

في بداية هذه الجلسة تحدث الحاخام "نانسي فوشس كريمر" – أستاذ مساعد بكلية الحاخامات لإعادة التفسير – أمريكا – عن علاقة العلم بالدين و قال: إن هذه العلاقة يمكن أن تكون شراكة في بعض الحالات و قد يحدث نوع من التصادم أحيانا أخرى، و ذكر حالة ثالثة و هي التوافق بين نظريات العلم و الدين، و يُبرهن تصنيفاتِهِ بنماذج لبعض الاكتشافات العلمية التي تعارضت مع الدين مثل علوم السيكولوجيا النفسية، مؤكّدا أن العلوم الإدراكية كثيرا ما تتعارض مع المفاهيم الدينية، و في مجال آخر من العلوم التجريبية يَذكر "نانسي كريمر" إن العلم أثبت العديد من الفوائد الصحية لبعض أنواع الطعام، لدى نجد عند المسلمين و اليهود أطعمة مقدسة في إطار ديني محض يجمع بين الدين و العلم و يفتح لنا مجالاً للحوار بين المؤمنين من أجل العلم.

من جانبه تدخل الأب "جوزيف بورعد" – عميد كلية اللاّهوت و الدراسات الدعوية بالجامعة الأنطونية، لبنان – و قال: إن العولمة ليست حسنة أو سيئة لذا علينا أن نعمل لكي تغدو العولمة ككل الأنظمة تسعى لخدمة الشخص البشري و الخير العام و تعزيز التضامن بين البشر، فالعولمة ليست قدرا محتما و لا هي رجاء خلاص البشرية، فالكنيسة كما كل المراجع الدينية تعي أن ظاهرة العولمة ما زالت في مرحلة تبلور و اكتشاف و تجد نفسها في طور التعرف على هذه الظاهرة و تقر بحاجتها للوقت للتفحص في حقيقة المعطى الجديد و تداعياته الأخلاقية مستندة في بلورة موقفا على مبادئ عقيدتها الراسخة – و نبذه إلى نوعين من الأخطار التي تهدد الحضارة الإنسانية:

---

[1] جريدة الشرق، يوم الخميس 27 أفريل، سنة 2006م، العدد 6524، ص 9.

[*] نقاشات و مداخلات الجلسة الختامية لمؤتمر الدوحة الرابع لحوار الأديان سنة 2006م، راجع الرابط التالي:

www.dicid.org/conf4/viewlastnews.php?id=52

و أنظر أيضا: www.dicid.org/conf4/press/big34-jpg

– الهيمنة الحضارية القائمة على فرض النظم الاقتصادية و الاجتماعية و قيمها و جميع مقاييسها، مُشيرا إلى العولمة.

– تمييع القيم الأخلاقية الأساسية و إلغاء الضوابط و القيود الأدبية التي توجه سلوك الإنسان المعاصر، و يقصد بذلك خطر الحضارة الإلحادية.

من الناحية الدينية تكلم عن المسيحية و رسالتها العالمية التي لا تختلف عن رسالة الإسلام من جهة الشمولية –كما قال– لأن الخطاب المسيحي موجه لكل البشر و في كل زمان و مكان، و هذا ما يجعل المسيحية في موقع متميّز تجاه العولمة، بل إنها لن تشكل خطرا على الرسالة المسيحية، وبالعكس فهي تتناسب معها لدرجة أن هذه الحركة العالمية يمكن التأثير عليها دينيا بالقيم و التعاليم المسيحية لِتَعُودَ بِالخَيْرِ على البشر جميعهم.

و دعا "الأب جوزيف" الأديان للتعاطي الإيجابي مع العولمة، حفاظا على الكينونة الدينية في العالم، لأنه يرى أن العزلة الدينية و المذهبية داخل حصون عقدية لم تعد ممكنة، نظرا للتطورات التكنولوجية الراهنة و ما ترتب عنها من تواصل دائم مباشر و غير مباشر بين الشعوب و الأديان، الأمر الذي يَنْتُجُ عنه تساؤلات بين أتباع الديانات و لا بدّ من الإجابة عليها عن طريق فتح مساحات للتلاقي و الحوار، كما هو الحال الآن في هذا المؤتمر.

كما ألقى الدكتور "زغلول النجار" المفكر الإسلامي المعروف، و رئيس لجنة الإعجاز العلمي للقرآن الكريم بالقاهرة، كلمة، استهلّها بالثناء على مؤتمر الدوحة لحوار الأديان، و اعتبره سُنّة كريمة.

و من البداية أشار إلى بعض الأخطاء التي سمعها من خلال المداخلات حول تعريف الدين، وتعجب من ذلك، المر الذي دفعه لتصحيح بعض المفاهيم للحضور، بكون الدين سماويًا خالصًا و هو يتفوق عن العلم الذي موضوعه معرفة أشياء متعلقة بالكون و الوجود بواسطة الملاحظة و الاستنتاج، موضحا أن المسلمين يؤمنون بأن الإنسان بدأ عالما عابدا، و ليس كافرا جاهلا كما ادّعت بعض الدراسات الإنسانية، و أن الله تعالى خلق آدم عليه السلام و أعطاه العلم لحظة خلقه، و أن النِّسيان والخروج عن سبيل الله طبيعة بشرية.

و أضاف: أن هداية الله للبشر دامت زمنا طويلا، و أرسل عددا كبيرا من الأنبياء و المرسلين بلغ عددهم 120 ألف نبي، و اختار منهم 300 و بضعة عشر رسولا، و اختتم الله عزّ و جلّ هذه العملية بمحمّد صلّى الله عليه و سلّم خاتم الأنبياء و المرسلين مع تعهد رباني بحفظ رسالته بنفس لغة وَحْيِهَا – اللّغة العربية – و في المقابل أشار إلى الكتب السماوية الأخرى و ما مسها من تحريف ليبقى منها سوى صورة عن شتات تناقلته الأجيال و دونته أيدي بشر ليسوا بمعصومين و لا أنبياء.

و واصل كلامه بالحديث عن الصراع الذي كان قائما بين العلم و الكنيسة التي فرضت مقررات سفر التكوين الذي يحوي أفكارا و تصورات مغلوطة عن الكون، لينتهيَ هذا الصراع في الأخير لصالح العلم لأنه مؤسس على الحس و المشاهدة و إنكار كل النظريات الغيبية – الميتافيزيقية المعبّرة عن الوجود، في الكتاب المقدس ثم وجه الدكتور زغلول النجار للمؤتمرين تساؤلا حول المفهوم الحقيقي للألوهية، و انتقد على إثر ذلك القائلين بأن الإنسان خُلق على هَيْئَةِ الله – مثل ما يقول بذلك الكثير من المسيحيين – و هذا مُحال كما أكّد الدكتور لأن الله ليس كمثله شيء و لا يُشْبِهُهُ شيء، و هو أعظم و أكبر من ذلك، و بَيَّن للحاضرين القدرة الإلهيّة المطلقة المتجليّة في خلق الإنسان و الكون والعجز البشري أمام هذه الآيات الربانية في شؤون خلقه، و أنه ما على الإنسان الضعيف إلاّ التسليم بوجود رب خالق قاهر فوق عباده.

و قد أَثَارَتْ مُداخلة الدّكتور "زغلول النّجار" جدلاً واسعًا و تدخلات ساخنة أثناء الجلسة الأخيرة من المؤتمر الرابع لحوار الأديان، حيث اتّهمه البعض منهم بمحاولته لتأجيج الصدام بين الحضارات و الأديان، إذا قال الأب "حنا كرداني" إننا بحاجة لِدُعَاةٍ للتّصالح و نبذ الصراع، و "لسْنا هنا للتبشير بالأديان"، و كل واحد منا يلتزم بدينه، بينما أكدت الدكتورة "رجاء مكّاوي" على أن الصراع القائم بين الدين و العلم نابع من صلب الدول العلمانية التي تمنع دراسة الدين، في حين نجد تَنَاسُقًا كبيرا بين الدين و العلم في الإسلام.

الفصل الثالث:

مؤتمرات الدوحة لحوار الأديان

2007-2010

المبحث الأوّل: مؤتمر الدوحة الخامس لحوار الأديان – ماي 2007

المبحث الثاني: مؤتمر الدوحة السادس لحوار الأديان – ماي 2008

المبحث الثالث: مؤتمر الدوحة الدولي السابع لحوار الأديان-أكتوبر 2009

المبحث الرابع: مؤتمر الدوحة الثامن لحوار الأديان أكتوبر 2010

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيـــــد:

بعد أربع دورات سنوية متتالية لانعقاد مؤتمرات الدوحة لحوار الأديان أكّدت دولة قطر إصرارها على متابعة تفعيل الحوار الديني الذي أصبح سنّة سنوية يستقطب نخبة من المفكرين و الباحثين و رجال الدين من مختلف التوجهات الفكرية و الدينية و من دول كثيرة و متنوعة، في وتيرة تصاعدية من حيث عدد المشاركين، و حتى من جهة اختيار المواضيع المطروحة.حيث تناول المؤتمر الخامس موضوع القيم الروحية و السلام العالمي، و ركّز المؤتمر السادس على القيم الدينية و احترام الحياة و تميز عن باقي المؤتمرات بتزامنه مع الإعلان الرسمي لافتتاح مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان الذي يعدُ ثمرة لجهود جبّارة و متواصلة لأكثر من ستّ سنوات ماضية،و كان "التضامن الإنساني" عنوانا رئيسا للمؤتمر السابع سنة 2009م، و اجتمع أكثر من 220 مشاركا في مؤتمر الدوحة الثامن لحوار الأديان سنة 2010م و تباحثوا في موضوعٍ بعنوان: "دور الأديان في تنشئة الأجيال" ، و قد تميزت هذه المؤتمرات عن سابقيها بطابعها الأكثر تنظيما نظرا لاشتراك مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان كطرف مُنظِّم، و كمؤسسة دينية عالمية مُختصة في مجال حوار الأديان.

المبحث الأوّل: مؤتمر الدوحة الخامس لحوار الأديان-ماي 2007م:[*]

انطلقت فعاليات مؤتمر الدوحة الخامس لحوار الأديان يوم 07 ماي من سنة 2007م و بعنوان "القيم الروحية و السلام العالمي" تحت رعاية اللّجنة الدائمة لتنظيم المؤتمرات بوزارة الخارجية، و بالتعاون مع كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية بجامعة قطر. و قد تناولت أوراق العمل موضوعات عدّة و هامة مثل: الأصول الرافضة للحوار، و التصوف في الأديان، و غيرها من المواضيع و المناقشات التي يمكن الكشف على أبرزها على النحو التالي:

---

[*]للاطلاع على أعمال و وثائق مؤتمر الدوحة الخامس من 07-09 ماس سنة 2007م أُنظر، الموقع الإلكتروني على شبكة الإنترنيت – لمركز الدوحة الدولي لحوار الأديان: www.dicid.org/conf5/

كما أننا اعتمدنا على قرص مضغوط صادر عن وزارة الخارجية القطرية اللجنة الدائمة لتنظيم المؤتمرات. و يحتوي هذا القرص على مداخلات و كلمات المشاركين خلال أعمال مؤتمر الدوحة الخامس لحوار الأديان، و باللّغتين العربية و الإنجليزية.

المطلب الأوّل: إشكالية الحوار بين الأديان:

في الكلمة التي ألقتها الدكتورة راحيل يوكليس، و هي أستاذة في الدراسات الإسلامية بأمريكا و حاصلة على شهادة من جامعة هارفارد في الدراسات الإسلامية و اليهودية، اختارت موضوع "الأصول الرافضة للحوار". و تعني بها تلك الأصولية الدينية التي تمثل حاجزًا في طريق التحاور مع الآخر بما في ذلك من تصورات نمطية، و محاولة قراءة النصوص الدينية في سياق تعميمي انتقادي بسيط، يرسم شخصية الآخر في شكل العدو الأبدي، دون أي محاولة للولوج في حقيقة هذا الآخر. و تنطلق من تجربتها الشخصية، لأنها يهودية الأصل و تلقّت تعليمها الديني في مدارس و مؤسسات يهودية، و كما تقول أنها تعلمت عدم الثقة بغير اليهود عامة و العرب المسلمين بصفة خاصة لأنهم شعب دون أخلاق و لا قيم، و هم عدو أبدي لليهود، و أشارت إلى أن دليل أولئك المدرسين اليهود كان من نصوص دينية مقدسة. و تؤكد أن نقطة التحول في موقفها من الإسلام و المسلمين كانت في أيام الجامعة، لما بدأت تتساءل عن العرب و من هم ؟ و بعد رجوعها إلى أمريكا تعلمت اللّغة العربية، و أخذت تغوص في دراسة الدين الإسلامي و ثقافته الثرية، و قالت: "إنّي وقعت في حبّهم". و استمرت في دراستها للّغة العربية و الإسلام في مصر و المغرب، و إكمال رسالتها للدكتوراه حول اختلاف الفقهاء في تعريف البدعة و تطبيقها إلى ممارسات دينية، حيث صرّحت بأن هذه التجربة في دراستها للفقه الإسلامي أدت إلى تصحيح التعميمات التي و رثتها منذ ولادتها. و تقول بأنها تمارس الحوار الديني كل يوم مع طلابها في الجامعة من خلال تدريس مقررات إسلامية توضيحية موجّهة لليهود و غيرهم من أتباع الأديان الأخرى، قصد تصحيح المفاهيم حول الدين الإسلامي. و من جهة أخرى تُشير إلى صعوبة إقناع اليهود بتغيير أفكارهم تجاه المسلمين، مع كثرة الكتابات المعمّمة و الناقدة لليهود، و تتأسف لما كتبه شيخ الأزهر محمد سعيد طنطاوي في رسالته لنيل درجة الدكتوراه عن بني إسرائيل و أخلاق اليهود الفاسقة و القبيحة، و قالت: "مع الأسف لا يمكن أن تلوم المتطرفين فقط في كتابة هذه الكتب، بل نجد نماذج من علماء يُعتبرون مُعْتَدِلِين"، إشارة منهالشيخ الأزهر.

وفي الأخير تدعو "الدكتورة يوكليس" إلى قراءة النصوص الدينية في سياقها الأصلي مع التحري الجاد في تاريخ العلاقات اليهودية-الإسلامية، و تعترف بأن كل الأديان تحتوي على انتقادات للآخر، غير أنها لا تُلغي القسمة التي منحها الله لكل طرف و دين.

في نفس الجلسة تدخل "الدكتور جوزيف كاميل" من الولايات المتحدة الأمريكية، بورقة عمل عنوانها: "إشكالية التوحيد الإلهي و التعددية البشرية" و قد حاول الكشف عن مدى تماشي مبدأ التوحيد في الأديان السماوية مع التعددية البشرية، نظرا لتزايد الأصوات و المنادين في العالم بأن السبب الرئيسي للنزاعات هو توحيد الله، لأنها فكرة شمولية تفيد بالهيمنة و السيطرة، فالإيمان بأن الإله واحد خلق بشرية واحدة من آب واحد يقتضي إعلان الحرب على كل إله آخر و وجوب إقصائه، و إضافة لهذا يزيد المنتقدين لمبدأ التوحيد – كما ذكر ذلك جوزيف – أنه يشكل السّند الإديولوجي للدولة المركزية المستبدّة، لتشكيل الإمبراطوريات إرضاخًا للبشرية كلّها، و يؤكد أن مثل هؤلاء لا تنفع معهم نصوص الكتب المقدسة التي تساند فعلا التعددية و التسامح، لأنهم أدرى و أعلم بها، و لأنهم قصدوا توجيه التهمة للعقيدة محتجين بأن الهيكلة العميقة لعقيدة التوحيد تُناقض آيات الكتب المقدسة الجميلة التي تنادي بالتسامح، و تدفع أصحابها لفعل عكس ما دعت إليه هذه النصوص، ثم يعطي نماذج لمؤلفين و أصحاب هذه النزعة الانتقادية للتوحيد مثل: البروفيسوره "روجينا شيوردس" في كتابها: "لعنة تايين الإرث العنيف للتوحيد" و الأستاذ عزيز العظمة، و هو مؤرّخ يكتب تحليلات يعتبرها موضوعية و من دون خلاصة واضحة، و لكنه يتوافق كثيرا مع الدكتورة روجينا، و المثال الثالث هو سيبرو ويلسنج و هو مفكر بارز في الحزب الهندوسي لقوم البي جي بي في الهند و مقاله موجود في موقع الحزب حيث يُحمّل المسؤولية لفكرة التوحيد مُشيرإلى عدم التسامح و استبداد الدولة في عالم اليوم.

وبيّن صاحب الكلمة أنه أخذ هذه النماذج الثلاثة كأمثلة فقط، لأن غيرهم كثير في أنحاء المعمورة، مشدّدا على ضرورة تكاتف أصحاب الأديان الإبراهيمية (اليهودية، المسيحية، الإسلام) للعمل على الرد المناسب لمثل هذه الموجات الهجومية على العقيدة الأساسية في الله الواحد، و ترك الخلافات الدينية بينها جانبا، إلاّ أنه يثير نقطة حساسة جدًّا و هي كون طبيعة موضوع التوحيد عقدّي خالص،

و هذا ما يدفع إلى بعض المخاوف من نشوب خلافات و نزاعات، بين الديانات الثلاثة في إطار الإجابة و الرد على تهمة المنتقدين لمبدأ التوحيد.

وفي هذا الصدد يُنبّه الدكتور جوزيف إلى أنّ هذا النزاع الذي قد يترتب جراء عقيدة التوحيد فيما بين الأديان السماوية، و التخوف منه إقرار صريح منّا بأن هؤلاء المنتقدين على صواب، و يرى بإمكانية الخوض في مثل هذه المسائل عن طريق التأمل الدقيق للعقائد الإسلامية و المسيحية و اليهودية، رغم الاختلاف الحاصل بينها، أملاً في جوابٍ شاف و كامل على هذه الانتقادات اللاّذعة.

وتأكيدًا لكلامه الأخير يذكر الدكتور جوزيف مثالا عمليا شخصيا في إحدى المؤتمرات بتركيا لما تحاور مع أحد المفكرين، و يقول إنه عالم تركي بيّن دور التوحيد في الأديان و إمكانية التفاهم بين الشعوب، و أنهما و صلا إلى خلاصة مفادها أن الله واحد و بصفات متعددة و يمكن أن تكون البشرية واحدة في الجوهر،واحدة بالذات و متعددة بالصفات و الثقافات، مع ضرورة التفريق بين الصفات الإلهية و الصفات البشرية، لأن صفات الله متوازنة و منسجمة فيما بينها و البشر يحملون صفات تتناقض مع بعضها و هذا ما قد يُفضي إلى النّزاع إلاّ أنّ هذا يعطينا أملا و رؤية مشرقة للمستقبل بأن تصير البشرية مُنسجمة و متوازنة فيما بينها إذا عرفنا صفات الإله الواحد.

وفي الأخير يذكر أنه سيوزع بحثا في آخر الجلسة على الحضور أنجزه بنفسه حول عقيدة التوحيد انطلاقا من مذاهب إسلامية مختلفة مثل الأشاعرة، الماثوريدية، المعتزلة، الشيعة، الحنابلة، و كذلك من تأملات عقدية يهودية في كتابات موسى بن ميمون و عقائد أخرى مسيحية في نفس الموضوع ليُبيّنَ الفروق بين هذه العقائد المختلفة، و إجماعها من جهة أخرى على أن الله واحد و بصفات مختلفة، وإمكانية العمل على تصالح البشرية على ضوء هذه العقيدة التوحيدية.

في كلمة أخرى للدكتور "علي السمان" رئيس لجنة الحوار و العلاقات الإسلامية بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر، و بعنوان صورة الإسلام في الغرب، تحدّث فيها عن الأسس التي و ضعها الإسلام للتعامل مع الآخر، دون تحديد هوية هذا الآخر، و يعتبر الوثيقة التي وقّعها النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم (صحيفة المدينة) أوّل نظام يحدّد العلاقة بين مواطني الدولة الواحدة، و المعاهدة التي أمضاها عمر بن الخطاب مع أسقف بيت المقدس، كدليل على الاستمرارية و كمرحلة ثانية لتعزيز العلاقة مع

أهل الكتاب، و يؤكّد أن الخلفاء الراشدون اتبعوا نفس منهج النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم و عمر بن الخطاب أيام حكمهم مع أهل الكتاب و المعاهدات التي تمت آنذاك.

ومن دون مجاملة يصرح علي السمان بأن كثيرا من المؤسسات التي تعمل في مجال التقارب الثقافي و الحوار لم تؤتي أُكُلَهَا لأن رسالتها ظلّت حبيسة على مستوى النخبة لا غير، لهذا يدعو إلى نقل الحوار إلى جميع فئات أتباع الأديان حتى لا تُعطى الفرصة للمُغرضين الذين يعملون على نشر الفتن و التفرقة الطائفية و العرقية خدمة لأغراضهم السياسية.

وانطلاقا من مبادئ إسلامية تقرّر عدم الإكراه في اعتناق الدين، و وجوب المعاملة الحسنة مع اليهود و النصارى، و أن جميع الناس سواسيّة كأسنان المشط يقول الدكتور علي السمان:

أتحمل مسؤولية أن استخلص من هذه المقدمة المبادئ الآتية:

- لا احتكار للإيمان بالله.
- لا احتكار لكلمات الله.
- لا احتكار لتفسير كلمات الله.
- لا احتكار لتحديد مكانة العباد عند الله.

وفي حديثه عن المخاطر التي تهدد الحوار بين الإسلام و الغرب أثار نقطة مهمة جدا و حسّاسة هي خطر التعميم في الأحكام و بيّن أن أخطاء الأفراد أو الجماعات الدينية لا يمثل بالضرورة التوجه العام و الكلي لأي دين سواء الإسلام أو المسيحية أو اليهودية، و أعطى أمثلة على ذلك:

فجماعة طالبان أو بن لادن لما اختارت التطرف و العنف لنهجها، لا يعني ذلك أن المسلمين أو الإسلام على نفس الشاكلة، و ليس من العدل أن نعمّم الحكم قياسا عليهم.

كذلك بالنسبة لبابا الفاتيكان رئيس الكنيسة الكاثوليكية و موقفه الخطير من عقيدة الإسلام و محمّد صلّى الله عليه و سلّم، فليس من الصواب أن نُدِينَ جميع المسيحيين على هذا الأساس، فبالمقابل – يُذكِّرُ الدكتور – هناك جهود مسيحية و مواقف إيجابية مثل ما فعله بابا الفاتيكان الراحل يوحنا بولس الثاني و جمعه لممثلي الأديان في مدينة **أسيزي** من أجل هدف مشترك هو السلام و التعايش و المحبة.

بل لا يعتبر الدكتور علي السمان العدوان الظالم للجيش الإسرائيلي على فلسطين و لبنان ذريعة لتعميم الحكم على كل اليهود مُتَحَجِّجًا ببعض الأصوات لمفكرين يهود و إسرائيليين يرفضون لغة العدوان و البطش، و جاعلاً لقاعدة "التعميم في الأحكام من أكبر المخاطر التي تهدد التعايش بين البشر"، شاملة لكل المواقف و الأفعال و الأقوال الصادرة من جميع أتباع الأديان، و أن دعاة التطرف الديني بكل أشكاله يمثلون أنفسهم لا غير، مستدلا بقوله تعالى: ﴿كُلُّنَفْسٍبِمَاكَسَبَتْرَهِينَةٌ (٣٨)﴾[1].

في بيانه لمفهوم العولمة في الإسلام، و أنها تختلف جذريا عن المفهوم العام لدى كثير من الناس، لأن الإسلام ينظر إليها بأنها إتاحة الفرصة للإمكانات الثقافية و المادية و الاقتصادية و العلمية و الاجتماعية للجميع بطرح كل النّتاج الحضاري أمام العالم أجمع، و يُصرّح بأنه يُفضِّل مصطلح "العالمية" على "العولمة" لِسَبَبَيْنِ:

1- لأن العولمة صارت محط صراع و خصومة بين المؤيدين و الرافضين.

2- تماشي مصطلح العالمية مع رسالة الأديان السماوية و ما تقدمه من قيم، و في ظل العولمة أو العالمية التي يشهدها العصر الحالي و تجلياتها في كثير من المظاهر خاصة الإعلام الدولي و الإقليمي الذي حمّله الدكتور علي السمان مسؤولية كبيرة في تعميم الأحكام على الجماعات و الأديان من خلال أسلوب جذب القرّاء و المشاهدين و المستمعين بأي ثمن، و المغامرة بتحريف الكلمات المفْضِيَة حتما إلى التفسير الخاطئ، مُشيرا إلى أن الإسلام دفع ثمن هذه المغامرة و شُوِّهت صورته على الساحة العالمية بدعوى الممارسة المطلقة لحرية التعبير في الرأي. و في الأخير يدعو الدكتور لإقامة موائد مستديرة بين المختصين في هذا المجال حول أهمية إقامة توازن بين حرية التعبير و النشر و بين روح المسؤولية التي تعني احترام حقوق الآخر حينما يكون ضحية لممارسة مطلقة لحرية التعبير في الرأي.

المطلب الثاني: البعد الروحي المشترك و أثره في التعايش السلمي:

[1] سورة المدثر، الآية 38.

في كلمة للدكتور" محمد مصطفى عزام"، الأستاذ بكلية الآداب – جامعة محمد الخامس – الرباط من المملكة المغربية، عن الوحدة الروحية و آفاق التواصل الإنساني، يشرح فيها العلاقة بين التواصل الإنساني و التواصل القهري و التواصل الروحي.

حيث يعتبر أن التواصل الإنساني مقصدا إلهيًا، و الإنسان مدني بِطَبْعِهِ و يسعى للتعارف و الاجتماع ليُشكل سلسلة من الحضارات المتتابعة أدّت لظهور قوى متفاوتة بين الشعوب (قوي–ضعيف)، و أطلق على هذا التواصل بين التَّأَثُر و التّأْثِير "بالتواصل القهري"، و يقصد منه الهيمنة على شعوب معينة من قبل دول أخرى توافرت لديها أسباب و إمكانيات السيطرة و الاستعمار استخدمتها لسلب الحرية و المساواة و العدل.

ويشير الدكتور مصطفى إلى العلاقة الباقية بين المسْتَعْمِرْ و المسْتَعْمَرْ في شكلها الحديث و هي تلك الهيمنة العلمية و الثقافية، رغم المحاولات المستحيلة – على حد قوله – لِلَّحاق بركب التنمية من طرف دول العالم الثالث.

ويؤكد أن هذه العولمة المفروضة و المقصودة لا تمثل تمازجًا تدريجيًا بين الثقافات بل هي امتداد لتلك الهيمنة القديمة و لكن بلون جيد لتشمل مضارُّها كل مظاهر الحياة الإنسانية، اجتماعيا و سياسيا و اقتصاديا، أما على الصعيد الديني، فيذكر عاملين سِلْبِيَيْن هما الجمود الفكري–الديني، و الفرقة بين أهل الدين، و هذا ما ساعد الفكر المادي الملحد على نشر ثقافته اللا أخلاقية من جهة، و تفشي الجهل بالدين و التطرف من جهة أخرى.

ويدعو الدكتور مصطفى عزام إلى تواصل إنساني مبني على أصل روحي، يُقرّ بالتكافؤ بين الأفراد و الجماعات و المساواة بينها، و إثراء التجربة الإنسانية عن طريق السماح لجميع المعارف الخاصة و العامة بالإسهام في عملية البناء الحضاري، مؤكدًا أن النتائج ستكون باهرة على جميع المستويات:

– اقتصاديا إلى تحقيق التكامل لأن التواصل الروحي غايته انتفاع الإنسان بما يحتاجه، و ليس الربح و الادخار.

– اجتماعيا إلى تحقيق التضامن الذي يُعين القويُ فيه الضعيف.

– ثقافيا إلى تحاور الثقافات و تلاقحها.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- دينيًا إلى التسليم بالمعتقدات و التفاهم حول الاجتهادات.

وتحقيقا لكل هذه الآفاق ألحّ الدكتور بضرورة العمل على تفعيل الطاقة الجوهرية في الإنسان و هي طاقة الروح حتى يبلغ التواصل الإنساني مداه فيؤدي وظيفته المتوخاة، و بغض النظر عن ماهية الروح و النفس، فالمهم في الأمر هو الاستفادة العلمية منهما.

وفي إشارة علمية للدكتور حول و حدة الروح عند الصوفية يؤكد أن كل أعمال الصوفي صادرة عن محبة الله و لخلقه، حيث يعتبر نفع الخلق عبادة و قربة إلى الله، و مبدؤه في ذلك "أحبُ الخلق إلى الله أنفعُهم لعباده".

وهذا المبدأ الروحاني للصوفية يؤكد أن:

- الأصل الواحد للإنسانية و المبني على التآلف (الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف).

- ضرورة العمل على هذا النهج الروحاني لتوسيع دائرة المتآلفين.

وفي ختام الكلمة أشاد بمنهج الصوفية و قوّته في إضعاف النوازع الشريرة و قدرته على توحيد الروح مع الذات و مع الناس، و أنه سبيل إلى التواصل الروحي الإنساني البنّاء.

مباشرة بعد الكلمة التي ألقاها الدكتور محمد مصطفى عزام، أُحِيلَتْ الكلمة للدكتور"ويليام ساش" الذي يعمل في مجال المصالحة و التبشير حاصل على الدكتوراه من جامعة شيكاغو، و عمله الأساسي الآن جمع القادة المحليين على مائدة الحوار بين الأديان.

وتتمثل فكرة الدكتور ويليام في عمومها الوصول إلى و حدة دينية عالمية للملايين من المؤمنين، عن طريق الاهتمام و التركيز على الممارسات الدينية قصد إظهار سمات مشتركة في الحياة، وسط اختلاف و تنوع كبيرين بشرط أن يكون هناك تعاون و تفاهم بين أتباع الأديان على المستوى النظري و العملي في الأشكال الأساسية للممارسات الدينية كالصلاة و الصوم و الاحتفال بالأعياد و حسن التعاطف مع الآخر.

وأكّد من جهة أخرى إلى ضرورة الاعتراف بالاختلافات الواردة و التركيز على ما هو مشترك لاستنباط التشابهات الروحية بين الأديان، و يذكر العديد من الأمثلة التي تؤكّد و جود الكثير من التعاون بين الأديان الثلاثة منوّها إلى أهمية الالتزام بالأسس التي تقرّها الأديان، لأن الممارسات والطقوس

الدينية تعمل على ترسيخ الهوية و تساعد على زيادة التكامل بين الأديان و دعم سبل التفاهم والتعايش، لذلك يجب التركيز على نماذج الحياة البشرية اليومية عبر استحداث مناسبات لاجتماع الناس سويا و مواصلة الحديث عبر لجان عمل منظمة، مشيرا إلى مؤتمر الدوحة كنموذج حيّ و اختتم بالإشارة إلى أن جميع الأديان تسعى للتعايش و السلام.

من جانبه تدخّل "الحاخام دوجلاس كرانتز" من الولايات المتحدة الأمريكية، و يعمل في مجال التدريس و التعليم و تنمية الهوية اليهودية و له جهود كبيرة في إزالة الحواجز بين الأديان، و ألقى كلمة في مؤتمر الدوحة الخامس لحوار الأديان بعنوان: "الكشف عن النفوس الدينية من خلال حوار الأديان". اعتبر الحاخام دوجلاس حوار الأديان عملية مقدسة لأنها تقوم على أساس فتح القلوب للآخرين الذين هم غرباء عنّا، ما يسمح بالكشف عن أنفسنا و التعرف عليها أكثر من خلال تدارس المصالح المشتركة و المنافع المتبادلة و يعطي نماذج عملية عن تاريخ أجداده الذين هاجروا إلى أمريكا قصدا للتعلم و لنيل مرتبة الحاخام، و دور الغرباء (الآخرين) الغير يهود في مدِّ يَدَ العون لهم، لا لشيء سوى أنهم كانوا أصحاب أرواح طيّبة – على حدّ تعبيره – و بعد سرده لأمثلة كثيرة تحكي العلاقة مع الغرباء و مد جسور الحوار معهم عبر مشاركتهم الأفكار و الاحترام المتبادل بين الأطراف و كدافع لتقوية العزائم البشرية للاتفاق و تحقيق الأصالة الدينية، يرجع الحاخام دوجلاس إلى الكتاب المقدس و بالتحديد لقصة موسى في سفر العدد عندما أراد تعليم الجواسيس "العيون كالب" و "جوشوا"، و أرسلهم إلى أرض كنعان لاستطلاع ما إذا كان الكنعانيون في موقف قوة أو ضعف، و لما سأل "العيون" موسى عن الكيفية التي تمكنه من أداء مهمته، أجابه موسى بأنه إذا كان أهل كنعان يعيشون جماعات مفتوحة فهذا دليل على قوتهم، أما إذا كانوا في قرى محصّنة منيعة فاعلم أنهم جبناء و ضعاف النفوس. و من هذا المنطلق الديني يستشف الحاخام دور الحوار بين الأديان و ضرورة الاختلاط البشري من أجل تقوية النفوس و القلوب و التعلُّم من تجارب الآخرين و الغرباء، و يدعو إلى اجتماع "مقدس بين الأديان" من شأنه إزالة الحواجز بين أتباع الأديان، مشيرا إلى أن أهل الأديان لم يجنوا من فرقتهم و عزلتهم سوى السقوط في الهاوية و التّيه، ثم يروي قصة طريفة يعبّر فيها عن دور الاتحاد البشري و قوته، و أن في الفرقة و اعتزال الآخرين ضياع و شتات، و مفاد هذه القصة أو المثل: أن رجلا تاه في الغابة لأيام و لم

يجد مخرجًا، إلى أن ناداه رجل آخر و طلب منه إرشاده إلى مخرج، فأجاب الآخر:يا أخي أنا تائه أيضا ولا يسعني إلاّ أن أخبرك بأمر واحد: لقد جربت مختلف الطرق فلم ترشدني إلى شيء بل إنها ضللتني، خذ يدي و دعنا نبحث معا عن الطريق.

ولاشك أن الحاخام سرد هذه القصة ليُبيّن أن أهل الأديان إذا ما اختاروا سبلا مختلفة و ذاتية فمآلهم التّيه في الأرض، و من هذه القصة يدعو الحاخام دوغلاس كافة الأديان للتكاتف فيما بينها والبحث عن طريق الوحدة الدينية و الكشف عن النفوس من خلال حوار الأديان.

المطلب الثالث: التصوف روح الأديان السماوية:

قدمت الدكتورة سعاد الحكيم – أستاذة التصوف و الفلسفة الإسلامية بلبنان –كلمة بعنوان "الذوق الموسوي و الذوق العيسوي في التصوف الإسلامي" نموذج بن عربي، و من منطلق قناعتها الشخصية بأن خزائن الصوفية تحوي الكثير من التسامح و قبول الآخر و الانفتاح على الكون الكبير مما يدفع الحوار الديني إلى الأمام،و تعتمد على الرؤية الصوفية لمحي الدين بن عربي التي ترى فيها حضورًا حَيًّا لصورة موسى و عيسى عليهما السّلام في الحياة الإسلامية. و قد قسّمت الدكتورة مداخلتها إلى ثمان فقرات على النحو التالي:

– الفقرة الأولى: تحدثت فيها عن البعد الناسوتي الجوهري لروحانية موسى عليه السلام من خلال فهم بن عربي لحكمة إلقائه في التابوت و رميه في اليمّ و علاقة ذلك بما حصل له من علم و قوة نظرية وفكرية.

بالنسبة لتحريم الله سبحانه و تعالى على موسى المراضع ليُقبل على ثدي أمه، فهو دلالة على أن الله جعل لكل نبيّ شرعة و منهاجا، لا يجوز له إتباع غيرها من الشرائع.

– الفقرة الثانية: و فيها أن عيسى عليه السّلام لم يمثّل البعد الناسوتي التشريعي العلمي البرهاني فحسب بل تعدى إلى أبعاد روحانية تقوم على أساس الأسرار الخفية المتجاوزة لعدالة القصاص بفيض شفقة، وتقول أن بن عربي يرى في عيسى عليه السّلام ذلك الجسد الذي لم يُسوى قبل نفخ الروح فيه بل حدث لحظة النفخ، بمعنى أن روح عيسى هي عين ذاته و أنه ليس كائنا ذا روح بل هو روح تجسّدت.

- الفقرة الثالثة: و بيّنت فيها سبب اختيار الصوفية لفظ "أذواق" و "مذاقات" و أشارت إلى ثلاثة منها مهمة:

1- الذوق يعني الاخْتِبَار و مباشرة موضوع المعرفة، و يقصد من هذا التذوق المعنوي لإدراك جوهر الموضوعات الروحانية و الغير مادية لتحقيق التواصل بالعالم و اختبار المجردات في الحياة.

2- اختلاف المزاجيات البشرية و تنوع أذواقها، لا سيّما نماذج الأنبياء و المرسلين و تنوع تجاربهم، يقتضي تحديد المذاق الذي يختاره الصوفي، و لهذا تقول: صوفي عارف موسوي الذوق، أو عيسوي الذوق و غيره.

3- و تُنبه الدكتورة على أن الصوفي المعروف بذوق معيّن لا يعني لزاما أنّه لن ينتقل إلى ذوق آخر إبراهيمي مثلا أو هودي، بل يمكن أن يجمع عدّة مذاقات.

- الفقرة الرابعة: و تؤكد فيها أن موسى و عيسى عليهما السّلام شكّلا جغرافيا روحية عند الصوفية بعد ظهور الإسلام و رسما معالم عرفانية لم تستثني أي نبيّ أو رسول، و تشير إلى منهج بن عربي في ذلك لأنه بنى بعدًا روحيًا للحياة فيه من الانفتاح و الاستمرار على الذوق الصوفي إلمامًا جامعا من خلال الذات المحمدية عليه الصلاة و السّلام، و باقي الأنبياء و المرسلين.

- الفقرة الخامسة: تنبني هذه الفقرة على الاختصاص الإلهي لموسى عليه السّلام بالكلام و التوراة وعيسى عليه السّلام بالروح و محمّد صلّى الله عليه و سلّم بأنه أوتي جوامع الكلم في محاولة للجمع بين هذه التجارب و الاختصاص الإلهي، في قالب تشريعي واحد و بيان التكامل الروحاني من خلال التذوق الموسوي و العيسوي و المحمدي، رغم عدم التوافق التاريخي بين هذه الاختصاصات الإلهية، و ترى الدكتورة سعاد أن بن عربي في هذا الموضع يرمي إلى تصالحٍ بين الأديان و تكاملٍ بينها، إلاّ أنّ إقحام الاختصاص المحمدي في هذا الإطار و اعتباره جامعاً لها في آن واحد أمر يستدعي للتفكير والتأمل.

- الفقرة السادسة: المسلم صاحب الذوق الموسوي، و فيها بيان لحال المسلم الذي يختبر الذوق الموسوي و ميوله دائما إلى التشريعات، و إتّباع المنهج العلمي في تحديد ما هو إلهي و ما هو غير إلهي،

و تذكر نموذجين عند بن عربي الأول يتحدّث عن التكليف الإلهي و تشبيهه بخمسة توابيت و ضرورة إيصالها إلى مكانٍ معيّن، (الدار الحسنة) إشارة إلى الأحكام الشرعية الخمسة في الشريعة الإسلامية.

و الثاني و هو ما يراه بن عربي من إلقاء إبليس لشُبَهٍ في الأدلة الشرعية، و يحسبها بن عربي ضربا من الخيال، و هنا يأتي دور المسلم الموسوي و قدرته على التفريق بين الحق و الخيال، و بين ما هو إلهي و ما هو ليس من عند الله، و هنا تبرز قوة حجة المسلم الموسوي.

– الفقرة السابعة: و فيها تبيّن أحوال المسلم صاحب الذوق العيسوي و تميزه بالشفقة العامة و الروحانية الفاعلة و تستشهد بما قاله بن عربي:

و للعيسويين همة فعالة و دعاء مقبول و كلمة مسموعة و من علامة العيسويين إذا أردت أن تعرفهم فتنظر كل شخص فيه رحمة بالعالم و شفقة عليه كان من كان و على أي دين كان و بأي نحلة ظهر لا ينطقون بما تضيق الصدور.

و من علاماتهم أنهم ينظرون من كل شيء أحسنه و لا يجري على ألسنتهم إلاّ الخير.

– الفقرة الأخيرة: في هذه الفقرة الثامنة و الأخيرة تحاول الدكتورة سعاد الحكيم ترجمة كل ما تقدم إلى لغة عصرية تتماشى مع متطلبات هذا الزمان في نقاط عدّة يمكن تصنيفها كالآتي:

– الاعتماد على الفكر السلفي و الصوفي معا في المشاريع الإصلاحية لأن التصوّف يحدّ من شدّة السّلفية التي بدورها تصقل الشطحات و الدروشة الصوفية.

– انطلاقا من فكرة ابن عربي بأن موسى و عيسى ليسا نقيضين لمحمّد صلّى الله عليه و سلّم يتعيّن علينا النظر إلى الآخر كجزء من الذات و دون دمج يلغي الهوية.

– و جوب تبادل الاحترام بين أتباع الأديان بما في ذلك الرموز الدينية المقدّسة.

– أخذ نموذج ابن عربي – الموسوية و العيسوية – بعين الاعتبار لأنه دليل على استمرارية الرّوحانيّة الموسوية و العيسوية من خلال الإسلام.

في نفس الموضوع "التصوف روح الأديان السماوية" جاءت كلمة الدكتور جيرارد وايت هاوس رئيس المركز العالمي للعلاقة المسيحية الإسلامية، و يعمل على تحسين العلاقة بين الكنيسة السّبتية والإسلام و المسلمين، و قد قدم و رقة عمل بعنوان "التصوّف روح الأديان – رؤية مسيحيّة –".

ينطلق الدكتور جيرارد من تجربة شخصية تمثل أول احتكاك في حياته مع الآخر سنة 1969 لما كان في ليبيا و التمس منه أحد الجيران يد العون في مساعدة ابنه المريض، غير أنه ذكر أن الطفل لم ينجو، و بحكم التقاليد الإسلامية لا بدّ من الصّلاة عليه و دفنه، و وافق أن مات الطفل في يوم الجمعة حيث ذهب الجميع لأداء هذا الواجب الرّباني ليجد نفسه في موقف حرج لأنه بقي و حيدا في لمنزل، وهنا جاءت الفرصة و طلب الدكتور مشاركة الجيران الصلاة في المسجد، و لم تكن عنده أدنى فكرة عن آداب و قواعد الصلاة، و اللافت للنظر —كما يذكر — أن هؤلاء الجيران المسلمون تجاوزوا جهله بشروط الصلاة و سمحوا له مشاركتهم في هذا النداء الإيماني، كما أنه شاركهم في حزنهم، و كانت هذه تجربة و درسا عميقا بالنسبة للإنسانية المشتركة، و خيط ثقة بالله عند الأحزان للرّبط بين أبناء إبراهيم.

غير أنه أشار إلى الواقع الديني اليوم حيث أن الدين صار عامل الانقسام الأساسي في كل الديانات، السبب الذي أدّى إلى أعمال عنف ضد الآخر، في حين أن المظاهر الدينية المعبّرة عن مصدر الهويّة والتي نفخر بإعلانها حتى يتم التمييز بين الأتباع و الأديان، لا بدّ أن تكون تابعة لذلك التمسك و الالتزام، بحثا عن مخارج روحانية مشتركة تُقرّبُنا من بعضنا بدل التنافر من أجل قضايا "الهويّة العليا" التي تمزق الأوصال، كما يُلحّ على ضرورة تغيير ما في القلوب تجاه الآخر و بصورة إيجابية حتى نرقى لمستوى من الاحترام و التعامل بصورة ملائمة.

و يصرّح الدكتور جيرارد أن المهمة ليست سهلة، انطلاقا لما يعتقده شخصيا، و عدم تناسب ذلك في العلاقة مع الآخر، ما دفعه للتساؤل عن الكيفية التي تجعله أكثر فاعلية في عملية مساعدة نفسه و جماعته حتى يكونوا أفضل فهما، لتحسين و جهة النظر فيما يتعلق بالآخر، و يذكر أنه سأل شخصيا الدكتور طارق رمضان سنة 2006 بعد عرض قدمه في كنيسة إنجيلية في لندن، و لم يكن جوابه سوى مقترحات مفيدة طبّقها فيما بعد.

و الظاهر أنه يقصد من كلامه العمل القلبي و الوجداني و مناقشة القيم الروحية و أثرها في السّلام بين الأديان و التعايش فيما بينها.

و يُفيد بأن لا أحد يستطيع تغيير قلب الآخر، لأن هذا ضرب من المستحيل لكن هناك مجال كبير للتأثير على الآخر بواسطة العمل القلبي و بطريقة تبادلية من الطرفين، لأن تغيير القلوب يعني

التخلي عما كان يعتقده الفرد، لذا فالتأثير هو الأنسب للقيم الروحانية، لكن كيف نستطيع الحفاظ على خصوصياتنا و في نفس الوقت ننفتح على الآخر و نحن نسعى إلى تشجيع مجموعة من الأسس الإبراهيمية المشتركة – كما قال – و يتساءل مرة أخرى عن كيفية التركيز على الجذور الروحانية بدلا من الحدود الدينية ؟.

و بعد عرضه لأمثلة من الكتب المقدّسة و القرآن الكريم يستخلص أن الروحانية الشخصية والسّلام العالمي لن يكتمل من دون الاهتمام بمكان العبادة، و معرفة الله و التأمّل فيما خلقه الربّ كوسيلة لإزالة سوء الفهم و تغيير القلوب الذي يدعو إليه جيرارد و يركّز عليه كحل جذري لتحقيق التعايش السلمي بين الأديان، و أعطى مثالا عمليا حول ما يريد الوصول إليه، و هي تلك الصلاة الجماعية و التوجّه الروحاني الذي دعا إليه كبار الزعماء المسلمين قبيل حرب العراق، حيث لجؤوا إلى الله عن طريق العبادة و التوسّل دَرْءًا لأعمال العنف العسكرية المأساوية، و أكّد أن الصلاة و التوجه الروحي مهم جدا و ضروري في الأزمات و إن لم يُؤدي دائما إلى نتيجة مطلوبة لأنه يُقوّي الروابط البشرية و يتوافق مع إرادة الله و أعماله في الأرض، و أضاف أن الصلاة تجعلنا نرى العالم بعين الله.

و تأكيدًا على دور القلوب في صفاء الأرواح يختم الدكتور جيرارد بدعاء للنّبيّ داود يقول فيه: "يا رب هب لي قلبا نقيا و حدد روح الثبات في قلبي، أعد لي سعادة الخلاص و امنحني روحا راغبة في العمل ... و سوف أُعلّم الآثمين المخالفين طريقك، و سوف يعود الخاطئون إليك. و يأتي الجواب الإلهي من خلال النّبيّ حزقيال النّبيّ: سوف أهبك قلبا جديدا و روحا جديدة، و سوف أنزع منك قلبك القاسي من حجر و أعطيك قلبا من لحم و سوف أضع فيك روحي و أيسّر لك إتّباع أوامري وأحرص على تنفيذ شرائعي".

حسب جدول أعمال المؤتمر الخامس لحوار الأديان، تأتي كلمة الحاخام ديفيد لازار و هو يدرِّس القانون اليهودي و التوراة و الأدب اليهودي، و مداخلته حول موضوع "التصوّف روح الأديان – رؤية يهوديّة".

و يجعل الحاخام ديفيد قصة النّبيّ يونس مع أهل نينوى أساسًا لمداخلته، كونها من أكثر القصص انتشارا بين اليهود، و اشتراك الأديان السماوية الثلاثة في هذه القصة و ما فيها من عبر،

ويحاول صاحب هذه المداخلة إبراز العلاقة بين الأديان من خلال تصرفات النّبيّ يونس مع قومه لما أرسل الله ريحا عاتية و هم على متن القارب الذي يسير باتجاه عكسي فتوجّهوا بالصلاة و الدعاء لله أملا في النجاة ما عدا يونس، فعلموا أن يونس هو السبب لأنه لم يطع أمر الله – على حسب قوله – فألقوْه في البحر، لتبدأ قصة يونس مع ربّه، و أنه لم يجد بدّا غير التوجه إلى الله الواحد القادر، و هو في بطن الحوت. و أشار الحاخام أن ردّ فعل يونس كان من منطلق الذات، و هي نتيجة سلوكه لأنه لم يطع أمر الله، لكي يدفع شعب نينوى إلى التوبة و لماذا لم يصلي مع ركب السفينة الآخرين من أجل إنقاذ نفسه ؟.

و يُبينُ الحاخام أن إرادة الله اقتضت نزوله إلى أقصى مكان و تحديدا في بطن الحوت حتى لن يجد النّبيّ يونس أحدا ليحاوره غير الله، و لن يسمع أي أحد نداءاته إلاّ الربّ الرّحيم ليعلّمه أنّ دعوة النّاس و النبوّة مسؤولية أمام الله و أمام البشر، و أن فعل يونس النّبيّ كان يريد منه التخلص من المسؤولية و اختار العزلة، غير أنّه شعَر بالحزن و الكآبة في بطن الحوت ليُطلق دعوات و صلوات أنينيّة –كما قال الحاخام ديفيد – و يبيّن الحكمة الإلهية من استجابة دعاء يونس النّبيّ و يقول: ربّما أنّه من خلال تحرير يونس من سجن تحت الماء و العودة إلى الأرض، استطاع أن ينقذ الآخرين و كانت كلماته خمس فقط و لكنه يعلمنا عن طريق المثال – ما لا ينبغي أن نفعله ؟. كان و حيدا و ليس في حوار هادف مع بني البشر و رغم ذلك استطاع أن يحقق النجاة و الخلاص بين أهل نينوى، و في الواقع خاف يونس من احتمال النجاح و أن يتوب أهل نينوى و بذلك تتحقق النبوءة و يحل الدمار بعد أربعين يوما، فإذا لم تُبلَّغ الرسالة فسيكون هو نبيّ غير صادق و يحل غضب الله على أهل هذه البلدة الذين لم يتوبوا و هذا معقول و مفهوم من رجل يواصل الحديث مع نفسه. و كسب بُعد النظر حول طبيعة الإنسان و تفاعله مع الله و بدلا من ذلك خاطب مخزن السفينة و الحوت و شجرة الزيتون و دودة من الأرض.

و يؤكّد الحاخام أن قصة يونس يمكن أن يستفيد منها جميع أتباع الديانات الثلاثة، و ذكر فائدة عظيمة مستخلصة من نصوص قرآنية هي الإدراك التام بأن الله واحد لا شريك لهن كما أشار إلى فائدة أخرى في نفس السياق القصصي و لكن بمنطلقات دينيّة مسيحية، ففي الإنجيل وردت قصة اليهود

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الذين طلبوا من المسيح أن يروا علامة تدل على أنّه يحمل كلمة الله، فعلّمهم قصة يونس النّبيّ و مكوثه في بطن الحوت ثلاثة أيام و ثلاثة ليال، و نزول عيسى إلى باطن الأرض قبل أن يعود إلى البعث.

يُعتبر اختيار الحاخام ديفيد لقصة يونس أساسا لمداخلته كنقطة انطلاق لبناء مشروع حوار ديني بين اليهودية و المسيحية و الإسلام، و هو يدعو لتجاوز الحواجز الإيديولوجية من غير التخلي عن الهوية الأصلية، اقتداءا بالسابقين من الأنبياء و المرسلين، مؤكدا على ضرورة اتخاذ القرارات الحاسمة حسب المكان و الزمان الذي تمارس فيه الأديان، و أن تكون هذه القرارات نابعة من الدين نفسه، كما يرى الحاخام أن يونس فشل في محاولة إشراك الآخرين، و أنها إرادة الله حتى تكون عبرة للنّاس جميعا كيْ يَفْتَحوا قلوبهم لبعضهم البعض، و يؤَكّد على أن هذه القصة دعوة ربّانية للحفاظ على النبوة و أنها مسؤولية كبيرة تقع على أعتاق كل من بلغتهُ للمُضِيِ قِدَمًا في نَشْرِ كَلِمَة الله.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثاني: مؤتمر الدوحة السادس لحوار الأديان – ماي 2008م:

انعُقد مؤتمر الدوحة السادس لحوار الأديان في الفترة ما بين 13 إلى 14 ماي سنة 2008 وبحضورٍ لأكثر من 200 مشارك من 30 دولة في العالم، و ناقشوا موضوع "القيم الدينية" بين المسالمة و احترام الحياة" من و جهات نظر متنوعة، مسلمين و مسيحيين و يهود، كما تركّز النقاش بصفة خاصة على الأبعاد الخُلقية لقضايا مهمة مثل: الانتحار و الاتّجار بالبشر، و بيع الأعضاء البشرية، والموت الرحيم و العنف و غيرها.

و ما ميّز هذا المؤتمر عن سابقيه هو الإعلان الرسمي عن افتتاح مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان بعاصمة قطر – الدوحة – و الذي استأنف نشاطه بصفة غير رسمية قُبيل المؤتمر الخامس سنة 2007.

المطلب الأوّل: مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان:

تجدر الإشارة إلى أن مركز الدوحة لحوار الأديان قد نُوِّهَ إليه من أول ندوة حوار في قطر، (الحوار الإسلامي–المسيحي، 2003م) سواء في كلمة الافتتاح لأمير دولة قطر [1] أو من خلال مطالبته في افتتاح المؤتمر الثالث 2005م، بإنشاء مؤسسات فكرية مشتركة لدعم حوار الأديان استجابة لسياسة قطر الهادفة إلى الحوار و التعايش الحضاري السلمي بين أتباع الأديان السماوية الثلاثة [2] كما أكد الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني في ختام أعمال المؤتمر الثالث على إنشاء مؤسسة عالمية لتعزيز ثقافة الحوار و التقريب بين أتباع الأديان في دولة قطر، حيث أشار البيان الختامي إلى أن المؤتمر يتطلع إلى إنشاء هذا المركز على أرض الواقع ليقوم برسالته الجليلة، و على أرض إسلامية يشارك فيه ممثلون من كل الأديان لمعالجة المشكلات العملية الدينية لتحقيق التعايش و السّلم الاجتماعي.[3]

---

[1] خالد يوسف الملا: حوار الثقافات و الحضارات و دور دولة قطر في تفعيل الحوار الإسلامي–المسيحي، مرجع سابق، ص 90.

[2] جريدة الراية، يوم الخميس 30 جوان سنة 2005م، العدد 8454.

[3] جريدة الشرق، يوم الجمعة 01 جويلية سنة 2005، (أُنظر تفاصيل أكثر ص، 12، 13، 14).

و قد تم التّحرك العَمَلي لإنشاء مركز الدوحة لحوار الأديان بعد أعمال المؤتمر الرابع لحوار الأديان بقطر سنة 2006م، و بجهود الهيئة الأكاديمية لكلية الشريعة و الدراسات الإسلامية لجامعة قطر[1]،حيث قَدَمُّوا مُقْتَرَحًا لإنشاء مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، و مذكّرة تفصيلية عُرِضَتْ على النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء و وزير الخارجية القطري، بتاريخ: 2006/11/26م و بمساعدة من اللّجنة الدائمة لتنظيم المؤتمرات التابعة لوزارة الخارجية القطرية، تمّ رسم المعالم الكبرى لهذا المركز و تحديد ميزانية مالية تقديرية للسنة الأولى التأسيسية بـ 2.500.000ريال– مليونان و نصف المليون ريال قطري فقط –، على أن تكون الميزانية السنوية للمركز فيما بعد 1.600.000ريال قطري – مليون و ستمائة ألف ريال قطري –.[2]

كما أُرفِقَت مذكرة العرض المقدمة للوزارة بموجز عن هذا الاقتراح تضمّن التَّسْمية: مركز الدوحة لحوار الأديان أو مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، DICID- Doha International Centre for Interfaith Dialogue -، و الأهداف المرجوّة من نشاط المركز و الهيئة الاستشارية الدولية، و مجلس الإدارة التنفيذي و القائمين على المركز، بانتقاء مُمثلين عن الدّيانات الثلاث (مسلمين، مسيحيين، يهود)، [3] قصد أن يكون المركز بَيْتَ خِبْرة لقضايا الحوار الديني و تفعيل دور الأديان من خلال تنظيم المؤتمرات و النّدوات العلمية السّنوية و المستمرة، و تعزيز ثقافة الحوار عن طريق نشر أعمال المركز و نشاطاته العلمية من مجلات و أوراق عمل و بحوث علمية أكاديمية مُحكمة،وكذا إنشاء موقع تفاعلي على الشبكة العنكبوتية كمرجع للباحثين [4] و المهتمين بقضايا حوار الأديان، وعنوان موقع المركز على الشبكة الدولية – الأنترنيت هو: www.dicid.org، حيث تمت الإشارة إليه في ختام أعمال المؤتمر الخامس لحوار الأديان سنة 2007م، و الإفصاح كذلك عن مجلس الإدارة

---

[1]انظر الملحق: مذكرة للعرض على النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء القطري، محمد عبد الله الرميحي، مساعد وزير الخارجية لشؤون المتابعة–رئيس اللجنة الدائمة لتنظيم المؤتمرات بقطر، سنة 2006م، ص 4.

[2]المرجع نفسه، ص 1.

[3]المرجع نفسه، ص 2 و 3 و 5.

[4]المرجع نفسه، ص 6 و 7.

المحلي الذي يرأسه الدكتور إبراهيم صالح النعيمي – مدير جامعة قطر الأسبق –، و الدكتور خالد ناصر الخاطر من كلية الإدارة و الاقتصاد بجامعة قطر – سابقا – (عضوا)، و الدكتور يوسف محمود صديقي من كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية بجامعة قطر (عضوا)، و الدكتور حسن عبد الرحيم السيد عميد كلية القانون بجامعة قطر (عضوا)، و السيد حامد عبد العزيز المرواني من كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية بجامعة قطر (عضوا).

أمّا المجلس الاستشاري الدولي للمركز فيتكون من: الأستاذة الدكتورة عائشة يوسف المناعي عميدة كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية بجامعة قطر، و الدكتور دين محمد محمد ميرا صاحب العميد المساعد لكلية الشريعة بجامعة قطر، و الأستاذ الدكتور ونستون كورنل مدير مركز الملك فهد للدراسات الإسلامية.(1)

بناء على توصيات المؤتمرات السابقة تم افتتاح مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان رسميا يوم 14 ماي سنة 2008م، بحضور رئيس المجلس الوطني القطري للثقافة و الفنون و التراث السيد مشعل بن جاسم بن محمد آل ثاني، – في مدينة خليفة بالدوحة –، و بعد اختتام جلسات عمل المؤتمر السادس الذي استمر يومين، كما حضر حفل الافتتاح السيد محمد بن عبد الله الرميحي مساعد وزير الخارجية لشؤون المتابعة، و رئيس المركز الدكتور إبراهيم النعيمي، و الدكتورة عائشة المناعي – عميدة كلية الشريعة بجامعة قطر – و عدد من الشخصيات المشاركة في المؤتمر من الأديان السماوية الثلاثة.

و ذَكَر رئيس المجلس الوطني للثقافة – القطري – أن المركز يُعتبر مُنظّمة قطرية ذات حضور عالمي تهدف إلى أن تصبح رائدا في مجال العمل الخيري و الإنساني، و أن رسالة المركز تتضمن السعي إلى حوار بناء بين أتباع الأديان من أجل فهم أفضل للمبادئ و التعاليم الدينية لتسخيرها لخدمة الإنسانية، انطلاقا من الاحترام المتبادل و الاعتراف بالاختلافات و ذلك بالتعاون مع الأفراد والمؤسسات ذات الصلة، حيث يحمل في رؤيته بأن يكون نموذجا رائدًا في تحقيق التعايش السلمي بين أتباع الأديان و مرجعية عالمية في مجال حوار الأديان.

---

(1) أنظر: الإعلان خلال المؤتمر الخامس عن إنشاء مركز الدوحة الولي لحوار الأديان، www.dicid.org

ومن جهته ألقى الكاردينال جان لوي توران من الفاتيكان كلمة عبّر فيها عن سعادته بشهادة هذا الحدث المهم، و اعتبر أن المركز بيتا و مدرسة و مختبرًا يلجأ إليه أتباع الأديان السماوية في قطر وجميع بلدان العا لم.[1]

و صرح الشيخ مشعل بن جاسم أن مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان صرح حضاري رائد، لأنه الأول من نوعه في الوطن العربي، و أشار أيضا إلى تشكيل لجنة استشارية عالمية تمثل ثلاث ديانات سماوية (يهود، مسيحيين و مسلمين) ستُعنى بالمركز و نشاطاته و سيكون الحوار ضمن دورها.[2]

من جهته لخّص الدكتور إبراهيم النعيمي رئيس مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان القيم التي يحملها المركز و التي يسعى إليها في العناصر الآتية:

- الحيادية: تحري العدل و عدم الانحياز، و المساواة في الحوار.
- التعاون: العمل بروح الفريق الواحد.
- التنوع: الاعتماد على القدرات و الإمكانات المختلفة لتحقيق الأهداف المشتركة.
- الاحترام: احترام حقوق الآخرين و خصوصياتهم لتشجيع الحوار و تبادل الآراء.
- المهنية: الالتزام بالمنهجية و الدقة العلمية في كل الأعمال و الإصدارات.

و يؤكد النعيمي أن المركز يتطلع لأن يكون نموذجا عالميا في حوار الأديان و تحقيق التعايش السلمي بين أتباع الأديان.[3]

بالنسبة لبرامج المركز فهي كثيرة، و من أبرزها:

- تنظيم المؤتمر السنوي بمعدل مؤتمر دولي كل سنة، انطلاقا من المؤتمر السادس 2008م الذي انعقد بتنظيم و إشراف من المركز و بالتعاون مع جهات أخرى - جامعة قطر، و وزارة الخارجية (اللجنة الدائمة لتنظيم المؤتمرات) -.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

[1] جريدة الوطن، يومي 14 و 15 ماي سنة 2008م، العدد 4637 و 4638.

[2] جريدة العرب، يوم الخميس 15 ماي 2008م، العدد 7277.

[3] http://www.dicid.org/conf6/Speeches/dicid_ar.pdf.

- تنظيم ندوات و ورش عمل و طاولات مستديرة متخصصة لمناقشة الموضوعات و الاهتمامات المشتركة بين أتباع الأديان المختلفة، و بمشاركة علماء دين و مختصين و باحثين، يتم نشرها في كتيبات، يصدرها المركز بصورة دورية.

- المجلّة العلمية التي يصدرها المركز بصورة دورية، و هي ذات طابع علمي محكم، و يشارك فيها نخبة من المفكرين و العلماء و عنوانها: "أديان" و تصدر باللغتين العربية و الإنجليزية.

- إعداد البحوث و الدراسات في مجال الأديان و القضايا ذات الأولوية و كذا تحليل مؤشرات أداء المركز.

- تقديم خدمة الترجمة للمقالات و البحوث و الدراسات المتخصصة في الحوار بين الأديان، إضافة للترجمة الفورية للمؤتمرات و الندوات التي ينظمها المركز.

- القيام ببرامج تثقيفية و أنشطة حوارية متنوعة للشباب و رحلات ترفيهية ثقافية و علمية، داخل قطر و خارجها.(1)

اعتبارا من السنة الأولى من إنشاء مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان بصفته الرسمية، و هو يشارك بفاعلية في العديد من الأنشطة و الندوات على الصعيد الداخلي و الخارجين كما حرص القائمون على المركز في إقامة علاقات دينية و أخوية، دولية مع العديد من المؤسسات و الهيئات و الشخصيات التي لها صلة و اهتمام بمجال الأديان و حوار الحضارات و الثقافات، و في نقاط عدة يمكن أن نذكر بعض الأنشطة و المشاركات للمركز، و أهمها:

- مشاركة المركز في معرض الدوحة الدولي التاسع عشر للكتاب في شهر ديسمبر سنة 2008م، و قام المركز بعرض أكثر من أربعين مؤلفا حول تاريخ الحضارة الإسلامية و ثقافة الحوار.

- تعاون مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان مع جمعيتي "أسماء" و "مبادرة قرطبة" من الولايات المتحدة الأمريكية، و نظّموا مؤتمرا عالميا لقادة مسلمي المستقبل بعنوان: "التغيير من الداخل"، بتاريخ 16 إلى 19 جانفي سنة 2009 بالدوحة.

(1) http://dicid.org/program.php

- تعاون المركز مع المؤتمر العالمي للأديان من أجل السلام بفرنسا، و نظّموا مؤتمرا حول الحوار بين الأديان، بعنوان: "التعايش معا في القرن 21، كيف يمكن للمؤمنين المساهمة في إحلال السلام في الأرض المقدسة". و ذلك بتاريخ: 17 ماي سنة 2009م بالعاصمة الفرنسية - باريس -.[1]

- زيارة مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان المجمع الكنائسي في الدوحة، في شهر ماي سنة 2009م، وهي زيارة رسمية تعتبر الأولى من نوعها.

- استقبال المركز لوفد أمريكي من اللّجنة الوطنية للسلام و مؤسسة جمعية الإسلامية لأمريكا الشمالية، ضمن برنامج: "الإيمان و المجتمع - حوار -"، و الذي أنشأ بدعم من مكتب شؤون التعليم و الثقافة في وزارة الخارجية الأمريكية.

- استقبل المركز سفيرة البوسنة و الهرسك السيدة أزارا كلايجيسا ليهوفيتش، قصد توطيد العلاقات مع الخبرات الدينية في البوسنة و الهرسك.[2]

- مشاركة المركز في معرض الدوحة الدولي 20 العشرون للكتاب، و للمرة الثانية على التوالي في الفترة ما بين 31 ديسمبر إلى 09 جانفي سنة 2010م.

- شارك المركز في منتدى أمريكا و العالم الإسلامي السابع، بالعاصمة القطرية - الدوحة - بتاريخ 13 إلى غاية 15 فيفري سنة 2010م.[3]

- مشاركة الدكتور إبراهيم النعيمي في العاصمة الهندية نيودلهي-شهر فيفري سنة 2010م، في مؤتمر حوار الإسلام و الديانات الشرقية في الهند، و قد مثل النعيمي مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان بصفته رئيسا لمجلس إدارة المركز.

- تنظيم طاولة حوار الجاليات في قطر - في ظل التنوع الديني، مارس 2010م.

- نظم المركز رحلة طالبات إلى كندا، و بالتعاون مع جامعة قطر للتعريف بالمرأة الخليجية، في الفترة

---

[1] مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان: النشرة الدورية، ربيع سنة 2009م، العدد 1، ص 3.

[2] مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان: النشرة الدورية، خريف سنة 2009م، العدد 2، ص 3 و 4.

[3] مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان: النشرة الدورية، شتاء سنة 2010م، العدد 3، ص 3.

الممتدة بين 26 جوان إلى غاية 26 جويلية 2010م [1].

– زيارة وفد من مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان لروما، شهر ماي من سنة 2010م، حيث تم في هذه الزيارة عقد ندوة دينية بين المركز و جماعة القديس إجيتو الكاثوليكية بروما، و من أبرز ممثلي المركز الدكتور يوسف صديقي و الدكتورة عائشة المناعي [2].

– تنظيم المركز لمؤتمر في القاهرة حول دور المرأة في حوار الثقافات و الحضارات ما بين 31 أكتوبر و الفاتح من نوفمبر (01) – 2010م.

– مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان يزور الولايات المتحدة الأمريكية بهدف الترويج لرسالة المركز و التعريف بأنشطته، و قد جاءت الزيارة في إطار التعاون القائم بين المركز و "الجمعية الإسلامية لأمريكا الشمالية –**إسنا**– و مثل المركز كل من إبراهيم النعيمي، د. حامد المرواني و د. خالد الخاطر، و امتدت الزيارة بين 2 و 14 أفريل من عام 2011م.

– المركز يُهدي مجموعة من الكتب لجامعة جورجتاون – أفريل 2011 – في إطار التعاون بين مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان و جامعة جورجتاون.[3]

– تنظيم مؤتمر دولي في المغرب – القنيطرة – "حول دور الأديان في تعزيز قيم المعرفة ... الواقع و المأمول"، نظمه مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان.

– مشاركة المركز في المنتدى السنوي العاشر – بناء الجسور – و الذي نظمته جامعة جورجتاون –كلية الشؤون الدولية في الدوحة – ماي 2011م.

– تنظيم مؤتمر أول لحوار الأديان في شرق أروبا بالتعاون مع جامعة سراييفو – أفريل 2012م.

– تنظيم رحلة لتقوية اللّغة الفرنسية و الإنجليزية لـ 73 طالبة بجامعة قطر، توجهوا فيها إلى كندا بهدف تنمية أساليب الحوار لدى الطالبات و التفاعل الإيجابي مع الثقافات المختلفة.[4]

---

[1] مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان: النشرة الدورية، صيف سنة 2010م، العدد 4، ص 6 و 7 و 9.

[2] المرجع نفسه، ص 11.

[3] مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان: النشرة الدورية، شتاء-خريف سنة 2011م، العدد 5، ص 5 و 10 و 12.

[4] مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان: النشرة الدورية، صيف-خريف سنة 2011م، العدد 6، ص 4-5 و 8 و 10.

– مشاركة المركز في المنتدى السنوي الرابع لتحالف الحضارات التابع للأمم المتحدة و الذي أُقيم بالدوحة من 11 – 13 ديسمبر سنة 2011م.

– مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان شارك في مؤتمر روما حول: "تقاسم المكان المقدس–وُجهات نظر قانونية، لاهوتية، اجتماعية"، و الذي عُقد في الفترة من 14 – 15 ديسمبر 2011م في روما – إيطاليا –.

– مشاركة المركز في المؤتمر الدولي للدفاع عن القدس في الفترة ما بين 26 – 27 فيفري سنة 2012م، بالعاصمة – الدوحة –.[1]

– تعاون مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان و الهلال الأحمر لإطلاق حملة بعنوان: "من قطر إلى الفلبين" لإغاثة مُتضرري إعصار واشي، الذي ضرب المناطق الشمالية و الشرقية من جزيرة **منداناو** ما بين 16 – 17 ديسمبر سنة 2011م.

– المركز يستضيف وفدا طلابيا من جامعة بيت لحم قصد توطيد العلاقات مع الشباب العربي من مختلف الأديان، و تعزيز التعايش السلمي.[2]

المطلب الثاني: مبدأ المسالمة والاحترام في الأديان السماوية:

في الجلسة الأولى من مؤتمر الدوحة السادس لحوار الأديان تناول المؤتمرون مواضيع عدّة تمحورت حول مبدأ المساواة و السلام في الأديان و العنف و الدفاع عن النفس، و موضوع الانتحار و الإجهاض من وجهات نظر دينية مختلفة.

و قد تحدث في بداية الجلسة الدكتور حامد بن أحمد الرفاعي رئيس المنتدى الإسلامي العالمي للحوار و نائب رئيس مؤتمر العالم الإسلامي، حول القيم الدينية بين المسالمة و احترام الحياة، و انطلق من المبادئ الإنسانية و الإسلامية التي تؤكد ضرورة بناء العلاقات الإنسانية على المودة و الرحمة

---

[1] مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان: النشرة الدورية، شتاء–خريف سنة 2012م، العدد 7، ص 8 و 10–11.

[2] المرجع السابق، ص 14 و 16.

و السلام، لأن الله جعل الإنسان خليفته على الأرض، بغض النظر عن انتماءاته و هويته، و أن الله خلق الإنسان في أحسن صورة و وهبه العقل الذي ميزه به وكرّمه، مقارنة بباقي المخلوقات، و تأكيدا لهذه الكليات فقد شرع الله جملة من الأحكام و التشريعات بشأن حياة الناس و مصالحهم، و حَثَّه على احترامها و منع من انتهاكها و التعدي عليها بأي شكلٍ كان، و وضع الله الحياة في مرتبة مقدسة، ما يستدعي تقديس كل ما يؤدي إلى الحفاظ على هذه الحياة من ممتلكات و حرية، و تعاون، و وحدة الأسرة و خاصة العدل و السلام.

و أضاف الدكتور الرفاعي أن الحياة يجب أن تقوم أساسا على هذه المنظومة الربانية، حتى تتحقق مصالح العباد و يعرف كل واحد منهم ما له و ما عليه من حقوق و واجبات، و أكّد على أن منهج المسلمين في الحياة يشمل احترام الأخوة الإنسانية، مشيرا إلى التصور السلبي للمسلمين عند الكثيرين و الغربيين خصوصا، و يواصل الرفاعي كلامه حول المنطلقات العملية الإسلامية لتفعيل هذه المنظومة في حياة الأفراد، مؤكدًا أنها تَتَأَتَّى[1] عبر التكاتف و التعاون البشري في ميادين شتى من الحياة، كالتلاقي و التعارف و تبادل الخبرات بين البشر، و التضامن الحضاري في إطار التنافس الإيجابي و التعاون على البر و التقوى، و لا بد أن يعم هذه المعاملات التراحم و التواد بين الناس. ثم انتقل لموضوع العبادة حيث يُقسمها إلى نوعين: روحية تصقل النفس البشرية و تشبعها بالتقوى، و عمرانية لاكتساب المهارات و حب العمل و الإبداع و التطوير، و يؤكّد على أن الأمن الإقليمي و العالمي أمران متكاملان و متلازمان، و عليه فإن الحفاظ على هذا الأمن ينبغي أن يُصان على أساس احترام سيادة المجتمعات و الأوطان، و شدد الدكتور الرفاعي على أن الإسلام أقر قدسية العهود و المواثيق و اعتبرها أهم الضمانات لأمن المجتمعات و استقرارها.

و في ختام الكلمة التي ألقاها الدكتور الرفاعي طالب برفعْ الضغوط الاقتصادية و السياسية على النفوس التي ظلّت حبيسة و منعزلة عن العالم مشيرا إلى حالات الفقر و الحروب لكثير من بلدان العالم، مؤكّدا على حق هذه البلدان المشَارَكة في مسيرة تحقيق التعايش و التنافس العالمي في الميادين الإيجابية

[1] الراية، يوم الأربعاء 14 ماي سنة 2008م، العدد 9503، ص 18.

و الحضارية و التنمية العالمية.

و أعقب الدكتور الرفاعي مباشرة مُتحدّثٌ من الولايات المتحدة الأمريكية و مُمَثِل عن اليهودية، الحاخام دولاس كرانتز حيث قال: "إننا نعترف بالتطفل على غيرنا و لدينا نقاط ضعف و قوة و نشتاق أيضًا للسلام ... و نعيش حياتنا في ارتباك شديد بسبب الحروب الخطرة التي تحدث في العالم".(1)

و أضاف أن اليهودية بدورها تسعى لمكافحة الشر و السعي للسلام، كما لها حق الدفاع عن النفس بمفاهيم جديدة و متطورة عن السلام و أفاد بأن المتطفلين و الحاسدين لهم دور كبير في إشعال نار الفتنة و الحروب، بعدما استطرد الحاخام بعض محطات الحروب في الديانة اليهودية و ما تعرضوا له أيام السبي البابلي على يد "نبوخذ نصر" في الفلوجة من آلاف السنين، و بيّن أن الحرب كانت إلزاميةً على اليهود لأنهم عاشوا دون ملك، غير أن اليهودية تُفضّل السلام حتى مع ألدّ أعدائها.(2)

من جانبه تحدث القس "جوزيف كامنع" من أمريكا كمتدخل ثالث في هذه الجلسة و تكلّم حول مسألة ترسيخ التعارف بين أتباع الأديان، مؤكدا أن الدعوات بإحلال السلام لن تؤتي أُكلها إلاإذا أدمجنا فيها مبدأ "الحب" حسب المفهوم الإسلامي، و الذي يقول عنه أنه يوافق ما جاء في التعاليم المسيحية المتسامحة، دون أن ينسى ضم اليهودية في هذا المقام(3)، و قال: كل الأديان تدعوا إلى المحبة و السلام و إلى احترام حريات الإنسان و رفع شأنه و المساواة بين بني البشر، و حمّل السياسيين المسؤولية الكاملة لما يشهده العالم من حروب و دمار.

كما أشار في ختام كلمته إلى التبشير الذي تمارسه الكنيسة مقارنا إياه "بالدعوة" الإسلامية في مختلف بقاع الأرض، معتبرا أن التبشير في المسيحية و الدعوة في الإسلام في وعاء واحد (4)،و يؤكد كلامه الأب خالد عكشة في حديثه لجريدة الشرق القطرية بعد اختتام أعمال المؤتمر السادس، حول اتهام الفاتيكان بالتبشير و أن القرآن الكريم يقول: ﴿ادْعُإِلَىسَبِيلِرَبِّكَبِالْحِكْمَةِوَالْمَوْعِظَةِالْحَسَنَةِ﴾في خطاب

---

(1) الراية،المرجع السابق، ص 18.

(2) جريدة الشرق، يوم الأربعاء 14 ماي سنة 2008م، العدد 7272، ص 17.

(3) المرجع نفسه، ص 17.

(4) جريدة الوطن، يوم الأربعاء 14 ماي سنة 2008م، العدد 4637، ص 7.

مباشر للمسلم و ممارسته للدعوة، فإن المسيحي مكلف بالتبشير أيضا بالحكمة و الموعظة الحسنة، و نفى الأب عكشة التقارير التي تحدثت عن حملات التبشير و استغلال الظروف القاسية و حاجة الناس من أجل التبشير بالمسيحية، معبّرا عن إدانته لأي استغلال لا إنساني كالفقر و الجهل مؤكدًا أن التبشير يقوم أساسا على المحبّة، و صرح بأن المسيحيين يقومون بالتبشير كما يُمارس المسلمون الدعوة، و أنّه يجب الإقرار بالحرية الدينية.[1]

في حين تدخل رئيس الأزهر الدكتور أحمد الطيب تعقيبًا على الدكتور جوزيف كامنغ، و أعطى إحصائية هامة تؤكد أن حوالي ألف " 1000" مسيحي يتركون دينهم و يعتنقون الإسلام عن طريق مؤسسة الأزهر الدينية شهريا، و لم يتم الإعلان عن أسمائهم، بينما أصرّ المسيحيون عن الإعلان و التشهير عن حادثة المسلم بدّل دينه إلى المسيحية، مشيرا إلى القنوات الفضائية والإعلامية و تشويه صورة الإسلام و المسلمين، و يضيف الدكتور أحمد الطيب أنه سبق أن دُعي من قبل من طرف إحدى الكنائس هو و أسرته للدخول في المسيحية و أحضان يسوع و الخروج من الضلال الذي هو فيه، [2] و أكّد من جهة أخرى أن المسيحيين يسخّرون جهودا و أموالا ضخمة و مبالغ رهيبة لتنصير المسلمين، و يستغلون الظروف الاجتماعية القاهرة لكثير من الشعوب لبلوغ أهدافهم التنصيرية و نشر المسيحية.[3]

بينما نجد رأيًا مغايرا لما أقرّه الدكتور أحمد الطيب عن التنصير في بلاد المسلمين حيث يذكر الدكتور أبو عمران الشيخ رئيس المجلس الإسلامي الأعلى في الجزائر أن ما يُشاع عن التنصير في الجزائر أمر مبالغ فيه، رغم جهود فرق كنسية تابعة لكنيسة إنجيلية في أمريكا تحاول التبشير في الجزائر و لم تنجح في ذلك. و أوضح أن ظاهرة التبشير بين أبناء الشعب الجزائري قديمة و من أيام الاستعمار الفرنسي للجزائر، إلاّ أنّ تهويل القضية و الحديث الإعلامي الراهن ضرب من المبالغة، و أضاف أن الممارسات التبشيرية في الدول الإسلامية تعتبر إساءة للإسلام، و في ردّه على بعض التساؤلات الفرنسية حول عدم التسامح الديني للجزائر، قال الدكتور أبو عمران: "إن الحكومة الفرنسية لا تتدخل في الدين

---

[1] الشرق، مرجع سابق، ص 17.

[2] الراية، مرجع سابق، ص 18.

[3] الوطن، مرجع سابق، ص 7.

في بلادها، فلماذا تتدخل في الدين في الجزائر ... و أضاف: الجزائر لا تفرض الحجاب على النساء و لا تحاربهن أيضا، ملمحًا إلى أوضاع المسلمات في فرنسا.

من جهته أكد الدكتور محمد بن بركة رئيس المجلس العلمي لكلية أصول الدين بجامعة الجزائر، تصريحات الدكتور أبو عمران الشيخ حول قضية التنصير في الجزائر، و أفاد بأنّ ما تداولته وسائل الإعلام كان مجرد تضخيم بشكل غير مسبوق لأغراض تمس وحدة المجتمع الجزائري في مرجِعيَّتِهِ الدينية الثابتة و السُّنية، و أكّد أن عدد المبشرين في الجزائر لا يتعدى 200 شخص.(1)

المطلب الثالث: مبدأ الأديان في الحفاظ على كرامة الإنسان و حياته:

تنوعت أوراق عمل المؤْتَمِرِينَ في المؤتمر السادس و وجهات نظرهم حول قضايا إنسانية هامّة و راهنة، إلاّ أن الفكرة العامة التي أجمع عليها المشاركون هي القيمة الكبيرة التي أوّلتها الأديان السّماوية الثلاثة للإنسان حفاظًا على حقّه في الحياة و العيْش و إدَانة كل الممَارسَات التي تُهدّد الحياة الإنسانية مِن عنفٍ و اضطهادٍ و إجهاضٍ وكل الوسائل المفضية للتّعدي على هذه الحياة التي منحها له الله و أمره بالحفاظ عليها و الاستمرار فيها إلى أن يحين أجَلَهُ الذي حدّدهُ القدر الإلهي.

من وجهة نظر مسيحية تدخل الدكتور ليس أندرسون رئيس الرابطة الوطنية للأمريكيين — وهي رابطة ينضوي تحتها 45 ألف كنيسة في الولايات المتحدة الأمريكية — و أكّد أن الإجهاض قتل للنفس البشرية، و أشار إلى أن هذه الظاهرة خفّت نوعا ما مقارنة بوقت مضى، و أدلى ببعض الإحصاءات في العالم حيث أفاد بأن هناك 46 مليون حالة إجهاض في العالم، أي بمعدل 126 حالة في اليوم، و % 78 من حالات الإجهاض تتم في الدول النامية، و 32 % منها في البلدان المتقدمة، أمّا الإجهاض حسب الطلب فيحدث في 55 دولة من العالم، مع العلم أن الإجهاض غير مشروع و مقيد في 97 دولة و هي تمثل 39 % من إجمالي سكان العالم.

و يفيد أندرسون انطلاقا من دراساته الشخصية لهذه الظاهرة أن هناك تفاوتا بين الأديان السماوية الثلاثة في التعامل مع قضية الإجهاض من وجهة النظر الدينية، و أضاف أن الأديان السماوية

---

(1) الراية، مرجع سابق، ص 21.

تتفق في أن الإجهاض في المرحلة المتأخرة لتكوين الجنين فيه معصية و مخالفة لإرادة الله، و من وجهة نظر الدين المسيحي أكّد "أندرسون" أن الإنجيل لا يُبين شكلا واضحًا للإجهاض و لا يتعرّض له بصورة مباشرة، لأن خطورته – أي الإجهاض – أمر معلوم و ليس بحاجة لذكره في الكتاب المقدس.

من جهته تدخل الدكتور محمد علي البار – من السعودية – و أكّد أن الإجهاض قتل للنفس البشرية في عمومه مع اختلاف في تعامل القوانين الدولية و العربية من منطقة لأخرى، و أشار إلى أن الإسلام حرّم الإجهاض منذ 14 قرنًا خلت، و نهى عن قتل الأطفال بسبب الفقر، وسرد بعض الأدلة الشرعية الإسلامية في هذا الصدد، و استثنى بعض الحالات المسموح بها للإجهاض مثلاً إذا تم اكتمال الجنين خلقا آخر مشيرا إلى التأكد من العيوب الخلقية إضافة إلى الخوف على حياة الأم.

و أوضح أن الزيدية تقرّ بالإجهاض في حالة الخطر على صحة الأم شريط أن يتم ذلك قبل 120 يوما، و شدد د. البار على أن الإجهاض غير مقبول و لا يسمح به في أي حال من الأحوال في الظروف الاجتماعية.

في نفس الموضوع يرى الحاخام رابي رن جوثمان من فرنسا و ممثل الحاخامات الأوربيين أن الإسلام و اليهودية يشتركان في وجهة النظر حول موضوع الإجهاض، لافتا إلى أن المضغة في التلمود لا تتشكل إلاّ بعد 40 يوما الأولى و منه فالجنين يعتبر مخلوقا فيه الحياة.

و أضاف أن المجمع الإنجيلي لا يمنع الإجهاض غير أن الحاخامات يرفضون هذا الأمر من منطلق الحفاظ على الحياة و مهما كانت الأسباب الاجتماعية و العائلية يبقى الإجهاض محل حظر عندهم – الحاخامات – و استثنَى جوثمان الحالات العلاجية المتعلقة بالجنين و أكد أنه مقبول في هذه الحالة ما لم تصل المدة الزمنية إلى 40 يوما أو ثلاثة أشهر كأقصى تقدير، و أضاف أنه من الأحسن إجراء عملية الإجهاض عن طريق الحقن أو تناول الأدوية حفاظا على سلامة الأم.

و ذكر جوثمان حالة أخرى مبيحة للإجهاض عند اليهود وهي عسر الولادة و خروج الجنين عضوا عضوا، و قال: قد يسمح في بعض الحالات أن يكون الإجهاض علاجيا بالتعاون مع الأطباء و الحاخامات و يمكن تشريعه إذا كان وضع الجنين يؤثر على حياة الأم إلاّ أنّه لا يمكن إباحة الإجهاض

إذا كان الجنين مضغة، و أكد أن المرأة التي تلجأ إلى الإجهاض تضاعف من مأساتها، و يؤكد أن الاغتصاب لا يبر الإجهاض.[1]

في جلسة أخرى تناولت موضوعا إنسانيًا و ظاهرة خطيرة تحط من كرامة الإنسان، حَيث أجمع المشاركون بأن الاتّجار بالبشر و بيع الأعضاء الحيوية للإنسان شكل من أشكال العبودية التي ما زالت قائمة في العديد من البلدان.

أكد جون تايلور – من سويسرا – بأن منح الأعضاء البشرية كهبة و تطوع مسموح به ولا حرج في ذلك، وأدان من جهة أخرى المتاجرة و بيع الأعضاء البشرية خاصة إذا تم منحها من غير رضى أصحابها، و شدّد على ضرورة تعاون الأديان لمحاربة هذه الظاهرة و قطع أسبابها كالفقر والظرف الاجتماعي القاسي، وعرَّج في معرض حديثه على رواج ظاهرة تهريب النساء و بيعهن لِعصَابات الدعارة التي تستهدف القاصرات اللواتي يُعانين من الفقر، وأضاف تَايْلُور أن اليد العاملة الأجنبية والمهاجرين لغرض العمل في الخارج يساهمون في نهضة الدول و التنمية بمختلف أنواعها، و الواجب إعطاؤهم حقوقهم كاملة، لأن استغلالهم عبوديةٌ عَصرية و متاجرة بالبشر.

و أكّد الدكتور محمد مطر ما قرره تايلور بسرده لقصة السيدة العربية – أميرة سعودية – المقيمة بأمريكا – بوسطن – حين قامت باستخدام عمال أندونسيين وأجبرتهم للعمل لمدة 18 ساعة يوميًا، حيث حُكم عليها بالسجن لمدة سَنَتَيْن و ترحيلها من البلاد سنة 2000م.

واستطرد مطر قائلا: إن العبودية وفقا للقانون الدولي تتعلق بالبيع أو التبادل أو الملكية وبناء علاقات عبودية، ولكن تهريب البشر لا يدخل ضمن ذلك، لكنه لا يقلّ خطورة عن المتاجرة بالأعضاء البشرية، مؤكدا على ضرورة التعامل مع مثل هذه القضايا دون تمييز، و أكد أن الإسلام ألغى العبودية بشكل تدريجي، وجعل من تحرير العبيد عمل خيري يُثاب فاعله بالأجر العظيم، و أشار إلى بعض مظاهر الاستعباد في دول عربية (موريتانيا، السودان) أنّه لا يمت للإسلام بصلة.[2]

---

[1] الراية، مرجع سابق، ص 19.

[2] الموقع الإلكتروني لمركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، الجلسة الثانية النقاشية حول موضوع الاتجار بالبشر، www.dicid.org/conf6/s4.php#top

و تساءل محمد مطر عن الممارسات الموجودة في العالم الإسلامي و تحديدا في دول الخليج هل هي جزء من العادات و التقاليد و الأعراف أم لها علاقة بالدين الإسلامي مع أن الإسلام حرّم الاستغلال و العبودية، وأكّد قوله بفتوى للشيخ الدكتور القرضاوي الذي حرّم الاتجار بالبشر و دعا إلى إلغاء قوانين الكفالة في دول الخليج لأنه تمثل شكلا واضحا من الاستغلال.[1]

من جهته أكد الأب فيوتوريو ياناري من إيطاليا أن الفقر هو الدافع لحدوث مثل هذه الجرائم الإنسانية من اتجار للبشر و بيع الأعضاء البشرية و الدعارة، مشيرا إلى دور الكنيسة الكاثوليكية و مساعيها لمحاربة هذه المشاكل عن طريق إطلاق صرخات توعوية ضدّ هذا الإجرام الذي يعتبره أكبر انتهاك لحقوق الإنسان، كما حدّد الأب ياناري مجموعة من الدول التي أكّد أن هذه التجارة تزدهر فيها اليوم و منها: أفغانستان، ألبانيا، مولدافيا، نيجيريا، الهند، الصين و النيبال، كما أبدى الأب فيتوريو تخوفا كبيرا من خطر تجارة الجنس و أثرها على الأطفال و المجتمع إضافة إلى انتشار داء الإيدز من جراء الجنس و الدعارة.[2]

كما أجمع مُمَثلوا الديانات الثلاثة في موضوع "الموت الرحيم" على أن قتل النفس البشرية حرام كقاعدة عامة مع وجود بعض الاستثناءات المحدودة جدا و التي ما زالت قَيْد الدراسة والتدقيق القانوني و الطبّي و قبل هذا و ذاك شرعيا.

و أكّدت الدكتورة منى الجفيري من البحرين، في مداخلتها أن الإسلام حرّم قتل النفس البشرية إلاّ بحق، مشيرة إلى بعض الحالات التي يجوز فيها القتل كالقصاص و الدفاع عن النفس أو لحماية الأوطان، و في نفس السياق تساءلت إن كان الموت الرحيم يدخل تحت هذا الإطار ؟ و هل يمكن اعتبار قتل المريض الميؤوس من شفائه موتا رحيما ؟.

---

(1) جريدة الوطن القطرية، مرجع سابق، ص 7.

(2) كلمة للأب فيترويو ياناري ألقاها في مؤتمر الدوحة السادس لحوار الأديان سنة 2008م، www.dicid.org/conf6/speeches/Vittorio_ar.pdf

و في مجمل ردّها على هذه التساؤلات أجابت الدكتورة الجفيري بأن الحسم في مسائل مثل هذه صعب جدا، و من شأنه أن يُدخلنا في متاهات، إلاّ أنّها أضافت بأن الخوض في قضية الموت الرحيم ضرورة، ولا يجب أن نترك التساؤل يشوب هذه المعضلة.[1]

من جهته تدخل الدكتور بيل ساش من بريطانيا و أكد أن التعامل مع قضية الموت الرحيم في أمريكا يختلف نوعا ما عن كثير من المجتمعات بحكم النظرة العلمانية المسيطرة في أمريكا، و أضاف أنّ هناك حالات من المرضى الميْؤُوس من شِفَائِهم تم حقنهم من طرف بعض الأطباء بواسطة حُقن مميتة لتخليصهم من مأساتهم و معاناتهم، كما ذكر بيل ساش أنّه تم مقاضاة الكثير من الأطباء و الحكم عليهم بالسجن لمدة طويلة جرّاء حقن مرضاهم و التخلص منهم في أمريكا.

من وجهة نظر يهودية قال الحاخام نعوم زوهار من الولايات المتحدة الأمريكية، أن الدين اليهود يُوافق تماما ما جاءت به الأديان الأخرى فيما يتعلق بقضية الموت الرّحيم، انطلاقا من التقديس الإلهي للروح البشرية والتشديد على الحفاظ عليها من كل ما يضرها، و أضاف أن الكنيست الإسرائيلي مؤخرًا أصدر قانونًا يجيز استخدام الجهاز التنفسي لاصطناعي لمدة معينة و محددة.

في ختام الجلسة اتفق المشاركون على أن الموت الرحيم و السريري، و تخليص المريض الميؤوس من حياته من آلامه و معاناته مسألة مُعقّدة و غير واضحة المعالم، و اعتبروها قضية مستجدة و حديثة و لا تزال تحتاج للدراسة و التدقيق العلمي و الديني و القانوني و الطبي، و طرحوا عدّة تساؤلات جوهرية تَنْبَنِي عليها إشكالية الموت الرحيم و السريري:

- هل الموت السريري هو توقف القلب و التنفس أم أن هذه علامات فقط بداية خروج الروح ؟
- هل يمكن أن تعود الحياة للإنسان ؟
- هل إطالة عمر المريض الذي لا يرجى شفاؤه، بالتنفس الاصطناعي تعتبر إبقاء له على قيد الحياة ؟، أم أنها عملية اصطناعية لا يُعتدّ بها دينيا و شرعيا ؟.[2]

---

[1] الموقع الإلكتروني لمركز الدوحة الدولي لحوار الإديان، جلسة نقاشية حول موضوع "الموت الرحيم و السريري"، الجلسة الثانية من مؤتمر الدوحة السادس لحوار الأديان سنة 2008م، www.dicid.org/conf6/s3.php

[2] الموقع الإلكتروني لمركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، المرجع السابق، www.dicid.org/conf6/s3.php.

المبحث الثالث: مؤتمر الدوحة الدولي السابع لحوار الأديان -أكتوبر 2009م:

انعقد مؤتمر الدوحة الدولي السابع لحوار الأديان في الفترة ما بين 20-21 أكتوبر سنة 2009م، بالعاصمة القطرية - الدوحة -، و قد تجاوز عدد المشاركين في المؤتمر 250 مشاركًا من 59 دولة من اليهود و المسيحيين و المسلمين، و من بينهم 170 من علماء المسلمين و رجال الدين المسيحيين و اليهود إلى جانب سياسيين و أكاديميين و مفكرين، و باحثين، و يعود الفضل في تنظيم هذا اللّقاء إلى مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، و وزارة الخارجية القطرية - اللّجنة الدائمة لتنظيم المؤتمرات - بالإضافة إلى جامعة قطر.

و قد تباحث المؤتمرون عدة قضايا و محاور هامة على مدى يومين، تتعلق بالتضامن الإنساني - العنوان العام لموضوع المؤتمر السابع - و التضامن و التكافل مع تجارب إنسانية في مواجهة الكوارث في العالم من منظور ديني، و التضامن الإنساني من خلال الحوار بين الأديان لحماية حقوق الإنسان و الاستجابة للحاجة و المعاناة و التحليل الديني للأزمة الاقتصادية العالمية الراهنة و ما ترتب عنها، و موضوعات أخرى لا تقل أهمية عمّا ذَكَرْنَاهُ آنِفًا.(1)

المطلب الأوّل: التضامن الإنساني في مواجهة الكوارث الطبيعية و الحروب:

تمحورت فكرة الدكتور ملا حويش، المستشار بالمركز الإسلامي في فالنسيا - إسبانيا - على أساس تفعيل حوار الأديان في مواجهة الكوارث و المجاعات بتسليط الضوء على مسبّباتها المباشرة و غير المباشرة و كذا التقدم باقتراح تكوين منظمة وظيفية تضطلع بهذه المهمة بالتعاون مع المنظمات الشبيهة و بخاصة مواءمة الجانب الأخلاقي و القيمي مع العمل الميداني.

و بعد تفصيله لأسباب الكوارث الطبيعية بأن منها ما هو طارئ ناجم عن تقلبات الطبيعة، و منها هو متّصل بطبيعة المنطقة الجغرافية مثل كثير من البلدان الآسيوية و الإفريقية، و منها ما هو بفعل الإنسان اللاّم سؤول كالحروب.

---

(1) الراية، يوم الثلاثاء 13 أكتوبر، سنة 2009م، العدد 10020، ص 17.

و أكد الدكتور حويش أن التعامل مع هذه الكوارث يجب أن يكون بالتحرك الإغاثي المنظم ما دمنا لا نستطيع تجنّب الكارثة إذا كان سببها طبيعيا خالصا، مُلَمِّحًا إلى دَوْر الإنسان السِّلْبِي في إِحْدَاث كوارث بيئية كتلوث الغلاف الجوي و زيادة حرارة الجو و ثقب الأوزون، و غيرها من الأفعال المخِلّة بالنظام البيئي بفعل الحروب و قطع أشجار الغابات، والصيد المكثف لحيوانات البر و البحر.

ثم بَيَّنَ الدُكتور العلاقة القائمة بين حوار الأديان واختلال التوازن البيئي و الكوارث الطبيعية مستشهدا بمنهج سقراط القائم على اعتماد الحوار كوسيلة في محاربة العنف و المعتقدات السياسية الخاطئة، كما يذكر حديثا للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: (الناس شركاء في ثلاث، وفي رواية: ثلاث لا يُمْنَعْنَ: الماء، والكَلأُ، والنّارُ)، بمعنى أن جميع البشر مشتركون في الموارد الطبيعية المائية و النباتية التي توفر المصدر الغذائي الأول للناس إضافة الطاقة بمختلف أنواعها من بترول و غاز و كهرباء و فحم و التي عبّر عنها النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بالنار، و من هذا المنطلق النبويّ يعتبر الدكتور حويش هذا التزاما دينيا و أخلاقيا لجميع المؤمنين على وجه الأرض للتكاتف معا صوب إيجاد حلول وقائية و علاجية لحالات الكوارث و المجاعات مستشهدا بقوله صلّى الله عليه وسلّم: نحن (... كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر و الحمى) مؤكدا أن ما يقابل – السهر و الحمى – في الحديث النبوي هو – الأزمات و الضنك و الأمراض.

ثم واصل حويش تأكيده على ضرورة التوجه إلى حوار الأديان في قضايا مثل هذه مشدّد على وجوب إشراك الحكومات في عملية إنقاذ الناس من الكوارث، و أوضح أن دور الحكومات لا يقتصر فقط على إيواء المتشردين، و أن الفرد المواطن له حقوق أكثر على حكومته و ليس فقط بناء المستشفيات و المدارس.

كما أشار إلى الدور الفعال الذي يمكن أن يمارسه حوار الأديان على الحكومات، وذلك من خلال دفعها لتقديم نوع من المواثيق و القيام بواجباتها وكذا إدخالها في التوقيع على معاهدات تلزمها القيام بهذه الأعمال.

و طالب الدكتور ملا حويش بإنشاء منظمة وظيفية تابعة لمركز حوار الأديان و بالاشتراك مع المنظمات المتخصصة في مواجهة الكوارث على أن يكون كل واحد من أتباع الأديان مسؤولا عن تحقيق

شيء إيجابي في منع الكوارث و المجاعات بمختلف أنواعها، مشيرا إلى أن الإنسان نفسه هو المسؤول الأوّل عن إحداث هذه الكوارث (الحروب و الجهل)، و منه: فالعمل المشترك و التعاون العالمي ضرورة قصوى في مواجهة الكوارث.[1]

وَ صَرّح الدكتور بهيج بأنه يجب التغيير من تعاملنا مع قضايا الكوارث و المجاعات و كيفية مواجهتها و نقلها من موضوع البرّ و الإحسان إلى موضوع التخطيط المستقبلي و استغلال الموارد الخيرية لمجابهة و منع المجاعات و الكوارث البيئية، بالإضافة إلى تفعيل العلاقات الإنسانية نحو فتح قنوات التعرف بين الإنسان و أخيه الإنسان و رفض إدراج معنى الإنسان الآخر في خانة العدو، لأن المجتمع الإنساني بحاجة لعلاقات أكثر و أقوى بكثير حتى يتحقق المستقبل الأفضل و المِنْشُودْ، و حَمَّل مسؤولية وقوع الكوارث الطبيعية و المجاعات لأسباب مباشرة و غير مباشرة، و المفْتَعلة منها خاصة، إلى:

- الثقافات المصمّمة ضد الآخر.
- الفساد المالي و الإداري.
- السياسات العدوانية.

و اعتبر هذا اللّقاء — مؤتمر الدوحة الدولي السابع — بين أتباع الديانات في مواجهة الكوارث و المجاعات نقطة تحوّل في تاريخ البشرية كلها، و قال: إنّه انتصار للوعي الإنساني، ... و أن مجر التلاقي في مؤتمر دولي يُعدّ تَحْقيقًا لِنَجَاحَاتٍ كثيرة أهمها:

- العمل بعقلية الفريق الواحد.
- الاعتماد على ثقافة جديدة قائمة على ثقافة الحوار بين أتباع الأديان.
- الإيمان بواجب القيام بالمسؤولية الجماعية، و أن مصير البشرية مرهون بين أيدينا.
- الإيمان بأن العمل المنفرد لا يُؤتي ثماره، و الحاجة لبعضنا البعض، و التكامل في تقسيم العمل و توزيع الأدوار.[2]

---

[1] كلمة للدكتور بهيج ملا حويش، ألقيت في مؤتمر الدوحة الدولي السابع لحوار الأديان سنة 2009م، أُنظر:
www.qatar-conferences.org/dialogue2009/speeches/bahij_ar1.doc

[2] كلمة الدكتور بهيج ملا حويش، المرجع السابق، موقع اللجنة الدائمة لتنظيم المؤتمرات بقطر.

و قال: إن القضية تدور حول أطر التفكير و ليس الخطوات الآتية و إطلاق العقل الفاعل في عملية الإبداع لأن كوارث الغد قد تختلف عن كوارث اليوم و بالتالي نطلق هذا الإنسان لكي يعمل في إطار العمل الإبداعي في مجال الكوارث و المجاعات.

و ألحّ على ضرورة صياغة منهج للدفاع عن القيم خاصة الاقتصادية منها نظرًا للاستغلال السيء و السلبي في كثير من الدول من قبل الحكومات – الإفريقية خاصة – و أكد على وجوب تدخّل حوار الأديان لإرجاع الأمور إلى نصابها، لأن موارد الدولة ملك للشعب، و اليوم صارت التدخلات الدولية هي التي تُسيِّر و ليست الحكومة[1] مثل ما يجري من تدخلات دولية في السودان.

و أضاف: إن الحكم أصبح مشتركا و الديمقراطية أصبحت ديمقراطية مشاركة فهناك نقابات و أكاديميون، و دعا الدكتور بهيج جميع المفكرين إلى الرجوع للساحة العملية لتبسيط الضوء على مشاكل المجتمع و معاناته، ثم تعجّب من بقاء أساتذة الجامعة و المفكرين بعيدين عن مشاكل المجتمع، [2] فأصبحوا مهنيين بدل أن يكونوا صوت الضمير الناطق، و قال: إننا نعاني اليوم من أزمة انفصام بين العلم و الضمير أو بين السلطة و الأخلاق.

من جهة أخرى أكّد أن القدرة و الإمكانات و الجهود متوفّرة لإعادة تَصْنيع الأفكار نحو الوقاية من الكوارث و معالجة ما قد يقع منها، و أن الجرأة موجودة للتصدي لمن يهاجمون العالم بحثا عن المال و الطاقة، و وصفهم بالغزاة تشبيها بالذين فتّشُوا إفريقيا بحثا عن كنوز سليمان.

و أضاف أنه يمكن تحويل سياسة القوة إلى قوة سياسية و تعزيز وحدة الثقافة الوطنية في إطار التسامح بين الثقافات و الأديان.

و أكّد أنّ سلك منهج تفكيك الماضي لإعادة بنائه على ضوء متطلبات المستقبل، يَضْمَنُ تسخير القِيَمْ لحل المشاكل الراهنة و المستقبلية، مع ضرورة بناء علاقات تفاعلية ينطلق كل فرد منها من إيمانه الخالص بأداء واجبه بهدف الصالح العام.

---

[1] جريدة الشرق، يوم الأربعاء 21 أكتوبر سنة 2009م، العدد 7797، ص 17.

[2] الشرق، المرجع نفسه، ص 17.

كَمَا أكّد على ضرورة إنشاء بنْيَة وظيفية تَقُوم بتجسيد كل ما سبق من مخططات و أهداف من أجل مواجهة الكوارث و المجاعات في العالم، و اعتبر أن هذه البِنْيَة الوظيفية إن لم تتم وفق عمل منظم و مشترك، فلن كون هناك قدرة على مواجهة أيّ من التحديات.(1)

في نفس الموضوع – التضامن و التكافل الإنساني في مواجهة الكوارث – ألقى الدكتور المطران لويس ساكو رئيس أساقفة كركوك للكلدان من جمهورية العراق كلمة أظهر فيها دعوته للسلام من أولها حيث بدأ بتلاوة نص من الكتاب المقدس يُبشر أبناء الله الحَرِيصِين على السلام البشرية، و أبدى أسفه من جهة أخرى لما يشهده العالم من صراعات و حروب و خروقات لحقوق الإنسان، وأكّد أن ضحايا هذه الكوارث و الحروب تشمل عموم الأبرياء و الفقراء الذين لا ناقة لهم و لا جمل في هذا الصراع، و لمح إلى البلد الذي هو منه – العراق – و ما عاناه من دمار و تشريد و مجازر، و رغم كل المحاولات و الجهود الساعية من طرف منظمة الأمم المتحدة و الكثير من مؤتمرات حوار الحضارات، أكّد المطران لويس أن الخطر لا يزال قائما، و الناس يعيشون في خوف من المستقبل المجهول.

و دعا المطران لويس إلى ضرورة التضامن الإنساني و التكافل الاجتماعي في إطار ديني و إنساني على كافة المستويات و عدم الاكتفاء بالتعاطف مع المنكوبين و الضحايا و المتضررين، بل وضع استراتيجيات عملية لمنع وقوع الكوارث.

و في دعوته للتضامن الإنساني وجّه طلبًا عامًا لأتباع الديانات جميعها و السياسيين و كل من له قلب ينبض بالحياة إلى إشاعة روح التسامح و السلام و تفعيل قيم الحياة و الحوار الإيجابي، و أعطى بعض المقترحات العملية حتى يكون العمل على ذلك مثمرا، و أبرزها:

– العمل الجاد مع كل الأطراف لإيجاد إعلان مفهوم أدبي ثابت للسلام الحقيقي نابع من المعطيات الإنسانية و الدينية، و يكون ملزما للأفراد و الشعوب، تجنّبُ البشر هذه الكوارث.

– تسخير وسائل الإعلام الدولية و المحلية لنشر الوعي و التحذير من مخاطر الحروب و تبعاتها، والتشجيع على الحوار الهادف و الهادئ كبديل للصراع.

(1) الموقع الإلكتروني للجنة الدائمة لتنظيم المؤتمرات بقطر www.qatar-conferences.org، مرجع سابق.

– منع أسلحة الدمار الشامل و تحريم صناعتها و التشجيع على التنافس المحمود في مجالات الثقافة و الصناعة و غيرها.

– ضمان الشفافية و العدل في تطبيق القوانين على الجميع و نبذ التفرقة على أساس الدين و العرق و الجنس و اللّون لأن جميع البشر سواسية.

– تنقيح البرامج التعليمية في المدارس و المؤسسات الدينية و غير الدينية من البرامج التي تحرض على العنف و استبدالها بمنظومات أخرى تدعوا إلى التسامح و السلام.

– دفع الدول الكبرى و الغنية لتحسين مستويات المعيشة لشعوبها و الاهتمام بحياة الناس الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية من خلال فتح الآفاق التنموية.

– المسؤولية كبيرة على رجال الدين –المسيحيين، المسلمين، اليهود – و وجوب إسماع صَوْتِهم عاليًا في أوساط المجتمع ليكونوا فعالين و إيجابيين في أداء مهامهم لهداية و إرشاد الناس إلى سواء السبيل، ومحاربة نوايا الكراهية و الحسد، و ضرورة انخراطهم في جميع مجالات الحياة.[1]

من بين كلمات الجانب اليهودي في مؤتمر الدوحة السابع لحوار الأديان تحدث السيد برنارد كانوفيتش – رئيس مجلس المؤسسات اليهودية الفرنسية – و أبدى إعجابه بالمؤتمر و شعار التضامن الإنساني و التكافل من أجل مواجهة الكوارث من منظور ديني، و أكّد أن الأسس الربانية التي على أساسها خلق الإنسان تُحتِّمُ علينا التضامن و قال: "الإله واحد .. و كل ما قاله الرسل تدور في الكتب السماوية و هذا بمثابة رابط يجمع بين أنصار هذه الدِيَانات".

و أشار إلى أن الحوار لا بديل عنه وسيلة للتفاهم، و من دونه لا يكون إلا العنف و الحروب و بالتالي كوارث إنسانية، و أن على رجال الدين و أتباع الأديان مسؤولية كبيرة تُلزمهم العمل بجد لنشر ثقافة التسامح و المعرفة و التفكير في مقابل الجهل الذي يتسبب في الكثير من المشاكل و التساؤلات و سوء الفهم ...

---

[1] كلمة للدكتور – المطران – لويس ساكو رئيس أساقفة كركوك للكلدان – العراق –، ألقيت في مؤتمر الدوحة الدولي السابع سنة 2009م:

www.qatar-conferences.org/dialogue2009/speeches/looies_ar1.doc

و قال: "علينا أن نتحاور و نسعى لفهم مشترك بيننا و نترك السياسة لأهلها"، ملمّحا إلى الكثير من الحروب التي كان سببها الرئيسي دينيًا.

ثم عاد للإشادة بشعار المؤتمر — التضمن الإنساني — و أن هذا الشعار هو ما ينبغي على رجال الدين و أتباع الأديان الحرص عليه و أن يكون هدفهم الوحيد و الأسمى تحقيق العدالة و المساواة و الحفاظ على كرامة الإنسان و نبذ كل مظاهر الكراهية و العنف مؤكد أن التضامن الإنساني عمل يباركه الربّ،[1] وفي هذا إشارة إلى أن التكاتف و التكافل من أجل الحفاظ على العنصر البشري و سلامته التزام ديني خالص في جميع الأديان و الشرائع.

المطلب الثاني: التضامن الإنساني من خلال حماية الحريات الدينية و المقدسات:

توجّه بعض المشاركين في مداخلاتهم، و تحت العنوان العام — التضامن الإنساني — للحديث عن الحريات الدينية و كرامة الإنسان و المتعلقة أيضا بموضوع حماية الأماكن المقدسة و الرموز الدينية، كونها موضوعا حساسا بين أتباع الأديان لأنه تَتَحَدَّدُ من خلاله حالة — السلام و الحرب — مثل ما هو واقع الحال مثلا في الأراضي المقدسة الفلسطينية، وقد تناول المشاركون هذا الموضوع — حماية الحريات الدينية و الأماكن المقدسة — من وجهات نظر مختلفة و قد حاولنا الكشف عن هذه التوجهات من خلال ثلاث مداخلات شملت أغلب حيثيات هذا الموضوع.

من منظور إسلامي انطلق البروفيسور: أكمل الدين إحسان أوغلى و الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي، في الكلمة التي ألقاها في مؤتمر الدوحة الدولي السابع لحوار الأديان، من ميزة الحضارة الإسلامية و تَبَوُّئِهَا لمكان مرموق بين الحضارات البشرية باعتبار بعدها الإنساني، و سمو قيمها و تراثها و سعة أفقا، لأنها جعلت من الإنسان محورًا لها، و عماد قِيَمِهَا، ثم بيّن البروفسور أوغلى بعض المظاهر الدينية التي تؤكّد شعار التضامن الإنساني في الحضارة الإسلامية، كالزكاة و الصدقات و الأوقاف و الكفارات و النذور، إلى جانب فرص العمل و التعليم و تقديم النصيحة، كما دلّت على ذلك النصوص القرآنية و الأحاديث النبوية الشريفة الكثيرة في هذا الصدد.

---

[1] الشرق، يوم الأربعاء 21 أكتوبر، سنة 2009م، العدد 797، ص 16.

ثم انتقل للحديث عن الجانب العملي للمسلمين في تفعيل قضايا الحوار و موضوع التضامن الإنساني، وأشار إلى أسبقية منظمة المؤتمر الإسلامي التي هو أمين عام لها، و أسبقيتها في هذا المجال، حيث كانت أول من وضع قضية حوار الحضارات على جدول أعمال منظمة الأمم المتحدة سنة 1998م. و قد تبنّت لجمعية العامة للأمم المتحدة هذا الموضوع، وخصص عام 2001م كعام لحوار الحضارات في كل أرجاء العالم.

و أكّد أن الديانات الإبراهيمية التوحيدية تجمعه قواسم مشتركة، إضافة إلى الاستفادة المزدوجة للحضارتين الإسلامية و الغربية من نتاج التراث الإغريقي و أصولهما المبنية أساسا على التراث الإبراهيمي، استنتج البروفسور أوغلى أن الحَضارتين يدخلان في سياق حضاري واحد.

و بعد إظهاره لموقف الإسلام من الآخر و احترامه لحرية المعتقد و عدم الإكراه في اعتناق الدين، و حث الإسلام على الحوار و توجهه العالمي، واعترافه بجميع الأنبياء و المرسلين، أكّد البروفسور إمكانية الوئام و التعاون بين الحضارتين الإسلامية و الغربية، و إجراء مصالحة تاريخية بين الإسلام و المسيحية، من شأنها فتح أبواب واسعة للعمل المشترك و التضامن م أجل خدمة الإنسانية في جو خال من الكراهية و نحو سلام عالمي، و أشار من ناحية ثانية إلى تلك المصالحة التاريخية المماثلة – على حد تعبيره – بين اليهودية و المسيحية في غضون القرن الماضي.

و شدد إحسان أوغلى على الانتهاكات التي مورست ضد أهالي غزّة بفلسطين المحتلة مطلع عام 2009م و وصفها "بالمأساة"، لأنها هجمة إسرائيلية داسوا فيها كل القيم الإنسانية، و كل الشرائع و كل المواثيق الدولية، و على إثرها دعا إلى تضامن إنساني يهدف لمحاسبة مقترفي تلك الأفعال، خاصة و أنه قد صودق على تقرير القاضي "غولد ستون" الذي اعتُمِد من طرف مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة – كما ذكر ذلك البروفسور أوغلى –.[1]

[1] كلمة للبروفسور أكمل الدين إحسان أوغلى، ألقاها في مؤتمر الدوحة السابع لحوار الأديان سنة 2009م، أُنظر موقع اللجنةالدائمة لتنظيم المؤتمرات بقطر:

www.qatar-conferences.org/dialogue2009/speeches/akmal_ar1.pdf.

و بصفته أمين عامًا لمنظمة المؤتمر الإسلامي أكّد أن المنظمة لم تدخّر جهدا في التضامن مع ضحايا غزّة و نجدتهم، و تعهدت بتقديم 100 مليون دولار أمريكي لصالح برنامج تأهيل المجتمع الفلسطيني بقطاع غزّة، ورأى أن ما فعلته إسرائيل لا ينجم عنه سوى تعميق الكراهية و تأجيج الفتنة و زرع الأحقاد، كما أنه دافع قوي لزيادة التوتر و العنف و الإرهاب، و قال: "إن هناك قوة لا يقهرها التفوّق العسكري، و هي قوة الحق"، و الحق يعلُو و لا يُعلى عليه.

و في انتقاده للممارسات الإسرائيلية و محاولاتهم لتهويد القدس، أكّد أن في هذا العمل استهتارًا بحقوق الآخرين، لأن إسرائيل اعتدت على الرموز الدينية المقدسة و استحوذت عليها دون الالتفات لحق الآخر فيها.

و في آخر ما قال البروفسور أوغلى أن حوار الأديان الحقيقي وسيلة لا بديل عنها لإشاعة روح التسامح و العدل و السلام و الأمن، و أكّد أن جميع الأديان السماوية مجمعة على الدعوة إلى أخوة إنسانية و التضامن فيما بينها من أجل نبذ الشرور و الضرر، و أن الأديان في جوهرها ملاذ و ملاجئ للمؤمنين مع اختلاف توجّهاتهم و أفكارهم.[1]

من بين كلمات الجانب المسيحي تحدّث الأب الإيكونومس نبيل حداد، المدير التنفيذي للمركز الأردني لبحوث التعايش الدينين في محور "تضامن الدفاع عن الحقوق و الحريات الدينية"، حيث يرى أن هذا المؤتمر – السابع – انْعَقَدَ في وقت يشهد تراجعا في العلاقات بين الشعوب من مختلف الأديان و الثقافات من جهة التفاهم و الثقة، و بصورة خاصة بين أتباع الديانات السماوية (اليهودية، المسيحية، الإسلام)، ويُرجع هذا التوتّر في العلاقات إلى الصور النمطية و المعلومات الخاطئة عن الآخر، و يَنْسِبُ هذا التضليل لفئات قليلة تَعْمل على تشكيل المفاهيم عن الآخر، و عِلاوة على ذلك غِياب مبادئ التسامح و احترام الاختلاف، الذي يمنع إقامة أُسس الحرية الدينية التي تُعدّ من الحقوق اللاّزمة لِبناء مُجتمعات إنسانية مُتضامنة في إطار حضاري مشترك.

---

[1] جريدة العرب، يوم الأربعاء، 21 أكتوبر، سنة 2009م، العدد 7801، ص 11.

وأشار الأب نبيل حداد إلى التضامن الإنساني بمفهومه الحقيقي، وأكّد أنه ينطلق من قاعدة أنّ التعدّد والتنَوُع شِرعة إلهية و سِمة من سِمات الوجود، [1] لا القَبول بالآخر قَبُولاً سِلبيا اضطراريًا إلى فكرة أن التّضامُن شرط مُؤسس لخير البشرية، و التعاون من أجل هزيمة الكراهية و العنف و الحروب.

و أضاف: أن من شروط تحقيق هذا التضامن، الرغبة النابعة من إرادة حرة مشتركة مَبْنِية أساسا على الحوار و التعايش و بِهَدَف نشر الأمن و السلام و منع الظلم و العدوان بشتى ألوانهن مُؤَكِّدًا أن الرّجوع إلى الديانات السماوية كَافٍ لاسْتِنْبَاطِ الثوابت القَيْمِيَّة التي تُؤسس لِهذا التضامن الإنساني القائم على احترام الخصوصيات و كرامة الإنسان.[2]

و في معرض حديثه عن التنوع الإنساني الخلاق، بيّن أن التضامن الإنساني أصبح من أبرز ضرورات العصر الحالي، و أكّد أن التعددية الدينية هي المدخل الرئيسي و الوحيد لتحقيق هذا التضامن بمفهومه الإيجابي، و أضاف قائلا: إن الحقوق و الحريات تعتبر عنصرًا مركزيا في عالم اليوم، و في ديناميكية العلاقة بين الأفراد و المجتمعات، وأصبحت الحرية في ممارسة العقيدة الدينية و ما يتبعها، من واجبات العبادة؛ و أشار إلى أنّ الحرية الدينية تشكّل قضية ذات شأن في عالم اليوم، كما دعا إلى زيادة الوعي بالحقوق و الحريات الدينية من منظور ديني، و لاسعي لاتخاذ خطوات تصحيحية للحماية من انتهاكات حقوق الأفراد لصالح حقوق الجماعات، إضافة إلى دور القوانين الدولية في حماية حقوق الأقليات الدينية و ضمان أمنهم و سلامتهم، بما في ذلك الحفاظ على الرموز الدينية و المقدسات و الممارسات الدينية و الشعائر.

و في اقتراح عملي للأب نبيل حداد، حول الدور الذي ينبغي القيام به لتجسيد أهداف التضامن الإنساني، دعا إلى وضع استراتيجيات حضارية عالمية تنفتح على الآخر و تفهمه و تحترم حريتهن مع تَجديد في الخطاب الديني و الثقافي بكيفية تتماشى مع أُسُسْ الحرية الدينية و التسامح مع الآخر، إضافة إلى تسخير كل الوسائل الحديثة و خاصة الإعلام الثقافي العالمي في خدمة هذه القضية.

---

[1] جريدة الوطن، يوم الخميس، 22 أكتوبر 2009م، العدد 5162، ص 10.

[2] جريدة الوطن، المرجع نفسه، ص 10.

و أَشَادَ أيضا بدور الحوار بين أتباع الأديان، و ضرورة التركيز على هذا العنصر، لأن من شأنه تليين العلاقات الدينية و إشاعة النوايا الطيّبة. دون أن ينسى دور الدول جميعها و مُطالبتها بتطبيق القانون الدولي الذي يقضي بحماية حقوق الإنسان في كافة أرجاء العالم، لأن موضوع حقوق الإنسان يشكل لَبِنَةً أساسية و الآخر لبناء السلام؛ و رغم ما يعانيه عالم اليوم من انتهاكات و خروقات لحقوق الإنسان و الحرية الدينية على مستوى المَنظمة الدولية، فإن الأب نبيل حداد رأى بأن هناك مؤسسات دولية ينبغي دعمها.[1]

في إشارة من الدكتور نبيل حداد عن إيديولوجيا التطرّف في العالم التي تتبناها فئات قليلة —كما ذكر ذلك آنفًا— ظهر نوع من الانْعِزَال و رفض الاندماج في المجتمعات الدينية خاصة، و تكوّنت بيئة خاصة لها توافق أُطُرَها الفكرية و سلوكياتها تحت شعار العودة إلى الماضي على نحو ارتدادي؛ ثم أكّد أن هذه التيارات الدينية قد أَسَاءَت إلى الأديان من خلال انتشار ممارساتها و أفكارها النمطية التي تسعى إلى إقصاء الآخر، متجاهلة مبدأ الأخوة الإنسانية، كما حذفت من قواميسها مصطلح "تعارفوا" الذي أقرّته الأديان السماوية، الأمر الذي أسفر عن انتشار اللاّ مساواة و الظلم و العنف، على أسس الخلافات المذهبية و الدينية.

و أنهى الأب حداد مداخلته بتأكيد على حَتْمِيَة تَفْعيل الجُهد الدُّولي لِنَشْر ثَقَافَة الالتزام بالدّفاع عن الحقوق و الحريّات الدّينية، وذلك من خلال خلق حالة من التضامن على المستوى الدولي وفق خطوات منهجيّة و مؤسسة على استراتيجيات بعيدة المدى، نحو تحقيق أهداف مُحدّدة، من أجل صيانة الحريات الدينية و حفاظا على حقوق الإنسان، بالتعاون مع الدول و المنظمات و المؤسسات الدولية و المرجعيات الدينية و الفكرية.

[1] كلمة للدكتور الأب نبيل حداد، ألقيت في مؤتمر الدوحة الدولي السابع سنة 2009م، أُنظر موقع اللجنة الدائمة لتنظيم المؤتمرات — وزارة الخارجية القطرية —:

www.qatar-conferences.org/dialogue2009/speeches/hadad_ar1.pdf

و أضاف: أن الشروع في هذه العملية لن يتجسد على أرض الواقع إلاّ بعد الاعتراف الدولي بوجود مشكلة راهنة في التزام الدّول بتطبيق القوانين التي تحمي الحريات و الأقليات الدينية، وغياب الآليات التي تكفل تحقيق هذا الالتزام.

كما أكّد على ضرورة تدويل قضية الدفاع عن الحريات و كرامة الإنسان حتى يصل إلى القواعد الشعبية، و ذلك بإشاعة ثقافة الحوار البناء عن طريق الوسائل الحديثة كالإعلام، و التعليم، و ركز على وسائل التواصل الاجتماعي، كالفايسبوك و تويتر و اليوتوب، و استغلال ثروة الشباب في تفعيل قضايا الحريات الدينية و الانفتاح على الآخر.

و بما أن الأب نبيل حداد مسيحي عربي أردني، لم يُفوّت الفرصة في الإشادة إلى التعايش الديني في دولة الأردن معتبرًا إياه مبنيا على قداسة دينية، و بيّن أصوله التاريخية الأصيلة من حوالي 14 قرنًا خَلت، و أكّد على ضرورة إحياء التراث المشترك للعرب – المسيحيين و المسلمين – الحافل بمظاهر التسامح فيما بينهم.[1]

من الجانب اليهودي، و على هامش مشاركة عضو حركة "ناتوري كارتا" أو "حراس الكرم"، الحاخام جايكوب وايس، الذي حَمَّل مسؤولية العدائية تجاه الفلسطنيين للمجتمع الدولي، لأنّه يدافع عن السِّيَاسَات الإسرائيلية، مؤكّدا في هذا الإطار أن اليهود في العالم مُحرجون كثيرا مما تقوم به إسرائيل، و أضاف قائلاً: أنّه يجب التميز بين اليهود و الصهيونية، و أكّد على ضرورة تفهم العالم لهذا الأمر و دعا إلى الفهم الحقيقي لليهودية، و في تصريح صحفي للحاخام وايس، أكّد أن الصراع في فلسطين سياسي و ليس دينيا لافتا إلى تأثير الصهيونية على الدين اليهودي، ثم أضاف أن حركة ناتوري كَارْتَا التي هو عُضْوٌ فيها في بريطانيا، بأنها تعمل ضد الصّهيونية، و تدعو لمنح الشعب الفلسطيني حقه في الأرض و العيش بسلام في الأراضي المقدسة، و أكّد أن فكر حركة ناتوري كارتا قد سبب لأتباعها نوعا من الاضطهاد الصهيوني رغم أنّ جميع أعضائها من اليهود، و ركّز على أن اليهود يُمكنهم التعايش مع العرب و المسلمين إلا أن العائق الأكبر في وجهة نظره هي السياسات و الدول و خاصة السلطة

[1] كلمة الأب نبيل حداد، المرجع السابق، الموقع الإلكتروني للجنة الدائمة لتنظيم المؤتمرات.

الإسرائيلية، التي تحاول عزل طرف على حساب آخر كما يحصل مع حركة حماس في فلسطين، بَدَل أن يتم جمع الطرفين لمصلحة الإنسانية و السلام.[1]

و في معرض حديثه عن العالم العربي و تصوراته حول اليهود و الصهيونية و إسرائيل، أكّد جاكوب أن المشكلة تكمن أساسا في أن معظم اليهود يدعمون إسرائيل، مُشيرًا إلى صعوبة إقناع العالم العربي بأن اليهود أمر مختلف عن إسرائيل ثم بيّن أن إسرائيل هي نتاج الصهيونية و أن العديد من اليهود هم ضدها لكنهم ليْسوا ضد إسرائيل، و أضاف بأن اليهود تكفيهم الهوية الدينية و ليسوا بحاجة إلى الهوية الإسرائيلية، و الدليل أن اليهود حافظوا على دينهم و هويتهم من زمن بعيد دون أن يكون ليهم جنسية معيّنة ...ثم بيّن أن اليهودية و الصهيونية و إسرائيل، هي أمور ليست مُتَلازمة كما يتصور الكثير في العالم، ثم عبّر الحاخام جاكوب عن حُزنه عندما يرى أشخاصًا يهودًا يشبهونه و يلبسون مثله و يقومون بأفعال شنيعة، محاولة منه إبراز أن اليهودية ليست الصهيونية، و أن الدين اليهودي لا يحتاج إلى الصهيونية لمنح اليهود هوية معينة، و أكّد أن زعماء الصهيونية استغلوا اليهودية لمصالحهم الخاصة و لِسَحْبِ اليَهُود من مُجْتَمَعَاتِهِم الأَصلِيّة.[2]

المطلب الثالث: التكافل و التضامن الإنساني في مواجهة الأزمة الاقتصادية العالمية:

تزامنا مع ما يعانيه العالم من أزمة اقتصادية و مالية، و انعقاد مؤتمر الدوحة الدولي السابع لحوار الأديان 2009م، فقد خصص المنظّمون لهذا المؤتمر جلسات و مناقشات للتباحث في موضوع "التضامن الإنساني في حل الأزمة الاقتصادية العالمية الراهنة" و من منظور ديني تناول الدكتور حامد بن أحمد الرفاعي رئيس المنتدى الإسلامي العالمي للحوار، في الكلمة التي ألقاها خلال المؤتمر، التحليل الديني للأزمة الاقتصادية العالمية، و أرْجَعَ أسبابها إلى عاملين أساسين:

أوّلا: خلل في فهم جوهر المسألة الدينية و قيمها الإنسانية النبيلة.

ثانيًا: خلل في التعامل مع المسألة الدينية في ميادين الحياة.

---

[1] الوطن، مرجع سابق، ص 11.

[2] جريدة العرب، يوم الخميس 22 أكتوبر، سنة 2009م، العدد 7802، ص 11.

و حَصَرَ أسباب و مصادر هذه الأزمة العالمية في اختلال العلاقة بين مرتكز القِيَمْ و الأخلاق ... و بين مرتكز الوسائل و المهارات في السيّر الحضاري البشري المعاصر، ثمّ حدّد بعض الأسباب المباشرة التي أدّت إلى تدهور الوضع الاقتصادي العالمي الكارثي و من أهمّها:

- تضخم ظاهرة الظلم في المجتمعات.
- ازدواج معايير العدل بين الأفراد و المجتمعات.
- الغش و عَبثية الإنتاج.
- تنامي ظاهرة عبثية الاستهلاك.
- الاحتكار و الجشع.
- مضاعفة معدلات ربحية القروض الربوية.
- عسكرة العلاقات الدولية على حساب علاقات السلم و الأمن العالمي.
- زيادة ثقافة الكراهية و التنافر على حساب ثقافة الحب و التآخي.
- الإسراف في تكنولوجيا وسائل الموت و الدمار على حساب تكنولوجيا وسائل الحياة و العمران.
- تراجع قيم النظام العالمي لحساب هيمنة قوى عالمية متسلطة.
- تمرد الأداء التكنولوجي على القيم و الأخلاق.

و أكّد على أن كل هذه الأسباب و المظاهر التي شاعت و انتشرت في عالم اليوم تتناقض مع مبادئ و قيم الأديان السماوية، و أن الإسلام كباقي الشرائع الأخرى قد قرّر أن:

- الناس شركاء في المقومات الأساسية للحياة و الثروات الطبيعية.
- ميع البشر لهم أحقيّة في التمتّع بالعدل و الكرامة إذا ما صانوا المصالح المشتركة و حافظوا على البيئة و سلامتها.
- العلاقة بين الناس تُبنى على الحب و التآخي و التضامن و التكافل.

– تسخير الإمكانات البشرية في التطوير و التنمية المستدامة و التنافس في الخير، و استغلال التنوع البشري في التفاهم و التسامح و التناصح لتحقيق التكامل على جميع المستويات الاجتماعية و الاقتصادية وغيرها.[1]

من جانبه تحدث الدكتور حاتم القرنشاوي – عميد كلية الدراسات الإسلامية – بمؤسسة قطر للتربية و العلوم و تنمية المجتمع، و قال: إن البداية الحقيقية للأزمة الاقتصادية العالمية جاءت بسبب مشكلات "الرهن العقاري في الولايات المتحدة الأمريكية"، ما أسفر عنه من إفلاس لكبرى البنوك العالمية، و أكّد أن الاقتصاد الإسلامي حلّ أَمثل إذا أَرَدْنَا الخروج من هذه الأزمة.

و أضاف أن فترة الثمانينيات من القرن الماضي شهدت رواجا كبيرا في سوق الأوراق المالية في أمريكا، انتهت بانهيار اقتصادي آسيوي عامي 1997م، و 1998م، مشيرا بذلك إلى الولايات المتحدة الأمريكية بأنها وراء الأزمة العالمية الاقتصادية الراهنة، و برر ذلك، بكون النظام الرأسمالي ينضوي تحت إطار العولمة بكل جوانبه، السبب الذي أدّى إلى تفاقم و تضخم هذه الأزمة لارتباطات فكرية ساهمت في آليات التعامل الاقتصادي العالمي و الهيمنة الأمريكية على السوق العالمي و المالي، إضافة إلى سيادة قيم و مفاهيم غير مقبولة أخلاقيًا و دينيًا في كثيرٍ من الأحيان.

كما دعا إلى ضرورة تطبيق النظام الاقتصادي الإسلامي و دعم المتضررين جراء هذه الأزمة العالمية و بصفة خاصة أولئك الذين استثمروا في مجالات البِنْيَة الأساسية مثل ملاك العقارات و الاستثمار المباشر.[2]

في الجلسة ذاتها و التي ترأسها المشير، عبد الرحمن محمد حسن سوار الذهب – رئيس جمهورية السودان الأسبق – تدخّل السيّد كوانتين وودون – مستشار و رئيس تطوير برنامج الحوار في القيم و الأخلاقيات التابع للبنك الدولي و قال: إنّ الفقراء هم أكثر الفئات تضرُّرًا من الأزمة الاقتصادية و أكّد

---

[1] كلمة للدكتور حامد بن أحمد الرفاعي، رئيس المنتدى الإسلامي العالمي للحوار، ألقاها في مؤتمر الدوحة الدولي السابع لحوار الأديان، سنة 2009م، ص 12، 13.

أُنظر: www.qatar-conferences.org/dialogue2009/speeches/hamed_ar1.pdf

[2] جريدة الشرق، يوم الخميس 22 أكتوبر، سنة 2009م، العدد 7798، ص 16.

أن البنك الدولي في عمل مستمر و دؤوب منذ التسعينيات، في سدّ حاجيات المعوزين و ذوي الاحتياجات الخاصة، بالتنسيق مع مؤسسات و منظمات دينية، و أضاف أن هذه الخدمات التي يقدمونها تصل إلى أصحابها قبل الحكومات، مُلَمِّحًا إلى دور الإيمان و العمل المؤسساتي الديني و أهميته في الحياة البشرية.

كما تحدث على مستوى التديّن في عديد من البلدان و ارتفاع مؤشر الميول الديني الذي أصفى صِبْغة تضامنية عالمية بين البشر، و نوّه إلى دور الزكاة في العالم الإسلامي و وصفها بالإنفاق الإيجابي لما تعود به من المنفعة و سد الحاجة عند الفقراء.[1]

في لفتة طيبة من مؤتمر الدوحة السابع لحوار الأديان، و بالضبط في الجلسة الثامنة التي خصصت لملتقى الشباب في حوار ديني، أُتيحت الفرصة لطالبات مسلمات من مدرسة آمنة بنت وهب الثانوية للبنات، لتبادل وجهات النظر مع أقرانهم من طلاب مسيحيين من الصف ذاتهن لعلاج الأزمة الاقتصادية و من منطلق ديني تحدّث إحدى الطالبات عن غياب القيم الأخلاقية في فكر الدول الرأسمالية و كذا السلوك الربحي لمؤسسات التمويل، و ضرورة اتخاذ الدين كبديل لأنه يُمثل منظومة أخلاقية متكاملة تدعو للتضامن الإنساني، و تنادي بعدم التفريق بين البشر، لا سيّما أولئك الذين يعيشون تحت خط الفقر.

و تحدثت الطالبة آمنة رحمة عن آليات العمل للبنوك الربوية، و اعتبرت طريقة توظيف البنوك للأموال بالاستغلالية و الابتزازية، لأنها تقوم بإقراضها بفوائد عالية بدل استثمارها في مشاريع تنموية، و أكّدت طالبة أخرى على ضرورة تحرير القطاع المالي من بنوك القماز – الربوية – و تقليل المضاربات باعتبارها نشاطا اقتصاديا غير منتج، و الحد من ظاهرة الفوائد الربوية، و اقترحت حلا بديلا، و ذلك بفتح المجال أمام البنوك الإسلامية، إضافة إلى إلزام البنوك بميثاق شرف أخلاقي لحماية المجتمع و الحدّ من حالة اختلال التوازن.

---

[1] الوطن، مرجع سابق، ص 09.

من جانبه تحدث الطالب آلان توتش — و هو مسيحي الديانة — عن الأزمة العالمية الاقتصادية، و قدم عرضًا كرونولوجيًا لتاريخ الأزمات المالية منذ الحرب العالمية الأولى، و قال: "إن آثار الأزمة بعد الحرب العالمية الأولى تعالجت بسرعة و كانت آثارها خفيفة مقارنة بالأزمة الحالية"، و أضاف: أن الأزمة التي مسّت الدول الآسيوية سنة 1997 أثرت على جميع مستويات الحياة، كما أَرْجَعَ أسباب الأزمة المالية الراهنة إلى الاعتماد الأعمى و الكلي على قطاعات البورصة، كما استشهد بنصوص من الكتاب المقدس تُفيد بوجوب اكتفاء الناس بما يمتلكون.

و بيّن الكثير من الآثار السلبية التي ترتبت على خلفية الأزمة الاقتصادية العالمية، و خاصة على مستوى المدارس و الإنفاق على التعليم حيث أن الكثير من الأهالي صاروا يتردّدون في إرسال أولادهم إلى المدارس.[1]

أما الطالبة إليزابيث لايتون فدعت إلى تأسيس قاعدة أخلاقية تحكم النظام الاقتصادي العالمي، أملا في علاج تداعيات الأزمة المالية، و أكّدت أن جميع الأديان تتفق في كونها تسعى لتحقيق العدالة الإنسانية، إضافة إلى التضامن الإنساني لمساعدة الدول المعوزّة و مساعدتها ماليًا، قصد ترجيح الكفة الاقتصادية العالمية، و أشارت إلى أصول الدين المسيحي القائمة على محاربة الغش و الفساد المالي المؤدي إلى هلاك الإنسانية.[2]

(1) الراية، يوم الخميس 22 أكتوبر، سنة 2009م، العدد 10029، ص 23.

(2) العرب، مرجع سابق، ص 10.

المبحث الرابع: مؤتمر الدوحة الثامن لحوار الأديان -أكتوبر 2010م:

تأكيدا من مُنظِّمِي مؤتمرات الدوحة لحوار الأديان، و حرصًا منهم على استمرارية انعقاد المؤتمر السّنوي بقطر، انطلقت فعاليات مؤتمر الدوحة الثامن لحوار الأديان في الفترة ما بين 19 إلى 21 أكتوبر سنة 2010م، تحت عنوان: "دور الأديان في تنشئة الأجيال"، ركّزت أعمال المؤتمر الثامن على أهمية الدين في إعداد الأجيال القادمة، حيث تناقش المؤتمرون من خلال ثلاثة محاور رئيسية: دور الأسرة، و دور المؤسسات التعليمية و الاجتماعية، و تأثير الإعلام على النشء، و أثر دور العبادة في تنشئة الأجيال، و قد اجتمع أكثر من 220 مشاركا و ممثلا للأديان السماوية الثلاثة (اليهودية، المسيحية و الإسلام) من حوالي 60 دولة في هذا المؤتمر الذي نظّمه مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان بالتعاون مع وزارة الخارجية القطرية و جامعة قطر.

المطلب الأوّل: دور الأسرة في تنشئة الأجيال – نظرة دينية –:

تناول المشاركون محور دور الأسرة في نشأة الأجيال من زاوية دينية حيث تحدث الحاخام مارك شناير – من الولايات المتحدة الأمريكية – عن دور الأسرة اليهودية في تنشئة الجيل الجديد، إضافة إلى الدور الفعال الذي يُمثله القادة بمختلف مناصبهم السياسية أو الدينية، لأنهم قدوة للمجتمعات؛ و أكد الحاخام ضرورة التزامهم – القادة – بالقواعد و المبادئ الأساسية في التنشئة للأجيال، ثم قال: إنّ التحدي الماثل أمامنا يتطلب ضرورة تعجيل تجاوز الصراعات على كافة المستويات، نظرا للمعاناة التي تتكبدها الشعوب، بسبب الصراعات التي أؤمن بأنها مهما طالت سيكون لها نهاية، كنهاية الحروب الصليبية". و يلمّح الحاخام بقوله هذا إلى الصراع الإسرائيلي الفلسطيني و عواقبه الوخيمة على الأجيال السابقة و ما زرعه فيهم هذا الصراع من كراهية و حقد تغلغل بين المسلمين و اليهود و معاداة للسامية.

و أكّد شناير على ضرورة تربية الجيل الجديد على أصول الحب و التسامح، لافتا النظر إلى مسؤولية القادة الدوليين في ذلك بدرجة أولى؛ ثم رجع للحديث عن التعاليم الدينية و ما جاء في الكتب المقدسة حتى يكون لكلامه مستند ديني، و أشار إلى وُرُودْ وصيّة خالدة في الإنجيل تُفيد بحب الغير، إلا

أنها ذُكرت[1] مرّة واحدة كما أفاد الحاخام مارك شناير، و أضاف أن الحث على حبّ الغير تكرّر 37 مرة في التوراة، هذا ما جعله يدعو إلى الاستفادة من النصوص و التعاليم الدينية و التوراتية بصفة خاصة في تربية الجيل الجديد، حتى لا يُعيد التاريخ نفسه – إشارة منه إلى الصراع الإسرائيلي الفلسطيني –، و أكّد أن العالم الجديد متشابك و متداخل إلاّ أنه لا يوجد طفل يولد و في قلبه ذرة كراهية، و من هذا المنطلق رفع الحاخام شناير نداءً في مؤتمر الدوحة الثامن و إلى العالم أجمع، بوجوب زرع و تعزيز ثقافة الحب و التسامح في نفوس الجيل الجديد و تربيتهم على ذلك، ابتداء من المراحل الأولى في الحياة، و كذا عن طريق تسخير التعليم و التعليم الديني، لمحاربة التعصب و الكراهية، و برمجة منظومات تعليمية تهدف لترسيخ التسامح و الحب و الاحترام و إشاعة الحوار كبديل عن الصراع لأن الحروب و العنف لا تترك إلا تراثًا مليئًا بالأثقال.[2]

من جانبه تدخل الدكتور ريتشارد جي ويلكنز و هو أمريكي مقيم بقطر، و قال: "إن عدم التسامح الذي تربّى عليه بعض الأسر، أصبح مشكلة كبيرة يجلب سوء استخدام الرأي عند الأطفال الذين هم المكون الأول للأسرة، الأمر الذي ينتج عنه مشكلات أصبحت تحيط بالعالم".

و أكّد أن التسامح مبدأ رئيسي في الحفاظ على كرامة الإنسان التي منها تتحقق الحرية بمختلف أنواعها، سواء في التعبير عن الرأي أو فيما يتعلق باختيار الدين و المعتقد، ثم شدّد الدكتور ويلكنز على ضرورة الامتثال لميثاق حقوق الإنسان الولي للعلاقة التلازمية بينه و بين التسامح و الحرية، و من جهة أخرى أكّد على ضرورة إدراج مقررات تعليمية داخل المؤسسات التربوية لجميع الأطوار قصد نشر مبدأ التسامح بين أوساط الجيل الصاعد و لتعمّ ثقافة التسامح بين كافة الأفراد، دون أن ينسى التركيز على دور الأسرة و جعلها في المرتبة الأولى من حيث الاهتمام لأنها المكون الأول للمجتمع، و لدى يجب حمايتها و الحرص على حقوقها مع تأكيد على توعيتها بواجباتها، من خلال تلقين النظريات للحفاظ على النوع الإنساني، كما طالب الدكتور ويلكنز بوجود قيم مشتركة بين أصحاب الأديان حتى يمكن

---

[1] جريدة الشرق، يوم الأربعاء 20 أكتوبر، سنة 2010م، العدد 8161، ص 14.

[2] الشرق، المرجع السابق، ص 14.

إسعاد الأسرة البشرية من خلال حوار الأديان و التسامح، وضمان حياة بشرية دون عنف و لا حروب.[1]

في نفس الجلسة قدّم المطران مايكل لويس من بريطانيا، ورقة عمله، و أوضح أن الحوار بين الأديان يَعُودُ بِالفَائِدة على جميع الأمم لأنه يعالج المشاكل الراهنة و المشتركة، و أكّد أنه لا توجد أمّة مُستقلة في عالم اليوم، لأنّ اختِيَار العُزلة أصبح أمرًا مُستحيلا، إضافة إلى كون جميع البشر خلق الله الواحد، و من هذا المبدأ أقرّ المطران بأن الأسرة نعمة من نعم الله إذا نظرنا غليها من زاوية كونها مركزًا تَنْبَني عليه المجتمعات البشرية و أنّها ليست تَوَالُدًا ميكانيكيا كما يتصوّر الكثيرين، بل الأسرة عبارة عن ترابط حميمي و مشاعر نبيلة تتولّد عنها روح التسامح و المحبة بين الأفراد و بالتالي إلى المجتمعات، إذا ما أحْسَنَّا حمايتها.

وركّز المطران لويس على الحفاظ على النسل من خلال الزواج الصحيح و تطبيق مفهومه الواسع — الزواج رحمة بين الزوج و الزوجة — و تأسيس الأسرة على قواعد متينة و دينية حتى تستطيع من ممارسته دورها الاجتماعي فير تربية أجيال المستقبل على ما فيه صلاح للمجتمع و العالم كله.[2]

و قد مثّل الطرف المسلم في هذه الجلسة التي تمحورت حول دور الأسرة في تنشئة الأجيال و صناعة حُماة العالم في المستقبل، الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري وزير الأوقاف المغربي السابق و المدير العام لوكالة بيت مال القدس الشريف، و بيّن في كلمته التي ألقاها أن الأسرة نواة المجتمع الصلبة و أساسه، و خلص إلى نتيجة مهمّة جدا هي: "قيام الأسرة على الأنماط المعكوسة هو السبب الرئيسي في صراع الحضارات[3]"، و كان هذا بعد المقارنة التي أجراها الدكتور العلوي بين المسلك الغربي في تكوين الأسرة و قيامها على الزنا في أغلب الحالات المبنية على علاقة غير شرعية بين الرجل و المرأة، إضافة إلى

---

[1] جريدة الراية، يوم الأربعاء 20 أكتوبر، سنة 2010م، العدد 10392، ص 21.

[2] الراية، المرجع نفسه، ص 21.

[3] أنظر: علي مبارك، الرحمة و الإحسان في تقاليد الأديان "الإبراهيمية": بحث في تداولية الخطاب الديني (الرسالة و التاريخ)، مقال نشرته مجلة أديان الصادرة عن مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان بعنوان: المودّة و الرحمة و المحبة في الأديان، العدد الأوّل (01)، سنة 2011م، ص 44.

الزواج المثلي الذي بدأ ينتشر في اغرب و تبعاته الوخيمة المتمثلة في التفكيك الأسري و الخروج عن الطبيعة البشرية؛ و بين المنهج الإسلامي في بناء المجتمع و رفضه لتلك الأنماط الغربية في الزواج و تكوين الأسرة، و قال: "إن الإسلام جاء بمنظومة تربوية في العقيدة و الشريعة، وهي منظومة تقوم على العبادة منذ أن يرى الإنسان الوجود لأوّل مرّة".[1]

و أشار إلى بعض التعاليم الدينية الإسلامية التي تؤكد الحرص على تنشئة الأطفال على أسس قويمة كالآذان حين ولادة الطفل، و حثّ النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم تعليم الأولاد العبادة و الصلاة في سن مبكرة – سبع سنوات –، بل أكّد أن الإسلام احترم النطفة و الطفل قبل ولادته فحرّم الإجهاض لغير عذر، و الزنا حتى لا يولد المولود محروما من حقه في الأبوة و تمتعه بكامل حقوقه الاجتماعية و المدنية، و نبّه في هذا الصدد أنّ الشريعة الإسلامية لم تغفل حق اللّقيط و جعلت له نصيبًا في بيت مال المسلمين من حيث الإنفاق عليه، و في هذا كمال في جوانب التشريع الإسلامي كما أشار إلى ذلك الدكتور العلوي.[2]

و أضاف: أن الأسرة أصابها العديد من المشكلات جراء العادات الغربية التي لا تحكمها قوانين و لا تشريعات دينية، و نبّه إلى خطورة الإعلام الإلكتروني – الانترنيت – الذي لا يخضع إلى الرقابة و أثره السلبي في تشكيل شخصي الطفل، بالإضافة إلى المناهج و البرامج التعليمية داخل المؤسسات التربوية و الجامعات، و الترويج لفكرة الإسلاموفوبيا التي تزيد من حدّة الصراع الحضاري و الإنسانين وحمّل المسؤولية في ذلك إلى النخبة من مفكرين و باحثين و رجال الدين و أن عليهم تقديم استراتيجيات مناسبة و في إطار مشترك لحماية الأسرة أولا و من ثمّ للحفاظ على العلاقات الدولية

---

[1] كلمة للدكتور عبد الكبير العلوي المدغري ألقاها في مؤتمر الدوحة الثامن لحوار الأديان سنة 2010، أنظر موقع وزارة الخارجية القطرية – اللجنة الدائمة لتنظيم المؤتمرات –:

www.qatarconfenences.org/dialogue2010/dohadialogue.qatar-confereces.org/AR/speeches/الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري.pdf

[2] أوراق مؤتمر الدوحة الثامن لحوار الأديان: دور الأديان في تنشئة الأجيال 19 إلى 21 أكتوبر 2010 الدوحة – قطر، منشورات مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، سنة 1432هـ-2011م، ص 126، 127، 128.

و الإنسانية، و مدّ جسور التواصل و التعارف و تسخير الخبرات في جميع الميادين لبناء مجتمع سوي و حضاري.[1]

المطلب الثاني: دور المؤسسات التعليمية و التربوية في تنشئة الأجيال – رؤية دينية –:

في المجموعة الأولى من الجلسة الثانية، و على حسب جدول أعمال مؤتمر الدوحة الثامن لحوار الأديان سنة 2010م ألقى الدكتور محمد السماك – المفكر الإسلامي المعروف و المستشار السابق للرئيس اللبناني الراحل رفيق الحريري –، كلمة أبدى فيها موقفه من الوضع الراهن لعالم اليوم، و اعتبر أن المفاهيم الحالية السائدة لم تعُد محليّة الصّبغة و أنّ جميع الأفكار و الحقوق أصبحت عالمية التوجه مثل حقوق الإنسان، مشيرا إلى أن مفهوم السيادة الوطنية تقلّص أمام العولمة و أصبحت مساحة الخصوصيات في الثقافة الوطنية تُبث عن طريق الإعلام و أن رؤوس الأموال و التنمية لم تعد من الشأن الداخلي و المحلي و ما نتج عنه كثير من الأفكار و المتغيرات.[2]

و في إشارة منه إلى الأقليات الدينية المسلمة المتواجد بالغرب، أكّد أن الإسلام ينتشر في الغرب و في مناطق كثيرة من العالم لافتا إلى الثقل المسيحي بأعدادها الكبيرة أيضا و إمكانية التعايش مع المسلمين في العصر الحالي و بصفة حديثة تؤكّدها الطبيعة الديموغرافية السكانية لبلدان عدّة خاصة في أمريكا و بعض الدول الأوربية، و أضاف قائلا: "إن الثقافة الإسلامية و الدين الإسلامي وجهان لعملة واحدة و ن هناك تناغما بين الدين و الثقافة الإسلامية كونها ينبعان من منبع واحد"، و في المقابل هناك تنويه من الدكتور السماك على أن الثقافة الغربية ترفض نوعا ما المفاهيم الدينية و تنقضها ي كثير من الأحيان، و بيّن وجه التناقض بين الثقافة الأوربية و الدين، على عكس الثقافة الإسلامية التي تتلازم مع الدين. و قال: "الإسلام إما أن ينفتح على المجهول أو ينغلق على الموروث"، ثم أكّد أن النص الديني شيء مطلق بخلاف عملية فهمه التي تعتبر اجتهادا إنسانيا؛ و من هذا الأخير دعا الدكتور السماك لاسْتِثَار فهم النص الديني في سياق إيجابي لتنشئة الأجيال و غزالة التصورات النمطية عن

---

[1] جريدة الوطن، يوم الخميس 21 أكتوبر، سنة 2010، العدد 5527، ص 20.

[2] جريدة الشرق، يوم الخميس 21 أكتوبر، سنة 2010، العدد 8162، ص 15.

الإسلام و باقي الأديان عن طريق الحوار البناء الذي اعتبره فن البحث عن الحقيقة في وجهة نظر الآخر، و صرّح الدكتور السماك بأنه لا يوجد تسامح بين الأديان لأن العلاقة القائمة بينا مبنيّة أساسا على العقيدة التي لن يتنازل عنها أي طرفن و أكّد أن التسامح يكون بين الأفراد و الأتباع للديانات لا غير، و أن العلاقة بين الديانات إيمانيّة فحسب و ليست تسامحية.[1]

تحدث بعد الدكتور محمد السماك، الحاخام بيرتون فيتوزكي، من الولايات المتحدة الأمريكية، و هو أستاذ علم الأديان بإحدى الجامعات الأمريكية، عن دور مؤسسات التربية المختلفة في تنشئة الأجيال و اعتبرها المحرك للحضارات الإنسانية، إلى جانب وسائل الإعلام المتنوعة و ضرورة توجيهها في إطارها الصحيح المتمثل في تربية الأجيال على القيم الدينية و تعزيز ثقافة الحوار و نبذ الصراع، و كذا غرس فكرة حتمية لتعايش الديني و الثقافي بما يحمله من تنوع في الأفكار لدى الناشئة، و نوّه إلى الوضع الديني في الولايات المتحدة الأمريكية و تحديات العلمانية التي تواجد كلا من المسلمين و اليهود المتواجدين بأمريكا نظرا لضعف القيم الدينية فيها و التجاذبات التي تشوّش أفكار الشباب و الجيل الصاعد.[2]

و أكّد أن الجانب اليهودي يعمل على زرع القيم الدينية من خلال ورش عمل مشتركة مع المسلمين و الاستفادة من الآراء المتبادلة بين المختصين و أئمة المساجد و الحاخامات، إضافة إلى تفعيل دور المؤسسات التعليمية التربوية الدينية و غيرها، و إقامة دورات تدريبية و تعليميّة تَوْعوِيّة، وفقا لقوالب دينية بعيدا عن ثقافة التقليد التي يقوم بها شباب اليوم، الذين تأثروا بالثقافة المحيطة بهم، إشارة منه إلى تأثير البيئة العلمانية على الشباب في أمريكا.[3]

من جهته أكّد الأب كريستوف روكو و هو مسؤول في الكنيسة الفرنسية، على أهميّة الاهتمام بالمؤسسات التربوية و الحرص على برمجة مقررات تدريسية داخل هذه المؤسسات تُشجّع على احترام الآخر و ضمان حقوق الأقليات الدينية، و أضاف: أنه لا بد من التسامح و الاحترام بين الأجيال و

---

[1] الشرق، المرجع السابق، ص 15.

[2] الشرق، المرجع نفسه، ص 15.

[3] جريدة الراية، يوم الخميس 21 أكتوبر، سنة 2010، العدد 10393، ص 28.

بين الحضارات المختلفة و هذا يُحَتّم على المنظومات التعليمية أن تلعب دورًا محوريًا في الجانب الروحاني. و أوضح أن جيل اليوم وُلد في ظل العولمة و الانترنيت و تسارع المعلومات و الأخبار التي تُسْهِمُ بشكل فعلاً في بَلْوَرة نمط تفكيره، وأنه يجب أخذ هذا الموضوع بعين الاعتبار، و ضرورة التركيز على تعريف هذا الجيل بذاته أولا و تذكيره بأنه يَنْحَدِرُ من نسل إبراهيم الخليل حتى يتشكل تصور مبدئي لدى الناشئة عن وِحدة أصله و تراثه، و من ثمّ فتح مجال الحوار الديني وفق آليات مدروسة تُحرّكها المؤسسات التعليمية و الاجتماعية و الإعلامية.[1]

كما تدخل القمص الدكتور — فيلوثاؤس فرج — السفير العالمي للسلام و أستاذ الدراسات السودانية بجامعة الطب و العلوم التكنولوجية — الخرطوم — السودان، وتحدث عن علاقة المناهج الدراسية و القيم الدينية، و بيّن مراحل تطور أستاذ التعليم في البلدان، من مديرية التعليم، إلى أن صارت وزارة التربية و التعليم، لضرورة الجمع بين التربية و التعليم في تلقين الأجيال الناشئة مبادئ المعرفة و القيم و العلم عموما.

ثم بيّن أن التعليم انطلق أساسا من الكُتَّاب في رحاب دور العبادة — الكنيسة و الجامع (المسجد) — حيث يتلقى الطلاب و التلاميذ فيهما منهجًا رُوحيًا دينيًا من خلال حفظ النصوص الدينية عن ظهر قلب إضافة إلى بعض[2] الأدعية و المبادئ العامة في الحياة، مع تعليم الحساب و بعض المعلومات الأخرى، لشحن الزاد المعرفي للناشئة، و تكوين قاعدة متينة لديهم تَظْهَرُ ثِمَارُها مُسْتَقْبَلاً.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

[1] الراية، المرجع السابق، ص 28.

[2] كلمة للقمص الدكتور فيلوثاؤس فرج من السودان، ألقاها في مؤتمر الدوحة الثامن لحوار الأديان سنة 2010، أُنظر موقع وزارة الخارجية القطرية — اللجنة الدائمة لتنظيم المؤتمرات — على شبكة الانترنيت الدولية:

www.qatarconfenences.org/dialogue2010/dohadialogue.qatar-confereces.org/AR/speeches/القمص الدكتور–فيلوثاؤس فرج.pdf

أُنظر أيضا: جريدة الشرق القطرية، يوم الأربعاء 20 أكتوبر، سنة 2010م، العدد 8161، ص 15

و أكّد الدكتور فرج أن المناهج الدراسية بمختلف اطوارها مدخل أساسي في غرس القيم الدينية السوية إذا كا استثمرناها في إطار قيمي روحاني، و بالتالي ينشأ جيلٌ فاضل يُعْلِي من شأن الروح و يجعل المجتمعات مطمئنة على مستقبلها، و يضمن لها الحياة الفُضْلَى.

و شدد الدكتور فرج علي وجوب العودة إل الالتزام بغرس القيم الدينية خاصة داخل المؤسسات التعليمية، و استشهد بنصوص من الكتب المقدسة أكّدت ذلك، و دعا إلى صياغة توصيات في ختام المؤتمر للنهوض بدور المدارس في غرس القيم الدينية في أجيالنا على ضوء النصوص و التعاليم الدينية سواء في التوراة و العهد الجديد أو في القرآن الكريم، تأكيدًا منه على أن جميع الأديان السماوية تُقدم قِيَمًا روحية سامية، تهدف إلى الحوار و التسامح و الاحترام.[1]

المطلب الثالث: دور الإعلام في تنشئة الأجيال:

من ضمن المواضيع الفرعية للإطار العام لمؤتمر الدوحة الثامن لحوار الأديان المعَنْوَن بـ: "دور الأديان في تنشئة الأجيال"، خُصِّصت جلسة كاملة تباحث فيها المشاركون موضوع الإعلام و تكنولوجيا الاتصالات الحديثة و أثرُهُ في تنشئة الأجيال، حيث تلخص المقال الذي قدمه السيّد "جُشعوا ميشيل زاسلو استانتون"، و هو خريج كلية الاتحاد اليهودي – المعهد اليهودي للدين، نيويورك – و رئيس تحرير لمجلة "الحوار بين الأديان" – نيويورك – و تعتبر أول مجلة غير ربحية و أكاديمية من نوعها حول المحتوى الديني ضمن الانسياب المعلوماتي و الثورة التّقنية، و أكّد إمكانية تسخير التدفق المعلوماتي و الانترنيت لنشر رسالة رجال الدين بمختلف توجهاتهم، أو بمعنى آخر إلباس الموروث الديني الكلاسيكي ثوبًا إلكترونيا حديثا جدُّ معاصر، و نبّه على ضرورة مراعاة الدينامية المستحدثة في التواصل من جهة الضبط و التدقيق في طريقة تعاملنا معها.

---

[1] كلمة للقمص الدكتور فيلوثاؤس فرج، المرجع السابق، الموقع الإلكتروني لوزارة الخارجية القطرية – اللجنة الدائمة لتنظيم المؤتمرات –.

أُنظر أيضا: جريدة الشرق القطرية، يوم الأربعاء 20 أكتوبر، سنة 2010م، العدد 8161، ص 15.

و أشار ي هذا الصدد إلى أنّ التّجمعات الدينية المعاصرة حَظِيَت بميزة القدرة [1] على بلوَرَة التَفْسيرَات و المفاهيم التقليدية، و وضعها في قالب مفاهيمي حديث و معاصر يتوافق مع تطلعاتها الراهنة الدينية منها و الروحية، غير أن السيد جُشعوا أبدى نوعا من القلق إزاء ما قد تثيره وسائل التواصل التكنولوجية الحديثة من جدل بين أوساط المتواصلين عبر هذه الوسائل، و أكّد أن هذا الجدل يمكنه أن يخلق بيئة لسوء الفهم، لذلك شدّد على ضرورة وجود قيادة مُسَيْطِرة تعمل بحكمة و تَبَصُّر على توجيه المستخدمين لشبكة الانترنيت – لأن أغلبهم من فئة الشباب –، و أن يكون من شأنها أيضا تخطّي حالات سوء الفهم و شجب الصور النمطية.

و أضاف أن انخراط الجماعات الدينية في وسائل الإعلام الحديثة، سيعود بالفائدة على الجميع من حيث نشر القيم الدينية و الروحية، وتوعية الأفراد و الجماعات الأخرى بالمخاطر و التحديات التي تواجه العالم.[2]

من جهتها تحدثت السيدة سناء بيترسن و هي مُتخصصة في مجال الاتصال و وسائل الإعلام، و تشغل منصبا في برلمان مقاطعة كيب الغربية – جنوب إفريقيا – و تمحورت كلمتها حول الإعلام الحديث عموما و تقنياته العالية و المتطورة و قدرتها الفعالة في ربط العلاقات بين الأفراد و الجماعات و تبادلهم للأفكار و الخبرات، عبر "القرية الافتراضية العالمية"، و في المقابل استنكرت بعض الممارسات اللا أخلاقية من خلال الاستخدام السلبي لتكنولوجيا الإعلام و الاتصال الحديثة في انتهاك خصوصيات الأفراد، و تسخيرها أيضا لتدمير هوية الجماعات و الأقليات الدينية أو الثقافية، و أوضحت أيضا دور الإعلام في بناء شخصية الطفل و تنشئته دينيا و ثقافيا و اجتماعيا، بينما تبقى هذه الوسائل التواصلية الحديثة ذات وجهان لعملة واحدة، و تحديد دورها الإيجابي أو السلبي مرهون بطريقة التعاطي معها و كيفية استخدامها.[3]

---

[1] أوراق عمل مؤتمر الدوحة الثامن لحوار الأديان، مرجع سابق، ص 248.

[2] المرجع نفسه، ص 248.

[3] المرجع نفسه، ص 253.

من وجهة نظر مغايرة اقترحت السيد كرستين بايسترب — أمينة مكتبة في مدرسة التعليم الدانمركية (مركز أدب الطفل)ن الاعتماد على الإصدارات المتنوعة للإنجيل — كما يشاع ذلك في الدانمرك — و حرص دور النشر على صياغته بأساليب جذابة موجّهة لشريحة الأطفال الصغار، مع إضافة بعض الصور التي تُلفت انتباه الأطفال و تكون متماشية مع نصوص الإنجيل، على شكل قصص مصوّرة وهادفة، و أكّدت أنها بهذه الطريقة يمكن القول:[1]

إن الإنجيل صار جزءا من الأدب الموجه للأطفال، و أضافت أن تركيزها على الصورة جاء لسببين: أولهما هي الأهمية الكبيرة في رواية قصص الإنجيل للأطفال نظرا لعجزهم عن فهم النصوص المكتوبة، و بذلك نُيسِّر عليهم فهم المغزى من القصة من خلال الصور، و ثانيا تذكر السيدة كريستين أن خبرتها في مجال الكتب المصورة و المزودة بالصور هي الدافع لاختيارها هذا المقترح. [2] و لا بدّ من الإشارة هنا أن مثل هذه الإصدارات و تزويد نصوص الكتب المقدسة بصور لا تحدث في الغالب إلاّ في المجتمعات العلمانية كالدانمرك مثلا.

كما قدم معهد الدوحة الدولي لدراسات الأسرة و التنمية ورقة عمل بعنوان: "حماية الأطفال من الآثار الضارة للإعلام: استقراء للأدبيات و مقترح حول كيفية التعامل مع الأمر"، و اشترك في إعداد هذه الورقة كل من د. ريتشارد ويلكنز، و د. حسن محمود، و د. ماريا ريد؛ و بَيَّنُوا فيها بعض الدراسات الحديثة المتعلقة بالأضرار الناجمة عن وسائل الإعلام العصرية و أثرها على شخصية الأطفال المستقبلية، و وضعوا في عين الاعتبار القنوات الفضائية و التلفزيونية و العاب الفيديو و الحواسيب و شبكة الانترنيت الدولية و غيرها. و تفرّعت هذه الكلمة إلى ثلاثة أقسام اهتم قِسْمُهَا الأول بتلخيصْ بعض نتائج الدراسات الميدانية في الولايات المتحدة الأمريكية و بريطانيا، إضافة إلى اسْتْبْيَان يُوضح بعض الجهود المختلفة لجهات حكومية و غير حكومية في إطار حماية الأطفال من موجات التعرّض

---

[1] أوراق عمل مؤتمر الدوحة الثامن لحوار الأديان، المرجع السابق ، ص 248.

[2] المرجع نفسه، ص 249.

للمواد الإباحية الجنسية و العُنْفِيّة، و كذا غياب موقف القضاء و سَنّ قوانين الرقابة بدعوى التناقض مع حرية التعبير.

و خُصِّصَ القسم الثاني لدراسة التأثيرات السلبية الإعلامية في العالم العربي، و الإشارة إلى "وثيقة الإعلام العربي" و ردود الفعل السلبية تجاهها.

أما القسم الثالث فقد جاء على شكل مقترح حديث لحماية الأطفال من أخطار الإعلام بمختلف أنواعه، و أبرز هذه المقترحات:

– تطوير استراتيجيات حكومية و غير حكومية لتوعية الآباء و الأبناء بالمخاطر (التعرض لمواد جنسية و عنفية).

– إنتاج مواد إعلامية إيجابية، و فصل المواد غير اللاّئقة، بحيث لا يتعرض لها الأطفال [1] بدل منعها التي يعتبره البعض منافيا لحرية التعبير.

– استخدام أنظمة الفلترة للمواد الإباحية الجنسية و العنفية، أو ما يسمى بـ: (Filtering Systems).

إلا أنه أصبح من السهل اختراقها و هذا ما يستدعي تحديثها و تطويرها بكيفية تجعلها تبلغ هدفها المنشود، و علاوة على ذلك لا بد من التدخل الحكومي لحجب المواقع الإباحية و العُنْفِيّة و كل ما له صلة بالمؤثرات السلبية على الأطفال في مجال الإعلام الحديث، و فصل البرامج من قِبل قنوات البث و شركات خدمة الانترنيت، بين مواد موجهة للبالغين و أخرى خاصة بالأطفال مما يتيح للأسرة حُرية انتقاء القنوات و المواقع التي تخلو من الإباحة الجنسية و العنف.[2]

و في ظل هذا التقدم التكنولوجي الهائل، تزيد الحاجة لتكاثف الجهود لمواجهة تحديات عالمية راهنة يشترك فيها جميع أتباع الأديان السماوية، و ذلك بخلق منظومة دينية عالمية تقوم على أساس التعارف و التسامح و احترام الآخر، حتى يتمكن المجتمع الديني الدولي من تحديد المخاطر المحيطة به و

---

[1] أوراق عمل مؤتمر الدوحة الثامن لحوار الأديان، المرجع السابق ، ص 253، 254.

[2] المرجع نفسه، ص 254.

التركيز عليها و معالجتُها وفقًا لخبرات متنوعة؛ بدلا من الصراعات الكلاسيكية التي لَمْ يَجْنِي منها المجتمع البشري سوى الانفلات الأمني و الأخلاقي و ضياع الحقوق، و تنشئة الأجيال المستقبلية على أُسس رصينة لن تَتَأتّى إلا إذا فكّرنا بجدية و انتظام، و تتبُّع مستمر لأبنائنا، انطلاقا من النواة الأولى للمجتمع — الأسرة —، و مرورا بدور المؤسسات التربوية و التعليمية كونها مفتاح الارتقاء بعملية الانسجام ما بين التلقين الأولي داخل الأسرة و التراكم المعرفي أثناء مراحل الدراسة، في شخصية الإنسان، إضافة غلى المؤثرات الخارجية من إعلام و انترنيت و غيرها من التقنيات الحديثة التي لا بد من تسخيرها في تفعيل القيم الدينية و الروحية و العيش المشترك.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

خاتمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

خاتمة:

لم يكن يتصور رئيس أساقفة كانتبري الدكتور روان ويليامز، بعد اقتراحه لتنظيم مؤتمرًا للحوار الإسلامي-المسيحي سنة 2003م، واستجابة دولة قطر لهذا الاقتراح، أن مؤتمر الدوحة لحوار الأديان سيصير سنة سنوية، و بمعدل مؤتمر دولي كل عام، يستقطب نخبة من العلماء و المفكرين و رجال الدين من مختلف بقاع الأرض، يتباحثون في مسائل عالمية و من وجهات نظر مختلفة، و بمنطلقات عقدية متباينة؛ كما أثبتت هذه المؤتمرات إمكانية إسهام الأديان بشكل كبير و فعال في إقامة السلام إذا ما أمعنت النظر في وظيفتها الحقيقية التي أرادها لها الله من خلال الأتباع، سواء أكانوا يهودا أو مسيحيين أو مسلمين، كما برهنت ذلك التجربة القطرية حين استضافت أكثر من ثمانية مؤتمرات حوارية-دينية- انطلقت بحوار ثنائي إسلامي-مسيحي، ليتطور الأمر إيجابيا إلى إقامة مؤتمرات لحوار الأديان ثلاثية الأطراف، ضمت ممثلين عن الديانات السماوية الثلاثة (اليهودية،المسيحية،الإسلام) و ظل عدد المشاركين في ازدياد حتى بلغ 250 مشاركا من 59 دولة بعدما كان عددهم لم يتعد 35 مشاركا سنة 2003م.

و تعتبر دولة قطر سباقة في هذا المجال مقارنة مع باقي الدول العربية الأخرى، لأنها و من المؤتمر الثالث تحديدا سنة 2005م، شارك ممثلون عن الديانة اليهودية في مؤتمر الدوحة لحوار الأديان؛ و تعتبر هذه جرأة كبيرة على الصعيد العربي، نظرا لتوتر العلاقات العربية الإسلامية مع الجانب الإسرائيلي اليهودي حول قضية بيت المقدس وفلسطين المحتلة؛ غير أن المنظمين لهذه المؤتمرات حرصوا على تجنب الصدام و استخدموا الحوار بين الأديان لخدمة القضايا الإنسانية و واقع الحياة المعاصرة بمنظور ديني حيث تمحورت أعمال المؤتمر الثالث سنة 2005م حول دور الأديان في بناء الحضارة الإنسانية و بناء الإنسان، و ركزت المؤتمرات الأخرى على مواضيع إنسانية-عالمية كالقيم الروحية و الدينية و دور الدين في إحلال السلام العالمي، و التضامن الإنساني في مواجهة الكوارث الطبيعية و الحروب، و غير ذلك من المحاور و القضايا التي تخدم الصالح البشري في العالم كله.

و اللافت للنظر أن هناك محاور تكررت في العديد من مؤتمرات حوار الأديان بالدوحة، و لغرض مقصود حاول المنظمون و القائمون على هذه المؤتمرات من خلال هذا التكرار لمواضيع مهمة مثل: الحرية

الدينية، الإساءة للمقدسات و الرموز الدينية، و السلام العالمي، و غيرها من المواضيع بُغية تعزيز ثقافة التعايش و احترام الآخر و قبوله، و توسيع مضمون الحوار ليشمل الجوانب الحياتية المتفاعلة مع الدين.

و يعتبر مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان كثمرة لجهود متواصلة، و كنية واضحة للاستمرار في تفعيل الحوار بين الأديان و تحسين مردوده على المستوى العربي و الدولي، و أن يكون المركز بيت خبرة يوفر المعلومات العلمية و التعليمية و التدريبية من خلال نشاطاته المتنوعة في مجال حوار الأديان و التواصل المفتوح معه عن طريق موقعه الإلكتروني على شبكة الأنترنت الدولية، و كذا الاستفادة من وقائع أعمال المؤتمرات المنشورة و الموثقة على هذا الموقع الإلكتروني.

كما أثبتت دولة قطر جدارتها في تنظيم و إنجاح المؤتمرات الدولية عموما و لقاءات حوار الأديان بصفة خاصة؛ والمتتبع لمؤتمرات الدوحة لحوار الأديان يجد أن مواضيعها المقترحة مستوحاة من الواقع العالمي الراهن، و أنها مبنية على أحداث دولية سبقت انعقاد المؤتمر بفترة وجيزة لا تتعدى السنة و نصف في أغلبها، فمثلا:

– سبق انعقاد المؤتمر الأول سنة 2003م، العديد من الأحداث العالمية و التي لها صلة بمحاور المؤتمر– الأقليات الدينية– كأحوال الحرية الدينية في نيجيريا و الصراع بين المسلمين و المسيحيين على أرضها و كذا قضية حظر الحجاب و مختلف الرموز الدالة على الانتماء الديني في فرنسا.

– تَنَاوُلْ موضوع الإساءة للرموز الدينية و المقدسات، و التركيز عليه على خلفية الإساءات المتكررة للدين الإسلامي و النبي محمد صلى الله عليه و سلم، من قِبل بعض القنوات الفضائية، و الرسوم الكاريكاتورية في الدانمرك، و هذا ما يفسر التكرار لجلسات شجب الإساءة للمقدسات في العديد من المؤتمرات خاصة المؤتمر الرابع سنة 2006م.

– تخصيص جلسة مستقلة لتحليل الأزمة الاقتصادية من منظور ديني و المشاكل الناجمة عنها خلال أعمال المؤتمر السابع سنة 2009م، لتزامنه مع الأزمة الاقتصادية التي عصفت بالعالم.

و أكبر دليل على استناد مؤتمرات الدوحة لحوار الأديان على الأحداث العالمية الراهنة في اختيار محاور لمواضيعها، هو عنوان مؤتمر الدوحة التاسع: "وسائل التواصل الاجتماعي و حوار الأديان..نظرة

استشرافية" و الذي انْعُقِد في الفترة ما بين 24-26 أكتوبر من سنة 2011م بالدوحة، و له علاقة لصيقة بالثورات الشعبية التي شهدتها مختلف الدول العربية، في تونس و مصر و أماكن أخرى في شمال إفريقيا و الشرق الأوسط، و الدور الفعال الذي لعبته وسائل الإعلام الإلكترونية الحديثة " كالفايسبوك و تويتر و اليوتوب "، في تنظيم صفوف المتظاهرين و الثورة عموما. غير أن محاور المؤتمر التاسع احتضنت هذا الحدث من زاوية دينية، و حمل المشاركون فيه شعاراً بضرورة إيجاد ميثاق شرف عالمي لعدم الإساءة للمقدسات و الأديان، حتى لا تتحول وسائل التواصل الاجتماعي لأداة هدم و تأجيج الصراع، و وضع المنظمون تحديا حول كيفية تسخير تكنولوجيا التواصل في خدمة قضايا الحوار.

و من خلال هذه الدراسة المبسطة لمؤتمرات الدوحة لحوار الأديان يمكن الإشارة إلى بعض النتائج المستخلصة من كلمات و مداخلات المشاركين الذين اختلفت عقائدهم و توحدت أهدافهم، و أهمها:

- جميع الأديان السماوية دعت إلى الإيمان بالله الواحد القيوم، ما يستدعي الانقياد لأوامره و اجتناب نواهيه و ذلك بالتسابق إلى الخير و درأ المنكرات.

- الإقرار بأن الأديان السماوية بريئة من كل الممارسات العدوانية و اللاأخلاقية، و أن مظاهر التطرف التي نراها اليوم باسم الدين تُنسب إلى فئات قليلة لا يمثلون إلا أنفسهم.

- رفض نسب الإرهاب إلى أي دين من الأديان.

- ضرورة توظيف حوار الأديان في تعميق قيم العدالة و المساواة بين البشر و إعادة الحقوق إلى أصحابها.

- العمل على نقل حوار الأديان من مؤتمرات دورية بين الباحثين و المفكرين و رجال الدين الذين يمثلون نخبة المجتمع، إلى القواعد الشعبية و عامة الناس لتعزيز ثقافة المحبة و التسامح، و التخلص من الفتن القائمة على الأسس العقدية و الطائفية، لضمان العيش السليم للأقليات الدينية في العالم.

- الحرية الدينية حق واجب و مشروع، و قد نصت عليه كل الشرائع السماوية.

- احترام الرموز الدينية و المقدسات لا يتعارض مع حق الإنسان في التعبير.

- التوظيف السياسي للدين من أكبر الجرائم على الإطلاق، لأنه يسبب الانقسامات الطائفية و المذهبية و يدفع لتفجير الحروب و الصراعات.

- التربية الدينية داخل الأسرة هي الأساس الصحيح لبناء المجتمعات الإنسانية.

و في الختام تجدر الإشارة إلى النجاح الكبير الذي حققته مؤتمرات حوار الأديان بالدوحة حيث أصبحت دولة قطر رائدة في هذا المجال؛ و اعترافا بدورها أدعو إلى توسيع دائرة الحوار مع أصحاب الأديان الغير سماوية و أتباع الفلسفات الوضعية من أجل تعريفهم بالتراث الإبراهيمي و ما جاء فيه من خير و رحمة للعالمين، و كذا تحسيسهم بالمسؤولية العالمية و ما يعانيه المجتمع البشري من مشاكل، كونهم طرفا هاما في هذه القضية.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قائمة المصادر والمراجع

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قائمة المصادر و المراجع

- القرآن الكريم.

- الكتاب المقدس.

كلمات المشاركين في المؤتمرات:

1- أكمل الدين إحسان أوغلى: (د. ع)، مؤتمر الدوحة الدولي السابع لحوار الأديان، أكتوبر –سنة 2009م.

2- برنارد كانوفيتش: (د. ع)، مؤتمر الدوحة الدولي السابع لحوار الأديان، أكتوبر –سنة 2009م.

3- برنارد كانوفيتش: (د. ع)، مؤتمر الدوحة الرابع لحوار الأديان، أفريل –سنة 2006م.

4- بهيج ملا حويش: أتباع الأديان في مواجهة الكوارث الطبيعية و المجاعات في العالم، مؤتمر الدوحة الدولي السابع لحوار الأديان، أكتوبر –سنة 2009م.

5- بيرتن ل.فيسوتزكي: علّموا أولادكم !، مؤتمر الدوحة الثامن لحوار الأديان، أكتوبر –سنة 2010م.

6- جشوا ميشيل استانتن: المحتوى الديني في ضمن الانسياب المعلوماتي و الثورة التقنية/هم اختاروا الوسط و نحن نختار الرسالة، مؤتمر الدوحة الثامن لحوار الأديان، أكتوبر –سنة 2010م.

7- جورج صليبيا: التعددية و قبول الآخر، مؤتمر الدوحة الرابع لحوار الأديان، أفريل –سنة 2006م.

8- جوزيف أهرنكانز: (د. ع)، مؤتمر الدوحة الرابع لحوار الأديان، أفريل –سنة 2006م.

9- جوزيف بورعد: (د. ع)، مؤتمر الدوحة الرابع لحوار الأديان، أفريل –سنة 2006م.

10- جوزيف كاميل: إشكالية التوحيد الإلهي و التعددية البشرية، مؤتمر الدوحة الخامس لحوار الأديان، ماي –سنة 2007م.

11- جيرارد وايت هاوس: التصوف روح الأديان-رؤية مسيحية، مؤتمر الدوحة الخامس لحوار الأديان، ماي –سنة 2007م.

12- حامد بن أحمد الرفاعي: المسألة الدينية.. و الأزمة الكونية –التحليل الديني للأزمة الاقتصادية العالمية، مؤتمر الدوحة الدولي السابع لحوار الأديان، أكتوبر –سنة 2009م.

13- حسن الشافعي: التعددية الدينية من وجهة نظر إسلامية، مؤتمر الدوحة الرابع لحوار الأديان، أفريل –سنة 2006م.

14- خوسيه رولاندو ماتالون: (د. ع)، مؤتمر الدوحة الثالث لحوار الأديان، جوان –سنة 2005م.

15- دوجلاس كرانتز: الكشف عن النفوس الدينية من خلال حوار الأديان، مؤتمر الدوحة الخامس لحوار الأديان، ماي –سنة 2007م.

16- ديفيد لازار: التصوف روح الأديان-رؤية يهودية، مؤتمر الدوحة الخامس لحوار الأديان، ماي – سنة 2007م.

17- راحيل يوكليس: الأصول الرافضة للحوار، مؤتمر الدوحة الخامس لحوار الأديان، ماي –سنة 2007م.

18- ريتشارد ويلكنز: عن الأُسر و التفاهم و تقبل الآخر، مؤتمر الدوحة الثامن لحوار الأديان، أكتوبر –سنة 2010م.

19- رينيه جوثمان: (د. ع)، مؤتمر الدوحة السادس لحوار الأديان، ماي –سنة 2008م.

20- زغلول النّجار: (د. ع)، مؤتمر الدوحة الرابع لحوار الأديان، أفريل –سنة 2006م.

21- سعاد الحكيم: الذوق الموسوي و الذوق العيسوي في التصوف الإسلامي-نموذج بن عربي، مؤتمر الدوحة الخامس لحوار الأديان، ماي –سنة 2007م.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

22- سناء بيترسن: دور الإعلام في بناء شخصية الطفل و تنشئته دينيا و ثقافيا و اجتماعيا، مؤتمر الدوحة الثامن لحوار الأديان، أكتوبر –سنة 2010م.

23- سيبوه سيركسيان: الحوار و الاحترام المتبادل، مؤتمر الدوحة الثالث لحوار الأديان، جوان –سنة 2005م.

24- صفوت البياضي: الدين و تعزيز القيم الأخلاقية، مؤتمر الدوحة الرابع لحوار الأديان، أفريل –سنة 2006م.

25- عبد الحميد اسماعيل الأنصاري: وضعية المرأة في التشريعات العربية المعاصرة، مؤتمر الدوحة الرابع لحوار الأديان، أفريل –سنة 2006م.

26- عبد الحميد الأنصاري: نحو تفعيل القواسم المشتركة بين الأديان، مؤتمر الدوحة الثالث لحوار الأديان، جوان –سنة 2005م.

27- عبد الكبير العلوي المدغري: دور الأسرة في تنشئة الجيل الجديد من منظور، مؤتمر الدوحة الثامن لحوار الأديان، أكتوبر –سنة 2010م.

28- عرفان عبد الحميد فتّاح: الفكر الإسلامي و الدعوة إلى حو الأديان، مؤتمر الدوحة الثالث لحوار الأديان، جوان –سنة 2005م.

29- علي السمان: صورة الإسلام في الغرب-التعامل مع الآخر...آثار العولمة...و دور الإعلام الدولي، مؤتمر الدوحة الخامس لحوار الأديان، ماي –سنة 2007م.

30- فرج فيلوثاؤس: المناهج الدراسية و القيم الدينية، مؤتمر الدوحة الثامن لحوار الأديان، أكتوبر – سنة 2010م.

31- فيتوريو ياناري: مكافحة داء الإيدس في أفريقيا كجواب على استغلال الإنسان، مؤتمر الدوحة السادس لحوار الأديان، ماي –سنة 2008م.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

32- كريستوف روكو: دور المؤسسات التعليمية و الاجتماعية و الإعلامية في تنشئة الجيل الجديد، مؤتمر الدوحة الثامن لحوار الأديان، أكتوبر –سنة 2010م.

33- كريستين بايسترب: الإعلام الموجّه للأطفال/ الشباب بين التوجيه و الإقناع –منظور ديني، مؤتمر الدوحة الثامن لحوار الأديان، أكتوبر –سنة 2010م.

34- لويس ساكو: التضامن و التكافل الإنساني في مواجهة الكوارث الإنسانية (الحروب)، مؤتمر الدوحة الدولي السابع لحوار الأديان، أكتوبر –سنة 2009م.

35- مارك كوهين: اليهود و المسلمون-اليهود و المسيحيون –استشراف تاريخي، مؤتمر الدوحة الثالث لحوار الأديان، جوان –سنة 2005م.

36- محفوظ هادي: الدين و المرأة و الأسرة، مؤتمر الدوحة الرابع لحوار الأديان، أفريل –سنة 2006م.

37- محمد المصطفى عزام: الوحدة الروحية و آفاق التواصل الإنساني، مؤتمر الدوحة الخامس لحوار الأديان، ماي –سنة 2007م.

38- محمد علي التسخيري: القيم و المصالح أساس العلاقات بين أتباع الديانات الإبراهيمية، مؤتمر الدوحة الرابع لحوار الأديان، أفريل –سنة 2006م.

39- محمد فؤاد البرازي: محمد صلى الله عليه و سلم و حرية التعبير، مؤتمر الدوحة الرابع لحوار الأديان، أفريل –سنة 2006م.

40- معلى سلجوق: الأخلاق في التعليم الديني، مؤتمر الدوحة الرابع لحوار الأديان، أفريل –سنة 2006م.

41- معهد الدوحة الدولي لدراسات الأسرة و التنمية: حماية الأطفال من الآثار الضارة للإعلام – استقراء للأدبيات و مقترح حول كيفية التعامل الأمر، إعداد –ريتشارد ويلكنز/ حسن حمود/ ماريا ريد، مؤتمر الدوحة الثامن لحوار الأديان، أكتوبر –سنة 2010م.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

42- نانسي فوشس كريمر: العلم و الدين، مؤتمر الدوحة الرابع لحوار الأديان، أفريل –سنة 2006م.

43- نبيل حداد: تضامن الدفاع عن الحقوق و الحريات الدينية، مؤتمر الدوحة الدولي السابع لحوار الأديان، أكتوبر –سنة 2009م.

44- ويليام ساش: (د.ع)، مؤتمر الدوحة الخامس لحوار الأديان، ماي –سنة 2007م.

45- يوحنا قلته: كلمة الافتتاح (د.ع)، مؤتمر الدوحة الثالث لحوار الأديان، جوان –سنة 2005م.

الكتب:

1- ابن تيمية: منهاج السنة، ج2، دار العلم للملايين، ط1،بيروت، (د.ت).

2- ابن سعد الزهري: الطبقات الكبرى، ج1، دار صادر، بيروت، سنة 1985م.

3- ابن منظور أبو الفضل: لسان العرب، ج4، دار صادر، ط3، بيروت، سنة 2004م.

4- أبو الفضل محمود الألوسي البغدادي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني،ج 14، دار إحياء التراث العربي، ط4، بيروت ، سنة 1985م.

5- أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).

6- أحمد بن محمد الفيومي المقري: المصباح المنير – معجم عربي عربي – مكتبة بيروت، سنة 1987م.

7- أليكسي جورافسكي: الإسلام و المسيحية من التنافس و التصادم إلى الحوار و التفاهم، ترجمة د. خلف محمد الجراد، دار الفكر، ط2، دمشق، سنة 2000م.

8- پول پوبار: الفاتيكان عاصمة الكثلكة في العالم، تعريب أنطوان الهاشم، دار منشورات عويدات، ط1،بيروت–لبنان ، سنة 1996م.

9- جولييت حداد: البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة من 1954 - 1992، معهد الدراسات الإسلامية المسيحية، جامعة القديس يوسف، إشراف الأب أوغسطين دويره لاثور و الدكتور هشام نشابة، دار المشرق، ط1،بيروت، سنة 1995م.

10- حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون، ج 1، دار الفكر، دمشق، سنة 1999م.

11- الخليل بن أحمد الفراهدي: كتاب العين، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، سنة 2001.
12- الراغب الأصفهاني: معجم مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، ط2، بيروت، سنة 1423هـ.
13- زكريا أبو الحسن: معجم مقاييس اللّغة تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط 3، مصر ، سنة 1981م.
14- زينب عبد العزيز: تنصير العالم، مناقشة لخطاب البابا يوحنا بولس الثاني، دار الوفاء للطباعة و النشر و التوزيع، المنصورة، ط1،مصر، سنة 1995م.
15- سعدى محمد الخطيب: حرية المعتقد و أحكامها الشرعية و أحوالها التطبيقية و أهميتها في حوار الأديان، منشورات الحلبي الحقوقية، ط1،بيروت، سنة 2011.
16- عادل نور الدين: حوار أم جدل ؟، مكتبة الرشد – ناشرون – ط1، دمشق، سنة 2006م.
17- عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني: ضوابط المعرفة و أصول الاستدلال و المناظرة، دار القلم، ط3، دمشق، سنة 1988م.
18- عبد العزيز بن محمد بن علي العبد اللّطيف: نواقض الإيمان القولية و العمليّة، مدار الوطن للنشر، ط3، الرياض، سنة 1427هـ.
19- عقيل سعيد ملا زاده: الحوار قيمة حضارية، دار النفائس، ط1، الأردن ، سنة 2010.
20- علي القائمي: حوار الحضارات في المنظار الإسلامي، ترجمة خضير عبد الله، مكتبة فخراوي، ط1، البحرين، سنة 2002م.
21- محمد بن أحمد الأزهري: تهذيب اللّغة، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان ، سنة 1999.
22- محمد بن جرير الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن، ج15، دار الفكر، بيروت، سنة 1978.
23- محمد حسين فضل الله: الحوار في القرآن، ج1، دار المنصوري للنشر، قسنطينة، الجزائر، (د.ت).
24- محمد خليفة حسن: الموقف اليهودي و الإسرائيلي من الحوار مع المسيحية و الإسلام، مركز زايد للتنسيق و المتابعة، سنة 2002م.

25- مشير باسيل عون: الأسس اللاهوتية في بناء حوار المسيحية و الإسلام، سلسلة دراسات و وثائق إسلامية مسيحية رقم (06)، معهد الدراسات الإسلامية المسيحية، جامعة القديس يوسف، دار المشرق، ط1، بيروت، سنة 2003م.

26- الندوة العالمية للشباب المسلم، في أصول الحوار ، مؤسة الطباعة و الصحافة و النشر، ط 4، جدة-السعودية، سنة 1994.

الرسائل الجامعية:

1- خالد يوسف الملا : حوار الثقافات و الحضارات و دور دولة قطر في تفعيل الحوار الإسلامي-المسيحي، رسالة ماجستير(مطبوعة)، مطابع الدوحة الحديثة، ردمك: 8-45-47-99921، جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس، المغرب، سنة 2010م.

2- مسعود حايفي: حوار الأديان، الإسلامي المسيحي نموذجا، رسالة دكتوراه (مطبوعة)، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية/ قسنطينة-الجزائر، السنة الجامعية 2007/2006م.

المجلات:

1- علي مبارك: الرحمة و الإحسان في تقاليد الأديان الإبراهيمية -بحث في تداولية الخطاب الديني (الرسالة و التاريخ)، مجلة أديان-المودّة و الرحمة و المحبة في الأديان، العدد الأوّل 01، مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، سنة 2011م.

2- يوسف القرضاوي: الحوار الإسلامي المسيحي، مجلة المسلم المعاصر، العدد 86، نوفمبر-ديسمبر سنة 1997م، و جانفي سنة 1998م.

النشرات الدورية:

1- أوراق مؤتمر الدوحة الثامن لحوار الأديان: دور الأديان في تنشئة الأجيال 19 إلى 21 أكتوبر 2010م، منشورات مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، الدوحة – قطر ، سنة 1432هـ-2011م.

2- مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان: النشرة الدورية، ، العدد1، ربيع سنة 2009م.

3- مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان: النشرة الدورية، العدد 2، خريف سنة 2009م.

4- مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان: النشرة الدورية، العدد 3، شتاء سنة 2010م.

5- مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان: النشرة الدورية، العدد 4، صيف سنة 2010م.

6- مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان: النشرة الدورية، العدد 5، شتاء-خريف سنة 2011م.

7- مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان: النشرة الدورية، العدد 6، صيف-خريف سنة 2011م.

8- مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان: النشرة الدورية، العدد 7، شتاء-خريف سنة 2012م.

9- يوسف القرضاوي: رؤية دينية للأزمة العالمية الاقتصادية العالمية، المداخلة الثانية، أوراق عمل المائدة المستديرة، منشورات مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، قطر، سنة 2010م.

الجرائد:

1- الراية، يوم الأربعاء 14 ماي، سنة 2008م، العدد 9503.

2- الراية، يوم الأربعاء 20 أكتوبر، سنة 2010م، العدد 10392.

3- الراية، يوم الثلاثاء 13 أكتوبر، سنة 2009م، العدد 10020.

4- الراية، يوم الخميس 21 أكتوبر، سنة 2010م، العدد 10393.

5- الراية، يوم الخميس 22 أكتوبر، سنة 2009م، العدد 10029.

6- الراية، يوم الخميس 30 جوان، سنة 2005م، العدد 8454.

7- الشرق، يوم الأربعاء 14 ماي، سنة 2008م، العدد 7272.

8- الشرق، يوم الأربعاء 20 أكتوبر، سنة 2010م، العدد 8161.

9- الشرق، يوم الأربعاء 20 أكتوبر، سنة 2010م، العدد 8161.

10- الشرق، يوم الأربعاء 21 أكتوبر، سنة 2009م، العدد 7797.

11- الشرق، يوم الجمعة 01 جويلية، سنة 2005م، العدد 6224.

12- الشرق، يوم الخميس 21 أكتوبر، سنة 2010م، العدد 8162.

13- الشرق، يوم الخميس 22 أكتوبر، سنة 2009م، العدد 7798.

14- الشرق، يوم الخميس 27 أفريل، سنة 2006م، العدد 6524.

15- الشرق، يوم الخميس 30 جوان، سنة 2005م، العدد 6223.

جمعية الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

16- العرب، يوم الأربعاء، 21 أكتوبر، سنة 2009م، العدد 7801.
17- العرب، يوم الخميس 15 ماي، سنة 2008م، العدد 7277.
18- العرب، يوم الخميس 22 أكتوبر، سنة 2009م، العدد 7802.
19- الوطن، يوم الأربعاء 14 ماي، سنة 2008م، العدد 4637.
20- الوطن، يوم الخميس 15 ماي، سنة 2008م، العدد 4638.
21- الوطن، يوم الخميس 21 أكتوبر، سنة 2010م، العدد 5527.
22- الوطن، يوم الخميس 27 أفريل، سنة 2006، العدد 979.
23- الوطن، يوم الخميس، 22 أكتوبر،سنة 2009م، العدد 5162.

مواقع الانترنت:

1- http://www.dicid.org
2- http://www.dicid.org/conf3/
3- http://www.dicid.org/conf4/
4- http://www.dicid.org/conf5/
5- http://www.dicid.org/conf6/
6- http://www.qatar-conferences.com/ar/Pages/Home.aspx
7- http://www.qatar-conferences.org/dialogue2009/index.php
8- http://www.qatarconferences.org/dialogue2010/dohadialogue
.qatar-conferences.org/AR/Pages/index.html

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملحق

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهـــرس

الموضوعات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الموضوعات

مقدمــة .....أ

الفصل الأوّل:تعريف الحوار، موقف أتباع الأديان منه،و أهم لقاءاته

تمــهيد

المبحث الأول: تعريف الحوار..... 02

المطلب الأوّل: الحوار لغة.....02

المطلب الثاني: تعريف الحوار اصطلاحا.....04

المطلب الثالث: مفهوم الحوار في الإسلام.....05

المطلب الرابع: دوافع الحوار.....09

المبحث الثاني: موقف أتباع الأديان السماوية من الحوار.....13

المطلب الأوّل: موقف اليهود من الحوار بين الأديان.....13

المطلب الثاني: موقف المسيحيين من حوار الأديان.....18

المطلب الثالث: موقف المسلمين من حوار الأديان.....20

المبحث الثالث: نماذج لمحطات حوار الأديان المنظم

بعد المجمع الفاتيكاني الثاني.....28

المطلب الأوّل: أهم لقاءات الحوار الإسلامي المسيحي

على الأراضي العربية.....28

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الثاني: نماذج لمؤتمرات حوار الأديان

على الصعيد الأوربي.....32

المطلب الثالث: أهم اللقاءات الثلاثية و المتعددة الأطراف.....35

الفصل الثاني: لقاءات حوار الأديان المنظم في قطر2006-2003م

تمـهيد

المبحث الأوّل: ندوة قطر للحوار الإسلامي المسيحي-أفريل 2003م.....46

المطلب الأوّل:الإصغاء إلى الرب و التعلم منه.....47

المطلب الثاني: الإرث الكلاسيكي و تغيرات العصر.....49

المطلب الثالث: الكتاب المقدس و الآخر.....51

المبحث الثاني: مؤتمر قطر للحوار الإسلامي-المسيحي- ماي 2004م.....55

المطلب الأوّل: دعوة الأديان لإحلال السلام.....55

المطلب الثاني: اختيار المعتقد حق مشروع.....57

المطلب الثالث: نماذج للحرية الدينية.....59

المطلب الرابع: بعض التعقيبات على أوراق العمل.....61

المبحث الثالث: مؤتمر الدوحة الثالث لحوار الأديان- جوان 2005م.....65

المطلب الأوّل: كلمة الجانب اليهودي.....65

المطلب الثاني: كلمة الجانب المسيحي.....69

المطلب الثالث: كلمة الطرف المسلم.....74

المبحث الرابع: مؤتمر الدوحة الرابع لحوار الأديان -أفريل 2006م.....81

المطلب الأول: القيم الأخلاقية أساس العلاقات الدينية.....81

المطلب الثاني: حرية التعبير و وضعية المرأة.....84

المطلب الثالث: جلسة حول التعددية الدينية و احترام الآخر.....89

المطلب الرابع: جلسة حول الدين و التطورات العلمية الحديثة.....94

الفصل الثالث: مؤتمرات الدوحة لحوار الأديان2007-2010م

تمـهيد

المبحث الأوّل: مؤتمر الدوحة الخامس لحوار الأديان- ماي 2007م.....107

المطلب الأوّل: إشكالية الحوار بين الأديان.....108

المطلب الثاني: البعد الروحي المشترك و أثره في التعايش السلمي.....113

المطلب الثالث: التصوف روح الأديان السماوية.....116

المبحث الثاني: مؤتمر الدوحة السادس لحوار الأديان - ماي 2008م.....123

المطلب الأوّل: مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان.....123

المطلب الثاني: مبدأ المسالمة والاحترام في الأديان السماوية.....130

المطلب الثالث: مبدأ الأديان في الحفاظ على كرامة الإنسان و حياته.....134

المبحث الثالث: مؤتمر الدوحة الدولي السابع لحوار الأديان -أكتوبر 2009م.....139

المطلب الأوّل: التضامن الإنساني في مواجهة الكوارث الطبيعية و الحروب.....139

المطلب الثاني: التضامن الإنساني من خلال حماية الحريات الدينية و المقدسات.....145

المطلب الثالث: التكافل و التضامن الإنساني في مواجهة الأزمة الاقتصادية العالمية.....151

المبحث الرابع: مؤتمر الدوحة الثامن لحوار الأديان – أكتوبر 2010م.....156

المطلب الأوّل: دور الأسرة في تنشئة الأجيال – نظرة دينية.....156

المطلب الثاني: دور المؤسسات التعليمية و التربوية في تنشئة الأجيال – رؤية دينية.....160

المطلب الثالث: دور الإعلام في تنشئة الأجيال.....163

الخـاتمة..... 168

قائمة المصادر و المراجع..... 172

ملحق..... 176

فهرس الموضوعات..... 186

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية